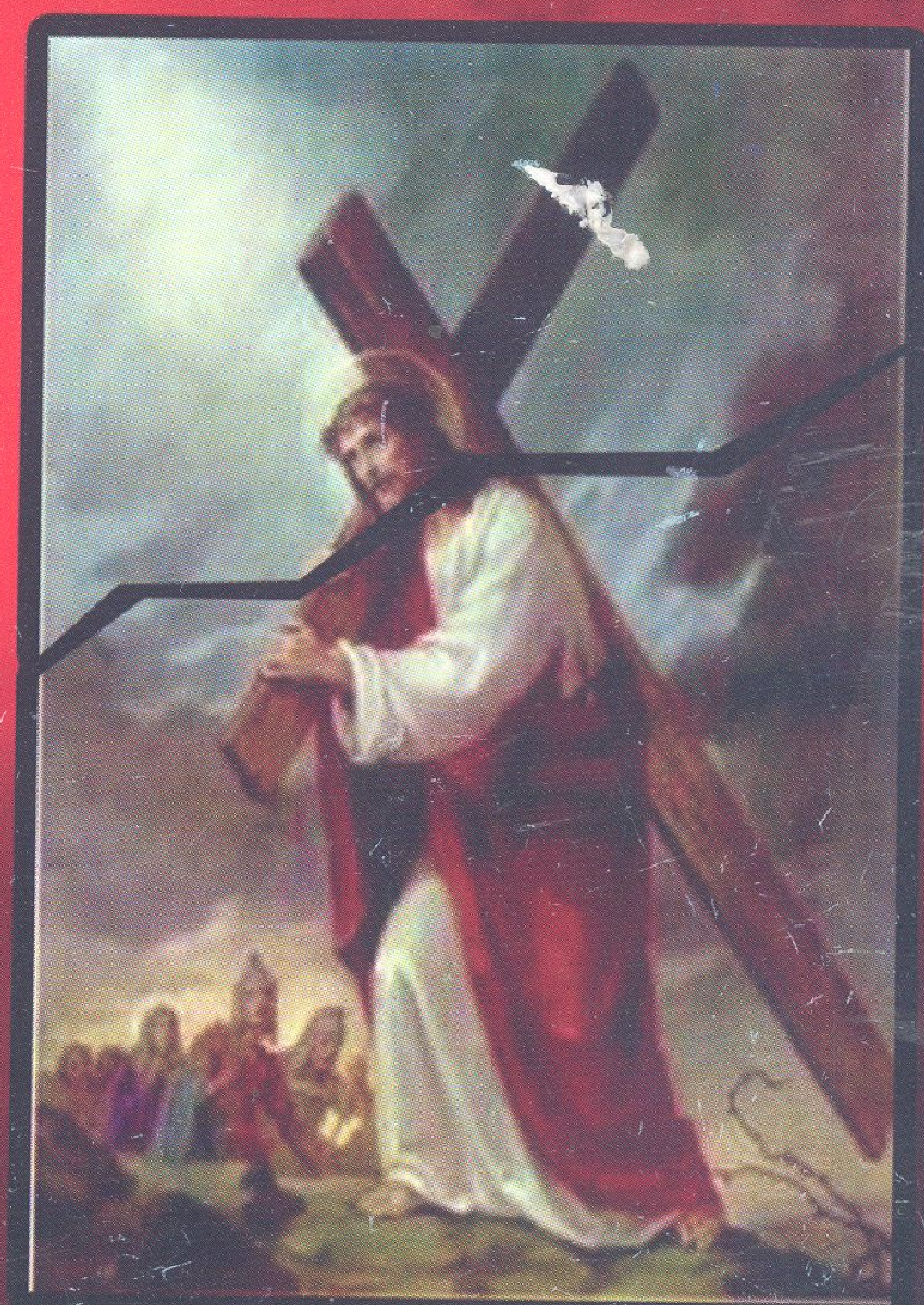
محمد إبراهيم كركور

تطور المسيحية

بين عيسى عليه السلام وبولس





مركز التنوير الإسلامي

د. محمد ابراهيم كركور
جامعة الأزهر ـــ كلية الدعوة
قسم الأديان والمذاهب

تطور العقيدة المسيحية

بين عيسى عليه السلام وبولس

رسالة علمية نالت درجة الماجستير

مركز التنوير الإسلامي

إهداء

إلى الصادقين مع أنفسهم من أتباع الأنبياء ليزدادوا إيمانا..إلى من ظلموا الأنبياء والمرسلين فحملوهم ما لم يقولوا أو يفعلوا لينتبهوا من غفلة ويدينوا بالإسلام..إلى هذه الأمة التي شرفنا الله بالانتساب إليها..إلى أساتذتي المحترمين، والعلماء العاملين..إلى الدعاة المخلصين، والباحثين عن الحقيقة المجدِّين..إلى من كان سببا مباشرا لوجودي في هذه الحياة، إلى من أحسن تربيته لي صغيرا وظل يرعاني كبيرا، إلى من قام بتحفيظي القرآن الكريم، إلى أمي وأبي، أطال الله في عمرهما، ومتعهما بالصحة والعافية..إلى زوجتي الغالية التي شاركتني عناء البحث وعناء الغربة وهي قريرة العين..إلى ابنَيَّ الحبيبين، بارك الله فيهما، وجعلهما من الصالحين وجندا من جنوده المخلصين..إلى هؤلاء جميعا وإلى كل قارئ كريم أهدي هذا البحث، سائلا الله تبارك وتعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وسببا لنيل مرضاته والفوز بجناته.

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

صدق الله العظيم

ذي الحجة ١٤٢٦هـ - يناير ٢٠٠٦ ص(*)

اسم الكتاب : تطور العقيدة المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس
المـــــؤلف : د. محمد ابراهيم كركور
تصميم الغلاف : د. إسلام أحمد عبد الله

الناشـــــر : مركز التنوير الإسلامي
عنوان المراسلة : القاهرة-كوبري القبة ــ ١٠١شارع القائد
البريد الإليكتروني : abuislam_a@hotmail.com
الهاتف : ٤٨٤٤٦٠٤ ــ ٤٨٥٧٥٧٣القاهرة

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٣٠٢٦
الترقيم الدولي : ٥-٠٨٠-٢٨٩-٩٧٧

(*) استخدمت حرف (ص) بمعنى: إشارة إلى التقويم الصليبي المعروف خطأ بالتقويم الميلادي.

شكر وتقدير

أحمد الله أولا وأشكره، وأبوء بذنبي وأستغفره. وأقدم جزيل شكري لجامعة الأزهر ممثلة في كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة على منحي هذه الفرصة لإعداد رسالتي هذه في الأديان والمذاهب.

ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل لأستاذي الكبير فضيلة الدكتور/ محمد عبد الهادي إمام لتكرمه بقبول الإشراف على هذا البحث، والذي كان لتوجيهاته الرشيدة، ونصائحه السديدة، وصدره الفسيح، الفضل الأول بعد الله تعالى في إخراج هذا الموضوع على صورته الراهنة، فجزاه الله عني وعن سائر تلاميذه خير الجزاء، ونفع به، وأدام عليه نعمة الصحة والعافية.

وجزيل شكري وعظيم امتناني لأساتذتي الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول المشاركة في مناقشة هذا البحث، وإثرائه بملاحظاتهم وتوجيهاتهم. وأتقدم بوافر الثناء والتقدير إلى كل من أمدني بكتاب أو معلومة أو ملاحظة أو ساعدني في كتابة هذه الرسالة.

والله أسأل أن يجنبني العثار، ويلهمني الرشد والصواب، ويفتح لي خزائن رحمته، إنه سبحانه أعظم من سئل وأكرم من أجاب.

قال الله تعالى:

" إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنمـــا الله إلـــه واحـــد سبحانه أن يكون له ولد" (1).

قال رسول الله (ﷺ):

" لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله" (2).

جاء في الكتاب المقدس:

" اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد" (3).

" لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (4)

روى برنابا قول المسيح:

" لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رســـول الله... الـــذي خلق قبلي وسيأتي بعدي... ولا يكون لدينه نهاية"* (5)

---

١ ــ سورة النساء آية (١٧١).

٢ ــ رواه البخاري: الجامع الصحيح المجلد الثاني جـــ٤ ص٢٠٤ دار الجيل (بيروت) بدون تاريخ.

٣ ــ سفر التثنية:(٦ :٤).

٤ ــ إنجيل متى:(١٥ :٢٤).

* الجرموق كعصفور، الذى يلبس فوق الخف. انظر الفيروز ابـــادي: القـــاموس المحيـــط جــــ٣ ص٢١١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٩ هـــ - ١٩٧٩م.

٥ ــ إنجيل برنابا:(٤٢ :١٣) ترجمة خليل سعادة دار الفتح للإعلام العربي بدون تاريخ.

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن العقيدة الصحيحة التى جاء بها عيسى (عليه السلام) تقوم على التوحيد الكامل الذي جاءت به كل رسالات السماء، وتقرر أنه(عليه السلام) بشر رسول، اصطفاه الله وأرسله كما أرسل رسلا من قبله.

لكن سرعان ما تطورت هذه العقيدة وانحرفت بعد عيسى (عليه السلام) لأسباب مختلفة، لكن التطور الحاسم كان على يد بولس، صاحب الشأن الخطير فى تحريف الديانة التى جاء بها المسيح (عليه السلام) عن أصولها الربانية الصحيحة.

لقد كان لبولس – هذا اليهودي الخبيث – دور كبير في تحطيم الاتجاهات الصحيحة للمسيحية، وإحداث أمور خطيرة فيها، حيث: نقلها من التوحيد إلى التثليث، وقال بألوهية المسيح وألوهية الروح القدس، واخترع قصة الصلب من أجل الخلاص والتكفير عن خطيئة البشر، ونادى بقيامة المسيح ودينونته للخلق، كما نقل المسيحية من رسالة خاصة ببني إسرائيل إلى ديانة عالمية، وأبطل الناموس (شريعة اليهود)، وأدخل على الشريعة المسيحية الكثير من الطقوس كالتعميد والعشاء الرباني، وكتب أربع عشرة رسالة، تُعدُّ مصدر التشريع في المسيحية.

وفى كلمة واحدة خلق دينا جديدا، وأطلق عليه اسم المسيحية، وطمس بذلك الديانة الحقة.

فنحن الآن أمام مسيحيتين: مسيحية عيسى(عليه السلام)، ومسيحية بولس. وكما انفرد عيسى(عليه السلام) بالمسيحية الأولى فكان رسولها الذي تلقاها من ربه، كذلك كان بولس مخترع المسيحية الثانية التي بدأت بقيامة المسيح من بين الأموات، وانفرد بولس بتلقيها من ربه وإلهه يسوع المسيح والذي هو في ذات الوقت (ابن الله)!

وهكذا فإن النظر في المسيحية من حيث نشأتها الأولى، ومن حيث تحريفها وما انتهت إليه، يجعلنا أمام صورتين مختلفتين في كل شيء، ولا يربط بينهما إلا شخصية المسيح عيسى(عليه السلام)، تلك الشخصية التى استُغلت أسوأ استغلال على مر التاريخ الديني كله:

فمسيح اليوم إله، ومسيح الأمس بشر. مسيح اليوم خالق معبود، ومسيح الأمس عبد مخلوق. مسيح اليوم يشرع ويحل ويحرم، ومسيح الأمس رسول مبلغ عن الله، لا يملك من أمره شيئا أكثر مما يملك البشر.

إن المرء لتأخذه الدهشة من هذا التطور، ويتساءل عن نشأته وعوامله، ويرغب في معرفة حقيقة الأمر وملابسات المسألة، وهذا ما دفعني إلى القيام بهذه الرحلة مع العقيدة المسيحية، عشت معها كما جاء بها عيسى(عليه السلام)، فكانت عقيدة نقية صافية أساسها توحيد الله تعالى، وانتقلت إلى مرحلة أخرى حيث العقيدة المسيحية المطوَّرة على يد بولس، وعرضت أسباب هذا التطور.

ولست أدعي أنني أول من كتب في العقيدة المسيحية، فقد سبقني إلى ذلك علماؤنا الأجلاء، وبينوا زيف تلك العقائد الدخيلة، ولكن الكتابات السابقة اهتمت ببيان مخالفة هذه العقائد للنقل والعقل.

من هذه الكتابات: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، الرد على النصارى لأبى البقاء صالح بن الحسين الجعفرى، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة فى الرد على اليهود والنصارى للقرافى، هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى

لابن قيم الجوزية، النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية لنصر بن يحيى المتطبب. وهناك دراسة تحت عنوان: النصرانية من التوحيد إلى التثليث لمحمد أحمد الحاج، ركزت على تطور المسيحية وانحرافها من التوحيد إلى التثليث، وبقيت الحاجة قائمة لبيان هذا التطور العقدى بصورة أعم، وإبراز دور بولس فيه، وهو ما ستركز عليه هذه الدراسة.

أسباب الاختيار:

لقد كانت هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع، من أهمها:

أولا ــ أهمية الموضوع ــ التي سبقت الإشارة إليها ــ وكونه جديرا بالبحث الدراسة.

ثانيا ــ بيان أسس العقيدة المسيحية التي جاء بها عيسى(عليه السلام).

ثالثا ــ إبراز الوجه الحقيقي للمسيحية كدعوة إلى الوحدانية التي لا يشوبها تجسيم أو تعدد.

رابعا ــ إيراد أدلة بشرية عيسى(عليه السلام)، ورسالته، وبشارته بخاتم النبيين.

خامسا ــ توضيح أسس العقيدة المسيحية التي اخترعها بولس.

سادسا ــ تصوير عقائد المسيحية الحاضرة كما هي عند أصحابها، وإقامة الأدلة النقلية والعقلية على بطلانها.

سابعا ــ شرح أسباب تطور العقيدة المسيحية بعد عيسى(عليه السلام).

ثامنا ــ كشف اللثام عن شخصية بولس، وبيان دورها الخطير في انحراف المسيحية وتطور عقيدتها.

تاسعا ــ إلقاء الضوء على الاضطهادات المسيحية والمجامع الكنسية، وأثرها في الديانة والعقيدة المسيحية.

عاشرا ــ البحث عن الجذور الوثنية للعقيدة المسيحية، وعقد مقارنة بين آلهة الوثنيين وإله المسيحيين، لإثبات التشابه الكبير بين اعتقاد النصارى في المسيح واعتقاد الوثنيين في آلهتهم.

من أجل ذلك كله قمت بدراسة هذا الموضوع دراسة علمية تعتمد على النصوص، وتبتعد عن الزيف والعاطفة والتأثر بمسلمات ونتائج مسبقة، لعلي أساهم في جلاء

الحقيقة وبيانها، إبراء للذمة أمام الله، وإعذارا إليه.

منهج البحث:

أما عن المنهج العلمي الذي سار عليه هذا البحث فقد ارتكز على:

أولا ــ المنهج التحليلي القائم على الموضوعية، والحيدة التامة، والنزاهة العلمية، واستهداف الحقيقة وحدها.

ثانيا ــ الرجوع إلى المصادر الأصلية والمراجع المعتمدة التي تناولت هذا الموضوع، وإسناد كل قول إلى قائله، مع ترجمة مختصرة لبعض المؤلفين القدامى، وذلك حسب طاقتي وتيسير الله لي.

ثالثا ــ تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ونصوص الكتاب المقدس التي أوردها تخريجا علميا دقيقا.

رابعا ــ تصوير معالم العقيدة المسيحية التي جاء بها عيسى(عليه السلام) من خلال القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والاستئناس بما ورد في الكتاب المقدس، وبعض المصادر والمراجع الإسلامية.

خامسا ــ عرض أسس العقيدة المسيحية التي اخترعها بولس، كما هي عند أصحابها، ومن واقع كتبهم، وكما قررتها مجامعهم، وبيان زيف هذه العقيدة، وأن الصلة بينها وبين الله وعيسى(عليه السلام) معدومة تماما.

سادسا ــ شرح أسباب تطور العقيدة المسيحية وانحرفها بعد عيسى(عليه السلام).

خطة البحث:

جاء هذا البحث تحت عنوان (تطور العقيدة المسيحية بين عيسى(عليه السلام) وبولس)، وقد اشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة، أشرت في المقدمة إلى أسباب الاختيار ومنهج البحث والخطة التي سار عليها، وألقيت في التمهيد الأضواء على عنوان الرسالة، ثم كانت الخطة على النحو التالي:

الباب الأول: أسس العقيدة التي جاء بها عيسى(عليه السلام).

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: توحيد الله المطلق. ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التوحيد عقيدة الرسالات السماوية.

المبحث الثاني: التوحيد في التوراة.

المبحث الثالث: التوحيد في الإنجيل.

الفصل الثاني: **بشرية عيسى(عليه السلام) وبطلان ألوهيته.** ويشتمل على أربعة مباحث:

ا بحث الأول: بشرية عيسى(عليه السلام) في الأناجيل الأربعة.

المبـ ث الثاني: بشرية عيسى(عليه السلام) في إنجيل برنابا.

المبحث الثالث: بشرية عيسى(عليه السلام) في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: بطلان ألوهية عيسى(عليه السلام).

الفصل الثالث: **نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته الخاصة.** ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: عيسى(عليه السلام) في الإنجيل نبي ورسول.

المبحث الثاني: نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: رسالة عيسى(عليه السلام) الخاصة في العهد الجديد والقرآن الكريم

المبحث الرابع: دعوى عالمية المسيحة والرد عليها.

الفصل الرابع: **البشارة بخاتم النبيين.** ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البشارة بالنبي محمد(صلى الله عليه وسلم) في التوراة.

المبحث الثاني: البشارة بالنبي محمد(صلى الله عليه وسلم) في الإنجيل.

المبحث الثالث: البشارة بخاتم النبيين في إنجيل برنابا والقرآن الكريم.

الباب الثاني: أسس العقيدة التي اخترعها بولس.

ويشتمل على تمهيد وأربعة فصول وختام:

التمهيد: مجمل العقيدة المسيحية البولسية.

الفصل الأول: التثليث. ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: مفهوم عقيدة التثليث ونشأتها.

المبحث الأول: فلسفة التثليث في المسيحية.

المبحث الثاني: الثالوث المسيحي ووظائفه.

المبحث الثالث: أدلة التثليث والرد عليها.

المبحث الرابع: بطلان عقيدة التثليث بالبراهين العقلية.

الفصل الثاني: الخلاص والتجسد. ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: أهمية عقيدة الخلاص في المسيحية.

المبحث الأول: فلسفة عقيدة الخلاص.

المبحث الثاني: عقيدة التجسد وأسبابها.

المبحث الثالث: أدلة عقيدة الخلاص والتجسد.

المبحث الرابع: بطلان عقيدة الخلاص والتجسد.

الفصل الثالث: الصلب. ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: أهمية عقيدة الصلب في المسيحية.

المبحث الأول: قصة الصلب في إنجيل متى.

المبحث الثاني: الكتاب المقدس وبطلان صلب المسيح.

المبحث الثالث: المصلوب غير المسيح في القرآن الكريم وانجيل برنابا.

المبحث الرابع: بطلان صلب المسيح بالبراهين العقلية.

الفصل الرابع: القيامة والدينونة. ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: أهمية القيامة في المسيحية ومصدرها.

المبحث الأول: عقيدة القيامة وأدلة صدقها عند المسيحيين.

المبحث الثاني: روايات الأناجيل لقيامة المسيح والتعليق عليها.

المبحث الثالث: عقيدة الدينونة في العهد الجديد والرد عليه.

الختام: اعتراضات على العقيدة المسيحية.

الباب الثالث: أسباب تطور العقيدة المسيحية بعد عيسى (عليه السلام).

ويشتمل على تمهيد وأربعة فصول:

التمهيد: انحراف المسيحية بعد عيسى (عليه السلام).

الفصل الأول: بولس الرسول. ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: تطور المسيحية على يد بولس.

المبحث الأول: ترجمة بولس.

المبحث الثاني: تحول بولس إلى المسيحية.

المبحث الثالث: ما أدخله بولس على المسيحية.

المبحث الرابع: مكانة بولس في المسيحية الحاضرة.

الفصل الثاني: الاضطهادات المسيحية. ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: الاضطهادات المسيحية وأنواعها.

المبحث الأول: اضطهاد الرومان للمسيحية.

المبحث الثاني: اضطهاد المسيحية لمخالفيها.

المبحث الثالث: أثر الاضطهاد في انقطاع سند الأناجيل.

الفصل الثالث: المجامع الكنسية. ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: تعريفٌ بالمجامع الكنسية.

المبحث الأول: مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

المبحث الثاني: مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م.

المبحث الثالث: مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م.

المبحث الرابع: مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م.

الفصل الرابع: الوثنية والفلسفة الإغريقية. ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: العقيدة المسيحية الحالية عقيدة وثنية.

المبحث الأول: اقتباس المسيحية من الوثنية والفلسفة الإغريقية.

المبحث الثاني: التثليث عقيدة وثنية فلسفية.

المبحث الثالث: التجسد والصلب والقيامة عقائد وثنية.

المبحث الرابع: مقارنة بين آلهة الوثنيين وإله المسيحيين.

الخاتمة: وتشتمل على:

أولا: النتائج والتوصيات.

ثانيا: المصادر والمراجع.

ثالثا: فهرس الموضوعات.

هذا جهد متواضع، فإن يكن صوابا فمن توفيـــق الله، ولـــه الفضـــل والمنـــة، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه. وصلِّ اللهم علـــى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

والحمد لله رب العالمين

التمهيـــد

أضواء على عنوان الرسالة

أردت أن أمهّد لهذه الرسالة بإلقاء بعض الأضواء على عنوانها (تطور العقيدة المسيحية بين عيسى (عليه السلام) وبولس) ليكون أكثر جلاء ووضوحا، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولا ـ مفهوم التطوُّر.

ثانيا ـ معنى العقيدة في اللغة والاصطلاح.

ثالثا ـ المسيحية والنصرانية.

رابعا ـ عيسى(عليه السلام) وبولس.

مفهوم التطوُّر:

إذا أردنا التعرف على التطوُّر في اللغة، فإن هذه الكلمة (التطوُّر) مشتقة من الفعل طوَّر وتطوَّر. (طوَّر) الشيء: " نقله من طور إلى طور"([1]). و(تطوَّر): " تحول من طور إلى طور"([2]). وهو مشتق من الطَّور.

و(الطَّور) له معان متعددة في اللغة، منها:

" التارة، يقال: أتيته طورا بعد طور أي تارة بعد تارة"([3]). و" الحال، وجمعه أطوار، قال الله تعالى: " *وقد خلقكم أطوارا* " ([4]) معناه ضروبا وأحوالا مختلفة"([5]). والناس (أطوار) أي أخياف على حالات شتى"([6]).

---

١ ـ جبران مسعود: الرائد ص٩٨٠ الطبعة الأولى ببيروت ١٩٦٤م دار العلم للملايين.

٢ ـ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية جـ٢ ص٥٩٠ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣ ـ المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط ص٥٥٩ طبعة ١٩٨٧م مكتبة لبنان (بيروت).

٤ ـ سورة نوح آية(١٤).

٥ ـ ابن منظور: لسان العرب المجلد الرابع ص٥٠٧ دار صادر (بيروت).

٦ ـ محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح ص٣٩٩ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م دار الرسالة (الكويت).

و" الحد بين الشيئين"(١)، وعدا طوره أي جاوز حده وقدره. والطور: ما كان بحذاء الشيء وبجانبه. والحوم حول الشيء(٢).

أما (الطوار) فهو: ما كان على حد الشيء أو بحذائه، وطوار الدار ما كان ممتدا معها، ورأيت حبلا بطوار هذا الحائط أي بطوله(٣).

و(التطور): " التغير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها، ويطلق أيضا على التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه"(٤).

فالتطور بمعناه اللغوي هو مطلق التحول من طور إلى طور، وهو ما أقصده هنا بـ(تطور العقيدة المسيحية)*، أي انتقالها من حال إلى حال، من التوحيد إلى التثليث. ومن كون عيسى(عليه السلام) بشرا رسولا إلى كونه إلها وابنا لله، تجسد وصلب من أجل الخلاص، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب استعدادا لدينونة الناس على ما فعلوا دينونة عادلة، ومن كون المسيحية رسالة محلية إلى كونها ديانة عالمية.

---

١ ـ الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص٤٣٢ الطبعة السادسة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م مؤسسة الرسالة.

٢ ـ انظر: أ ـ جبران مسعود: الرائد ص٩٨٠. ب ـ الفيروز آبادي: المرجع السابق ص٤٣٢.

٣ ـ انظر: المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط ص٥٥٩.

٤ ـ المعجم الوسيط جـ٢ ص٥٩٠.

* هذا التعبير استخدمه بعض العلماء عند حديثهم عن انحراف العقيدة المسيحية بعد عيسى(عليه السلام). انظر:

أ ـ علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص١٢٠.

ب ـ محمد إبراهيم الجيوشي: دراسات في النصرانية ص٤٦.

ج ـ حمدي عبد العال: الملة والنحلة في اليهودية. المسيحية. الإسلام ص٧٧.

د ـ محمد تقي العثمان: ما هي النصرانية؟ ص٦.

ومصطلح (تطور المسيحية) ورد في عناوين بعض الكتب، منها:

أ ـ المسيحية نشأتها وتطورها: شارل جنيبير.

ب ـ اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية: أحمد عبد الوهاب.

معنى العقيدة في اللغة والاصطلاح:

معنى العقيدة في اللغة:

تأتي مادة عقد في اللغة العربية ضد حلّ، ولها معان متعددة، منها:

" (عقد) الحبل ونحوه: جعل فيه عقدة...وطرفي الحبل ونحوه: وصل أحدهما بالآخر بعقدة تمسكهما فأحكم وصلهما...والبيع واليمين والعهد: أكده. وقلبُه على الشيء: لزمه"(١). يقول الرسول(ﷺ): "***الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة***"(٢)، أي ملازم لها.

و" (العَقْد): العهد، والجمع عقود، وهي أوكد العهود. ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا، وتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلت: عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق"(٣).

و"(العُقدة) بالضم موضع العقد وهو ما عقد عليه...و(اعتقد) كذا بقلبه...و(المعاقدة) المعاهدة"(٤).

و"(العقيدة) الحكم الذي لا يُقبل الشك فيه لدى معتقده. و(في الدين): ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل. (ج) عقائد"(٥).

فالعقيدة في اللغة تعني: " العهد المشدود والعروة الوثقى، وذلك لاستقرارها في القلب ورسوخها فيه...ولذا ترى عبارة العروة الوثقى لم تأت في القرآن إلا مرتين وكلتاهما في مجال التعبير عن العقيدة الصحيحة"(٦)، قال تعالى: "***فمن يكفر بالطاغوت***

---

١ — المعجم الوسيط جـ٢ ص٦٣٦.

٢ — رواه البخاري و مسلم. انظر: أ — محمد فؤاد عبد الباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جـ٢ ص٢٠٢ الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م دار الحديث(القاهرة).

ب — ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ٦ ص٦٦ الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م دار الريان للتراث (القاهرة).

٣ — ابن منظور: لسان العرب جـ٣ ص٢٩٧.

٤ — محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح ص٤٤٥.

٥ — المعجم الوسيط جـ٢ ص٦٣٧.

٦ — عبد العزيز تمام يوسف: أديان ومذاهب معاصرة ص٦٩،٧٠ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م مكتبة المنار الإسلامية (الكويت).

ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى"([1])، وقال: "*ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى*"([2]).

إن " الربط الذي تعنيه مادة عقد ليس ربطا سهلا مهلهلا، وإنما هو ربط فيه من القوة والشد والتأكيد ، ما يميزه عن الربط العادي، ولذلك اشتقت منها مادة (عقد) التي أطلقت على المواثيق المؤكدة التي يلتزم بها الإنسان، أو يلزم بها نفسه، مثل: عقد البيع، وعقد النكاح، وعقد اليمين"([3]).

معنى العقيدة في الاصطلاح:

" إذا أطلقت كلمة العقيدة فإنها تكون شاملة للعقيدة الصحيحة والعقيدة الباطلة، فإذا ما أضيفت إلى الإسلام انصرف الكلام إلى العقيدة الصحيحة، وهي عند علماء الإسلام: الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل"([4]).

وهناك تعريفات اصطلاحية أخرى للعقيدة، منها:

١ ـ " العقيدة هي الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به أولا وقبل كل شيء إيمانا لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة"([5]).

٢ ـ " العقائد هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقينا عندك، لا يمازجه ريب، ولا يخالطه شك"([6]).

٣ـ " العقيدة هي ما انعقد عليه القلب، حيث يتعذر تحويله عنه بسهولة. وقال آخرون إنها: الإدراك الجازم الذي ينتفي معه الظن والوهم والشك"([7]).

---

١ ـ سورة البقرة آية(٢٥٦).

٢ ـ سورة لقمان آية(٢٢).

٣ ـ عبد الحليم أحمدي: العقيدة الإسلامية خصائصها وآثارها ص١٧ جامعة الكويت ١٩٨٤م.

٤ ـ عبد العزيز تمام يوسف: أديان ومذاهب معاصرة ص٧١.

٥ ـ محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة ص٢٢ الطبعة السابعة ١٣٩٤هـ ـ١٩٧٤م دار الشروق.

٦ ـ مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا: ص٣٧٩ ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م دار شهاب للنشر والتوزيع.

٧ ـ عبد الحليم أحمدي: المرجع السابق ص١٧.

٤ــ " العقائد ما يقصد [به] نفس الاعتقاد دون العمل"([١]).

٥ــ " الاعتقاد: تيقن المعتقد من غير علم...ولذلك ينقسم الاعتقاد إلى قسمين: صحيح وفاسد. فمن اعتقد الشيء على ما هو به فاعتقاده صحيح. ومن اعتقد الشيء على ما ليس به فاعتقاده فاسد"([٢]).

وتعريف العقيدة على أنها: " الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل"، هو ما عليه جمهور العلماء*، وباقي التعريفات تأكيد له.

المسيحية والنصرانية:

سميت المسيحية بهذا الاسم " نسبة إلى المسيح** عيسى ابن مريم(عليه السلام)"([٣]).

والمسيحية هي : " ما جاء به المسيح من نصوص كلامه، لا ما ألحق بكلامه وسيرته من التأويل"([٤]).

---

١ ــ علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات ص١٧٤ تحقيق عبد المنعم الحفني دار الرشاد (القاهرة).

٢ ــ محمود حامد عثمان: القاموس القويم في اصطلاحات الأصوليين ص٩٧،٩٨ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م دار الحديث.

* راجع: عبد العزيز تمام يوسف : أديان ومذاهب معاصرة ص ٧١.

** ترجع هذه التسمية إلى الشعائر التي وردت في سفر التكوين : (٢٨ :١٨،١٩) ، فإن المسح بالزيت المبارك شعيرة من شعائر التقديس والتكريم، وكان الأحبار والأنبياء يسمون من أجل هذا مسحاء الله، ثم أطلقت كلمة المسيح على كل مختار منذور للهداية والصلاح، وسمى عيسى بن مريم (عليه السلام) بذلك لبركته أو لكثرة سياحته.

انظر : أ- عباس محمود العقاد : عبقرية المسيح ص٦-٨ دار نهضة مصر (القاهرة) بدون تاريخ. ب الفيروز ابادى : القاموس المحيط جـ٢ ص٢٤٧.

٣ ــ حمدي عبد العال: الملة والنحلة في اليهودية. المسيحية. الإسلام ص٨٠ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م دار القلم (الكويت).

٤ ــ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٨٧ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م دار التوحيد (المنصورة).

على أنه لا ينبغي إطلاق المسيحية على النصارى، لأن النصارى في الواقع الآن وبعد أن حرفوا وبدلوا وغيروا ما جاءهم به عيسى(عليه السلام)، أصبحوا بذلك لا يتبعون المسيح(عليه السلام)(١).

والقرآن الكريم أطلق على هؤلاء الذين حرفوا ماجاءهم به عيسى(عليه السلام): " النصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين، نسبة إلى المسيح(عليه السلام)، ويسمون ديانتهم: المسيحية..وهي تسمية لاتوافق واقعهم، لتحريفهم دين المسيح (عليه السلام)، وتبديلهم التوحيد بالشرك، فالأولى أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب"(٢).

أما النصرانية فهي نسبة إلى بلدة الناصرة من أرض الجليل بفلسطين، موطن عيسى(عليه السلام)، والمكان الذى ولد فيه، وابتدأ فيه دعوته(٣)، ويُستدل على هذه النسبة بنصوص الإنجيل*.

والنصارى هم : " القوم الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى(عليه السلام)، والنصرانية: هي الملة التي يزعم أهلها أنها الدين الذي جاء به عيسى(عليه السلام)"(٤).

ويعرّف سعود الخلف(٥) النصرانية بأنها: " دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح(عليه السلام)، وكتابهم الإنجيل".

---

١ ــ ماجد عبد السلام: العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام ص٣١٩ بتصرف الطبعة ١٤١٥ هـ - ١,٩٩٥ م.

٢ ــ سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٠٣ الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ مكتبة العلوم والحكم.

٣ ــ انظر: أ ــ حمدى عبد العال: الملة والنحلة في اليهودية. المسيحية. الإسلام ص٨٠.

ب ــ ماجد عبد السلام: المرجع السابق ص٣١٧.

* انظر: إنجيل متى:(٤ :١٢،١٣/٢١ :١٠،١١) إنجيل مرقس:(١ :٩).

٤ ــ ماجد عبد السلام: العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام ص٣١٩.

٥ ــ سعود الخلف: المرجع السابق ص١٠٣.

فالمسيحية عند إطلاقها تنصرف إلى الديانة الحقة التي جاء بها عيسى(عليه السلام)، وهي ما أعنيه في هذا البحث، أما النصرانية فهي الملة التي يَّدعي أصحابها أنها الديانة التي جاء بها عيسى(عليه السلام)، وهو منها براء.

عيسى(عليه السلام):

ألقى هنا بعض الأضواء على شخصية عيسى(عليه السلام)، وذلك من خلال الجوانب التالية:

١- الحمل بعيسى (عليه السلام) وولادته:

حملت السيدة مريم البتول بعيسى(عليه السلام) من غير أب، ثم ولدته، ولم تبين الآثار النبوية مدة الحمل، فلم يرد في الصحاح آثار تبين تلك المدة، ولو كانت مدة الحمل غريبة لذُكرت، فليس لنا إلا أن نقرر أن مدة الحمل كانت المدة الغالبة الشائعة بين الناس، وهي مدة تسعة أشهر هلالية([1]).

ولما ولدته وخرجت به على القوم كان ذلك مفاجأة لهم تدعو إلى الاتهام، ولكن الله تعالى جعل دليل البراءة من دليل الاتهام، فنطق الغلام وهو قريب عهد بالولادة.

٢- بعثة عيسى (عليه السلام) ومعجزاته:

بُعث عيسى(عليه السلام)، ولم يرد في القرآن الكريم، ولا في الآثار الصحاح بيان السِّن التي بُعث عند بلوغها، ولكن ورد في بعض الآثار أنه بعث في سنّ الثلاثين، وهي السِّن التي تذكر الأناجيل المعتبرة عند النصارى أنه بعث على رأسها،

---

[1] — انظر: أ — محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٥،١٦ دار الفكر العربي بدون تاريخ.

ب — ابن كثير: تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص١٥٦،١٥٧ مكتبة دار التراث بدون تاريخ.

لنا أن نفرض أنه بعث في هذه السن على هذا الأساس([1]).

ولقد أيده الله بمعجزات، وأن ولادته نفسها معجزة([2]). ومعجزات عيسى(عليه السلام) التي ذكرها القرآن الكريم تتلخص في خمسة أمور، ذكرت أربعة منها في قوله تعالى عن عيسى(عليه السلام):

" ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم" ([3]).

أما المعجزة الخامسة فهي إنزال المائدة التي طلبها الحواريون*.

٣- موقف اليهود من عيسى(عليه السلام) ودعوته:

رفض اليهود دعوة عيسى(عليه السلام)؛ لأنها حاربت اتجاهين تأصلا عندهم:

الأول: شغفهم بالمادة وإهمالهم الناحية الروحية فيهم.

الثاني: ادعاؤهم أنهم شعب مختار، وادعاء أحبارهم أنهم الصلة بين الله والناس.

كما أن دعوة عيسى(عليه السلام) كانت تعارض تماما آمال اليهود وأحلامهم، ولم تتفق عقيدة الوحدانية وتنزيه الإله التي نزل بها عيسى(عليه السلام) مع عقيدتهم في التجسيد والتشبيه.

من أجل هذا وغيره تعرض عيسى(عليه السلام) لعداء اليهود وسخطهم، وتقدموا لمناوأته،

---

١ ـ انظر: أ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٥،١٦ دار الفكر العربي بدون تاريخ ص١٨.

ب ـ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص٤٥ الطبعة العاشرة ١٩٩٣م مكتبة النهضة المصرية.

ج ـ أبو الفتح الشهرستاني: الملل والنحل ص١٠٠ الطبعة الأولى ١٩٨١م مؤسسة ناصر للثقافة.

٢ ـ انظر: أبو الفتح الشهرستاني: الملل والنحل ص١٠٠.

٣ ـ سورة آل عمران آية(٤٩).

* راجع: سورة المائدة آية (١١٢ ـ ١١٥).

وأخذوا يعملون على منع الناس من سماع دعايته، فلما أعيتهم الحيلة تقولوا عليه وكذبوا، وأغضبوا الحاكم الروماني على عيسى(عليه السلام) فأصدر أمره بالقبض عليه، وحكم عليه بالإعدام صلبا، ولكن الله تعالى نجاه من مكرهم ورفعه إليه([1]).

و في إطار الحديث عن عيسى(عليه السلام) أذكر بعض صور تكريم القرآن الكريم له، من هذه الصور:

" ذكر اسم عيسى(عليه السلام) خمسا وعشرين مرة في القرآن الكريم، في مقابل خمس مرات ذكر فيها اسم محمد*(صلى الله عليه وسلم)...وخوطب [عيسى(عليه السلام)] في القرآن أيضا بألقاب تقدير مثل:(ابن مريم) و(المسيح) و(عبد الله) و(رسول الله)، ويشار إلى عيسى(عليه السلام) بالعديد من نعوت الشرف الأخرى الدالة على الامتياز، المنتشرة خلال خمس عشرة سورة مختلفة من سور القرآن"([2]).

ويوضح عبد الغني عبود([3]) مكانة عيسى(عليه السلام) في القرآن الكريم بقوله:

يرد اسم المسيح في القرآن خمسا وعشرين مرة باسم عيسى(عليه السلام)، وإحدى عشرة مرة باسم المسيح، وورد اسم أمه مريم أربعا وثلاثين مرة، ويذكر اسم عمران الذي تنتسب إليه العذراء البتول ثلاث مرات، أما اسم زكريا الذي كفل العذراء فتكرر سبع مرات، واسم ابنه يحيى ذكر خمس مرات.

والقرآن الكريم يخصص لاثنين من الشخصيات المتصلة به سورتين كاملتين هما: سورة آل عمران وسورة مريم، بل إن سورة المائدة تتخذ اسمها من المائدة التي طلبها المسيح(عليه السلام) من ربه، بناء على طلب الحواريين.

---

١ ـ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٢٢،٢٣.

* ذكر اسم الرسول بلفظ محمد أربع مرات فى القرآن الكريم: سورة آل عمران آية (١٤٤)، سورة الأحزاب آية (٤٠)، سورة محمد آية (٢)، سورة الفتح آية (٢٩). وبلفظ أحمد فى موضع واحد من سورة الصف آية (٦). انظر: محمد فؤاد عبد الباقى: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٨ مادة (حمد) دار الحديث ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

٢ ـ أحمد ديدات: المسيح في الإسلام ص١٤ ـ ١٦ ترجمة وتعليق محمد مختار المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع.

٣ ـ عبد الغني عبود: المسيح والمسيحية والإسلام ص١٣،١٥ بتصرف الطبعة الأولى ١٩٨٤م دار الفكر العربي.

بولس* :

كان اسم بولس هذا قبل أن يتنصر شاول، ذكر هذا فى أكثر من موضع من سفر أعمال الرسل، منها: (وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء ويسلمهم إلى السجن) ([١])، وفى الأصحاح التاسع: (ولما جاء شاول إلى أورشليم** حاول أن يلتصق بالتلاميذ)([٢]) ، وفى إطار الحديث عن قصة تحول بولس إلى المسيحية يذكر سفر أعمال الرسل قول بولس : (فسقطت على الأرض وسمعت صوتا قائلا لى شاول شاول لما تضطهدنى) ([٣]).

وتاريخ مولد بولس غير معروف بالضبط، ولكن من المؤكد أنه ولد بعد ميلاد المسيح (عليه السلام)، وأرجح الأقوال أن مولده كان فى السنة العاشرة ([٤]).

ويتضح من سفر أعمال الرسل أن مولده كان فى طرسوس*** . يقول بولس عن نفسه: (أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس) ([٥])

حكم على بولس بالإعدام بعد اتهامه بالخيانة والثورة على نظم الدولة وأديانها، وقطعت رأسه بسيف الجلاد، وكان ذلك سنة ٦٧م أو سنة ٦٨م([٦]).

---

* ستأتى ترجمة كاملة لبولس فى الباب الثالث: الفصل الأول ص١٩٧-٢٠٢ من هذه الرسالة.

١ - أعمال الرسل : (٨ : ٣).

** اسم للبيت المقدس بالعبرانية. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ١ ص٢٧٩ دار الفكر بدون تاريخ.

٢ - أعمال الرسل : (٩ :٢٦).

٣ - أعمال الرسل: (٢٢ :٧).

٤ - انظر: مصطفى شاهين: النصرانية تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهب ص١٤٣ دار الاعتصام بدون تاريخ.

*** مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر : ياقوت الحموى: المرجع السابق جـ٤ ص٢٨ .

٥ - أعمال الرسل : (٢٢ :٣).

٦ - انظر أ- رءوف شلبى: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٦٩ .

ب- حبيب سعيد: سيرة بولس الرسول ص٢٩٠ الطبعة الثالثة دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية مع دار الثقافة بدون تاريخ.

الباب الأول

أسس العقيدة التي جاء بها عيسى(عليه السلام)

ويشتمل على ما يلي:

الفصل الأول: توحيد الله المطلق.

الفصل الثاني: بشرية عيسى(عليه السلام) وبطلان ألوهيته.

الفصل الثالث: نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته الخاصة.

الفصل الرابع: البشارة بخاتم النبيين

التمهيد

العقيدة التي جاء بها عيسى(عليه السلام) هي عقيدة كل الأنبياء والرسل، فمما لاشك فيه " أن العقائد السماوية التي نزلت على رسل الله وأنبيائه واحدة، كما أن المبادئ العامة للشرائع وأصول الأخلاق واحدة، فما جاء به موسى(عليه السلام) هو ما جاء به عيسى(عليه السلام)، هو ما جاء به محمد(صلى الله عليه وسلم) وسائر المرسلين"([1]).

وإذا أردنا التعرف على أسس العقيدة المسيحية الحقة، فلن نجد أمامنا إلا القرآن الكريم على سبيل الأصل، ذلك المصدر الموثوق به، فالتاريخ لايسعفنا، إذ بعد العهد، واضطراب روايات التاريخ بالأحداث التي نزلت بالمسيحيين، ومن المؤكد أن تكون قد عملت يد العدو والإثبات عملها، حتى اختلط الحابل بالنابل، وصار من العسير أن نميّز الطيب من الخبيث، و الحق من الباطل، والصحيح من غير الصحيح.

والقرآن الكريم ينص على أن عقيدة المسيح (عليه السلام)هي التوحيد الكامل، فالمسيحية الصحيحة دين توحيد مطلق، تعترف بأن الله وحده هو الإله الخالق المقتدر، كما ينص على بشرية عيسى(عليه السلام)، وأنه عبد من عباد الله، ورسول من رسله إلى بني إسرائيل، ويذكر القرآن الكريم بشارة عيسى(عليه السلام) الصريحة بخاتم النبيين محمد(صلى الله عليه وسلم).

فالعقيدة التي جاء بها عيسى(عليه السلام) تتميز بالصفاء والنقاء، وتقوم على أسس ثابتة ومعالم واضحة، وهذا هو موضوع الباب الأول من هذه الرسالة:

(أسس العقيدة المسيحية التي جاء بها عيسى(عليه السلام))، وسيتم عرضه من خلال:

أولاً ــ توحيد الله المطلق، الذي هو أساس كل دين إلهي، وأساس الدين الذي جاء به عيسى(عليه السلام).

ثانياً ــ بشرية عيسى(عليه السلام) وبطلان ألوهيته، وإثبات ذلك بالنصوص المقدسة.

ثالثاً ــ نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته الخاصة إلى بني إسرائيل.

رابعاً ــ البشارة بخاتم النبيين في التوراة والإنجيل والقرآن.

---

[1] ــ سعد الدين السيد صالح. اليهودية وخطرها على الإنسانية ص٣٠٢ الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م مكتبة التابعين(القاهرة) مكتبة الصحابة(جدة).

الفصل الأول

توحيد الله المطلق

ويشتمل على ما يلي:

المبحث الأول :

التوحيد عقيدة الرسالات السماوية.

المبحث الثاني:

التوحيد في التوراة.

المبحث الثالث:

التوحيد في الإنجيل.

التمـــــهيد

رسالة المسيح(عليه السلام) شأن غيرها من رسالات السماء، دعت إلى التوحيد الكامل لله.
يحكي القرآن الكريم قول عيسى (عليه السلام) *"ما قلت لهم إلاما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم"*[١].

لكن دعوته (عليه السلام) سرعان ما تبدلت لتقوم على أنقاضها المسيحية الحاضرة التي تنكرت لحقيقة التوحيد، وجاءت بعقيدة التثليث المقتبسة من الفلسفة الوثنية السائدة آنذاك.

وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل: (توحيد الله المطلق) من خلال:
أولا ــ التوحيد عقيدة الرسالات السماوية، والاستدلال على ذلك بنصوص القرآن الكريم.
ثانيا ــ التوحيد في التوراة والإنجيل، وذكر نصوصهما التي تؤكد دعوتهما إلى التوحيد.
ثالثا ــ دعوة عيسى(عليه السلام) إلى التوحيد في القرآن الكريم ، والبرهان على ذلك بنصوص هذا الكتاب المجيد، الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه تنزيل من حكيم حميد.

---

١ ــ سورة المائدة آية(١١٧).

المبحث الأول

التوحيد عقيدة الرسالات السماوية

يجدر بنا قبل الدخول في هذا الموضوع أن نوضح الحقيقة التالية:

الإسلام هو دين الله الذي بعث به رسله:

الدين الذي أنزله الله واحد، وإن كثر المرسلون وتعدد الداعون إليه، هذا الدين هو الإسلام. فالإسلام هو دين الله من يوم أن خلق الأرض ومن عليها، حتى يرثها ومن عليها، قال تعالى: "***إن الدين عند الله الإسلام***"(١). وقال :"***ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين***"(٢). والإسلام هو دين الله الذي ارتضاه لعباده، وبعث جميع رسله مؤمنين به داعين إليه.

فهذا أبو الأنبياء إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل(عليهما السلام) يتجهان إلى ربهما مبتهلين: "***ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك***"(٣)، وهذا يعقوب أو إسرائيل الذي يدَّعي اليهود أنهم أتباعه، لم يكن يهوديا ولم يدعُ إلى يهودية، وإنما كان مسلما يدعو إلى الإسلام، ويوصي أبناءه من بعده أن يكونوا مسلمين، قال تعالى:
"***أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون***"(٤)، وهذا يوسف(عليه السلام) مسلم يدعو ربه أن يختم له بالإسلام فيبتهل إلى ربه:
"***توفني مسلما وألحقني بالصالحين***"(٥)، وموسى(عليه السلام) مسلم يدعو إلى الإسلام،

١ـ سورة آل عمران آية (١٩).
٢ ـ سورة آل عمران آية (٨٥).
٣ ـ سورة البقرة آية (١٢٨).
٤ ـ سورة البقرة آية (١٣٣).
٥ ـ سورة يوسف آية (١٠١).

فيستجيب له السحرة ويبتهلون إلى ربهم قائلين: "***ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين***"(١)، وبلقيس لما رأت نعمة الله وعظيم فضله على سليمان(عليه السلام) هتفت قائلة: "***رب إني ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان لله رب العالمين***"(٢)، وهذا عيسى بن مريم(عليه السلام) الذي ينتسب إليه النصارى جاء يدعو إلى الإسلام، فيستجيب له الحواريون، ويُشهدون على إسلامهم، قال تعالى:"***فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون***"(٣).

وهذا خاتم لأنبياء سيدنا محمد(ﷺ) يقول له ربه:

"***قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ۝ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين***"(٤).

وحين سمع القرآن فريقٌ من أهل الكتاب: "***قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين***"(٥).

ويجمع القرآن الكريم كافة الرسل والأنبياء تحت راية الإسلام مرددا معهم قول الإسلام: "***قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون***"(٦).

هذا هو الإسلام، دين الله، ودعوة كل الرسل، حتى خاتمهم محمد(ﷺ).

---

١ ـ سورة الأعراف آية (١٢٦).

٢ ـ سورة النمل آية (٤٤).

٣ ـ سورة آل عمران آية (٥٢).

٤ ـ سورة الأنعام آية (١٦٢، ١٦٣).

٥ ـ سورة القصص آية(٥٣).

٦ ـ سورة البقرة آية(١٣٦).

عقيدة التوحيد في القرآن الكريم قديمة:

عقيدة التوحيد في القرآن الكريم قديمة قدم البشرية، منذ آدم(عليه السلام) الذي عرف وبنوه التوحيد.

وإنك لتلمس حقيقة التوحيد في قصة ابني آدم التي ذكرها القرآن الكريم، قال تعالى:

"واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ۞ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين..."([1]).

فالقصة تروي موقف عبادة من ابني آدم، ومظهر هذه العبادة القربان يتقربان به إلى الله تعالى، ويختلفان فيمن سيقبل الله منه عبادته وقربانه، كما يخبرنا النص خوف أحدهما من الله فلا يريد أن يرتكب جريمة القتل خوفا من الله رب العالمين، فمعرفة الله تعالى والتقرب إليه بالعبادة قد عرفها آدم(عليه السلام) وأولاده.

كما جاء في السنة ما يشير إلى نبوة آدم(عليه السلام) صراحة.

روى الإمام أحمد وغيره عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول؟ قال: "*آدم*". قلت: يا رسول الله، أونبي كان؟ قال : "*نعم. نبي مكلم*" ([2]).

فآدم(عليه السلام) كان نبيا موحّدا، أنشأ الله من ذريته أمة كانت على التوحيد الخالص، وتوالت الأزمان حتى بدأ الانحراف عند قوم نوح(عليه السلام)، وكانت بداية الانحراف غلوا

---

[1] ـ انظر: سورة المائدة آية (٢٧ـ ٣١).

[2] ـ رواه الإمام أحمد في المسند جـ٥ ص ١٧٨، والإمام مالك في الموطأ ح٤٧٩. انظر في هذا:

أ ـ أحمد بن محمد بن حنبل: المسند جـ٦ ص٢٢٦ الطبعة الأولى١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ لبنان).

ب ـ أ.ي.ونسنك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي جـ٦ ص٣٣٧ مطبعة بريل ١٩٦٧م.

ج ـ أ.ي.فنسنك: مفتاح كنوز السنة ص٤٢ الطبعة الثانية ١٩٨٥م دار القلم (بيروت ـ لبنان).

د ـ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح جـ٣ ص١٢٢ ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م المكتب الإسلامي للطباعة والنشر(دمشق).

في تعظيم الصالحين ثم اتخاذهم آلهة من دون الله، فكان لابد من إرسال رسول يصحح هذا التصور ويرفع راية التوحيد، فبعث الله نوحا(عليه السلام).

وتاريخ الرسل في القرآن الكريم يدل على أن الله تعالى شاء أن تبقى راية التوحيد مرفوعة في كل عصر، فهو يرسل الرسل كلما انحرف الناس عن هذه الحقيقة، ويظهر من ذلك أنه لم تمر فترة على البشرية وهم يجمعون على الضلال والكفر.

التوحيد عقيدة الرسالات السماوية:

نادى الأنبياء جميعا بوحدانية الله، ولم يتحدث أحد منهم عن شيء اسمه التالوث، سواء في هذا الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح (عليه السلام)، أو من جاء بعده، أو المسيح (عليه السلام) نفسه.

يعلمنا القرآن الكريم أن التوحيد هو دين كافة الأنبياء، وصراط كافة الرسل، فما من رسول إلا وكانت أولى كلماته ومفتتح رسالته إلى قومه: "*اعبدوا الله ما لكم من إله غيره*"(١)، ويقول الله لخاتم مرسليه: "*وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون*"(٢)، ويقول سبحانه كذلك لرسوله الأمين: "*واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون*"(٣).

فالتوحيد هو لباب الدين وقاعدته، وهو المضمون الحي لكل كتاب وكل دعوة، وهو الهتاف الدائم لكل نبي وكل رسول، منذ أول داع إلى الله حتى خاتم الأنبياء والمرسلين.

يبين القرآن الكريم أن دعوة نوح(عليه السلام) قامت على التوحيد، فكان أول شيء خاطب قومه به عبادة الله وحده والإيمان بألوهيته سبحانه، قال تعالى: "*لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب*

---

١ ــ سورة هود آية(٥٠،٦١،٨٤).

٢ ــ سورة الأنبياء آية(٢٥).

٣ ــ سورة الزخرف آية(٤٥).

يوم عظيم"(١). وكذلك الحال مع هود(عليه السلام) قال تعالى:" *وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون*"(٢). والدعوة نفسها رفع لواءها صالح(عليه السلام) :" *وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره*"(٣). وهذا شعيب(عليه السلام) يردد نفس الحقيقة:

" *وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره*"(٤).

والتوحيد هو دين يعقوب(عليه السلام) وأبنائه، يسائل يعقوب(عليه السلام) أبناءه عمن يعبدونه بعد موته فيجيبونه قائلين: " *نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا*"(٥). والتوحيد هو عقيدة يوسف(عليه السلام)، يخاطب الصديق (عليه السلام) دعاة الشرك والتعدد في تهكم وتقريع قائلا : " *أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ۞ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون*"(٦).

ويقرر القرآن الكريم هذه الحقيقة من خلال قصة موسى(عليه السلام) في سورة طه فيقول:

" *وهل أتاك حديث موسى ۞ إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ۞ فلما أتاها نودي يا موسى ۞ إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ۞ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ۞ إنني أنا الله لاإله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري*"(٧).

والتوحيد هو صلب رسالة محمد(صلى الله عليه وسلم) وعماد دعوته، يقول الله له: " *قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين*

---

١ ـ سورة الأعراف آية(٥٩).

٢ ـ سورة الأعراف آية(٦٥).

٣ ـ سورة الأعراف آية(٧٣).

٤ ـ سورة الأعراف آية(٨٥).

٥ ـ سورة البقرة آية(١٣٣).

٦ ـ سورة يوسف آية(٣٩،٤٠).

٧ ـ سورة طه آية(٩ـ ١٤).

لا شريك له ﴿ وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين"(١).

هذه هي دعوة الرسل كما بينها القرآن الكريم عند قصة كل رسول منهم.

دعوة عيسى(عليه السلام) إلى التوحيد في القرآن الكريم :

لم يكن عيسى(عليه السلام) بدعا من الرسل، بل سار على طريقة إخوانه الكرام، يدعو الناس إلى عبادة الله وحده.

يبين الشيخ محمد أبو زهرة(٢) أن التوحيد أساس دعوة المسيح عيسى(عليه السلام) بقوله:

" ينص القرآن الكريم على أن عقيدة المسيح هي التوحيد الكامل، التوحيد بكل شعبه، التوحيد في العبادة، فلا يعبد إلا الله، والتوحيد في التكوين، فخالق السماء والأرض وما بينهما هو الله وحده لا شريك له، والتوحيد في الذات والصفات فليست ذاته بمركبة... فالقرآن الكريم يثبت أن عيسى ما دعا إلا إلى التوحيد الكامل...وغير التوحيد إذن دخل النصرانية من بعده".

يحكى القرآن الكريم قول عيسى (عليه السلام) لقومه: *(إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم)*(٣).

وفي سورة المائدة يكشف القرآن الكريم ذلك الانحراف الذي طرأ على النصرانية، ويبين ما قاله المسيح لبني إسرائيل حقيقةً، مع اعترافه بأن الله ربه وربهم على السواء، قال تعالى:

"لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار

---

١ ـ سورة الأنعام آية(١٦٢،١٦٣).

٢ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص ١٢.

٣ - سورة آل عمران آية (٥١).

وما للظالمين من أنصار ۞ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم"([1]).

هذا هو الأساس الأول لدعوة عيسى(عليه السلام) يجاهر به قومه فيدعوهم إلى عبادة الله وحده، ربه وربهم جميعا، ويحذرهم من مغبة الشرك وعاقبته المظلمة، ويشهد على المنحرفين عن عقيدتهم بالكفر، سواء كان انحرافهم باعتقادهم ألوهية المسيح أم باعتقادهم أنه ثالث ثلاثة.

وفي سورة الزخرف يأتي النص القرآني يلخص مهمة عيسى(عليه السلام) لقومه، قال تعالى:

" ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم" ([2]).

وهكذا فإن القرآن الكريم يعرض لنا دعوة عيسى(عليه السلام) ناصعة نقية من كل شائبة، يعرضه وهو مع إخوانه المرسلين في نفس الصف وعلى نفس المنهج والطريق، يدعو إلى عبادة الله تعالى وحده([3]).

---

[1] ـ سورة المائدة آية (٧٢،٧٣).

[2] ـ سورة الزخرف آية (٦٣،٦٤).

[3] ـ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ٨٠ ـ ٨٢.

المبحث الثاني

التوحيد في التوراة

التوحيد الكامل هو الدين الذي جاء به كل الأنبياء والرسل، ونزلت بـــه جميـــع رسالات السماء، وسطرته كافة الكتب السماوية التي يقدسها البشر من جميع الأديـــان ، سواء منها التوراة أو الإنجيل أو القرآن.

والتوراة الصحيحة دستور اليهودية وأساس المسيحية وممهد الإسلام...لا نجـــد فيها كاهنا يتحدث عن الثالوث ، ولا نبيا يهمس بالتعدد، بل إننا نجـــد جميـــع الأنبيـــاء وكهنة التوراة ينادون ويصرخون بوحدانية الله ، وبأنه ــ سبحانه ــ لا شريك لـــه، ولا تركيب فيه، ولا شبيه له ولا مثيل ([1]).

ورغم التحريفات التي أصابت التوراة إلا أنها بقيت دعوة صريحـــة فـــي كثـــير مـــن نصوصها إلى التوحيد، والمتتبع لأسفارها يجد آيات كثيرة تصرح بتوحيد الله. منها:

يروي سفر الخروج مجموعة وصايا أوصى الله بها نبيه موسى(عليه السلام) حينمـــا كلمه على جبل سيناء، فيقول:

" ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا: أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصـــر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور"([2]).

يعلق محمد الحاج([3]) على هذا النص بقوله: " فأنت تلاحظ أن هذه الوصايا قد ابتـــدأت

---

١ ــ محمد مجدي مرجان: الله واحد أم ثالوث ص ١٢٨ بتصرف دار النهضة العربية بدون تاريخ.

٢ ــ سفر الخروج: (٢٠ : ١ــ ٥).

٣ ــ محمد أحمـــد الحـــاج: النصرانيـــة مـــن التوحيـــد إلـــى التثليـــث ص٧١ الطبعـــة الأولـــى ١٤١٣هـــ ــ ١٩٩٢م دار القلم (دمشق) الدار الشامية(بيروت).

بتقرير حقيقة التوحيد:" أنا الرب إلهك... لا يكن لك آلهة أخرى"، بل إنها تنــهي عــن الشرك بكل مظاهره، فتجد فيها النهي عن النحت والتصوير والتماثيل التي من شــأنها أن تقود إلى عبادة غير الله تعالى بتعظيم هذه التماثيل والصور".

وفي الأصحاح السادس من سـفر التثنيـة نجـد وصيـة جامعـة لإسـرائيل (يعقوب(عليه السلام))، يقرر الله فيها وحدانيته، ويأمره أن يعلمها لأبنائه، ويجعلـها شـعاره فيقول:

" اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد، فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومـن كـل نفسك ومن كل قوتك، ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليـوم علـى قلبـك، وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحيـن تنام وحين تقوم، واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها علـى قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك"(١).

هذا الإله الواحد في التوراة ليس له شبيه، كما ورد في الأصحاح الثـامن مـن سـفر الخروج: *"لكي تعرف أن ليس مثل الرب إلهنا"*(٢).

وفي الأصحاح السادس ــ كذلك ــ من سفر التثنية تذكير لإسرائيل وشـعبه أن لا ينسى ربه:

" فاحترز لئلا تنسى الرب الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف، لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهـة الأمـم التـي حولكم، لأن الرب إلهكم إله غيور"(٣).

أما الأصحاح الثالث عشر من نفس السفر فيشن حملة على المرتدين من بني إسـرائيل الذين تستهويهم عبادة الأصنام، ويبين عقوبة هؤلاء المرتدين، فيقول:

" وإذا أغواك سرا أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الـذي

---

١ ــ سفر التثنية: (٦ :٤ــ ٩).

٢ ــ سفر الخروج: (٨ :١٠).

٣ ــ سفر التثنية: (٦ :١٢ــ ١٥).

مثل نفسك قائلا نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك ... فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره، بل قتلا تقتله... ترجمه بالحجارة حتى يموت، لأنه التمس أن يطوحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية" (١).

وتحكم التوراة على المدينة إذا ارتدت أن تحرق بكاملها:

" إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولا، قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها، وفحصت وفتشت وسألت جيدا وإذا الأمر صحيح وأكيد... فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف... تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة" (٢).

وأسفار العهد القديم مليئة بأمثال هذه النصوص التي تدل صراحة على وحدانية الله تعالى، وعدم جواز عبادة غيره، ومن هذه النصوص:

" فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل، ليس سواه" (٣).

" أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري، إله بار ومخلص، ليس سواي، التفتوا إلي وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأني أنا الله وليس آخر" (٤).

" لأني أنا الله وليس آخر، الإله وليس مثلي" (٥).

" أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري" (٦).

" فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها، فيحمى

---

١ ـ سفر التثنية: (١٣ :٦ـ ١٠).

٢ ـ سفر التثنية: (١٣ :١٢ـ ١٦).

٣ ـ سفر التثنية: (٤ :٣٩).

٤ ـ سفر إشعياء: (٤٥ :٢١،٢٢).

٥ ـ سفر إشعياء: (٤٦ :٩).

٦ ـ سفر إشعياء: (٤٤ :٦).

غضب الرب عليكم" ([1]).

" لأنه من هو إله غير الرب" ([2]).

" لا مثل لك يارب عظيم أنت وعظيم اسمك في الجبروت" ([3]).

"فبمن تشبهون الله وأي شبه تعادلون به" ([4]).

" وكل ما قلت لكم احتفظوا به، ولا تذكروا اسم آلهة أخرى ولا يسمع من فمك" ([5]).

" لا تصنعوا لكم أوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا أو نصبا ولا تجعلوا في أرضكم حجرا مصورا لتسجدوا له لأني أنا الرب إلهكم، سُبوتي تحفظون ومقدسي تهابون، أنا الرب" ([6]).

" انظروا الآن، أنا أنا هو وليس إله معي، أنا أميت وأحيي" ([7]).

" ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر" ([8]).

" الرب هو الإله، ليس آخر سواه" ([9]).

" أنت الرب الإله وحدك" ([10]).

" لأنه من هو إله غير الرب" ([11]).

---

١ ــ سفر التثنية: (١١ :١٦، ١٧).

٢ ــ سفر المزامير: (١٨ :٣١).

٣ ــ سفر إرميا: (١٠ :٦).

٤ ــ سفر إشعياء: (٤٠ :١٨).

٥ ــ سفر الخروج: (٢٣ :١٣).

٦ ــ سفر اللاويين: (٢٦ :١، ٢).

٧ ــ سفر التثنية: (٣٢ :٣٩).

٨ ــ سفر الملوك الأول: (٨ :٦٠).

٩ ــ سفر التثنية: (٤ :٣٥).

١٠ــ سفر الملوك الثاني: (١٩ :١٩).

١١ ــ سفر المزامير: (١٧ :٣١).

*انظر: سفر الخروج:(٢٢ :١٠/ ٢٣ :٢٤، ٢٥) التثنية:(٧ :٢ــ٥ /٣٢ :١٢) التكوين:(١:١) اللاويين:(١٩: ٤) إشعياء:(٣٧:: ١٦، ٢٠/٤٣: ١٠، ١١/٤٤: ٨/٤٥: ٥ــ ٧، ١٨/٤٨: ١٢، ١٣)

نصوص التوراة هذه وغيرها* تبين أن الله تعالى هو الإله وحده، ولا شريك له، وليس كمثله شيء.

تلك هي العقيدة في الله في آيات التوراة وسائر أسفار العهد القديم بيضاء نقية لا لبس فيها ولا غموض، كلها تنص على وحدانية الله في ربوبيته وألوهيته، ليس فيها ذكر لشريك من ابن أو ملك مقرب أو صاحبة، بل هو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي استغنى عن الصاحبة والولد، ولا إله سواه.

ملاخي:(٢: ١٠) صموئيل الأول:(٧: ٣ /٢: ٢) صموئيل الثاني:(٧: ٢٢/٢٢: ٣٢) المزامير:(٧٠: ١٩/٧١: ١٩/٧٢: ١٨/٨٥: ١٠/٨٩: ٢/١١٣: ٥،٦/ ١٤٨: ١٣) الملوك الأول:(٢: ١٠/٨: ٢٣) الملوك الثاني:(١٩: ١٥) أيوب:(٩: ٨/٣١: ١٥) نحميا :(٩ :٦).

المبحث الثالث

التوحيد في الإنجيل

إذا تركنا التوراة جانبا، بعد أن أوردنا قليلا من نصوصها التي تدعو إلى التوحيد، ثم ذهبنا نطالع الأناجيل الأربعة المشهورة، لوجدنا أن دعوة المسيحية ما هي أيضا إلا دعوة الوحدانية، الوحدانية التي هي عماد كل دعوة سماوية، وملاك كل رسالة ربانية، وأساس كل دين إلهي، فالركيزة الأولى التي تتأسس عليها دعوات السماء وتفترق بها عن دعوات الأرض، هي توحيد الله وإخلاء العقول والقلوب عمن عداه.

والدين الذى جاء به المسيح (عليه السلام) كرسالة سماوية أنزلها الله، لم تخرج عن كافة رسالات السماء، ولم تنحرف عن طريق كل الديانات، وإنما هي في حقيقتها وجوهرها دعوة إلى الوحدانية التي لا يشوبها تجسيم أو تعدد.

يحدثنا القديس مرقس في إنجيله أنه بينما كان السيد المسيح جالسا مع تلاميذه وحوارييه يشرح لهم تعاليم الله أتاه أحد الناس يسأله:

"أية وصية هي أول الكل، فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى... فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه" [1].

فالمسيح(عليه السلام) يقرر أن وحدانية الله هي أول كل الوصايا.

و يأتي إبليس الرجيم محاولا غواية المسيح الإنسان، محرضا إياه على الإشراك بالله أو السجود لغير مولاه، عارضا عليه ممالك الأرض وخزائن الدنيا، ولكن السيد المسيح الرسول الأمين والنبي العظيم ينتصر على التجربة، ويقهر عبث الشيطان،

---

١ ــ إنجيل مرقس:(١٢: ٢٨ــ ٣٢).

ثم ينهره قائلا: "*اذهب يا شيطان، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد*"([1]).

ويخاطب المسيح تلاميذه قائلا:

"*ولا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات، ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح*"([2]).

وقال لأحد الرؤساء:

"*لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله*"([3]).

يذكر الأصحاح الخامس من إنجيل يوحنا قول السيد المسيح(عليه السلام) معنفا قومه اليهود على عدم إيمانهم بالله الواحد:

"*كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه*"([4]).

فالسيد المسيح هنا يعنف بني إسرائيل على زيفهم وضلالهم وعدم اعتمادهم على الله الواحد معتمدين على المخلوقات الفانية.

وفي الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا يورد القديس مناجاة السيد المسيح لربه الواحد:

"*وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته*"([5]).

وفي نفس الإنجيل يقول المسيح للمرأة التي رأته بعد القيامة:

"*لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم*"([6]).

---

١ ــ إنجيل متى: (٤: ١٠).

٢ ــ إنجيل متى: (٢٣: ٩،١٠).

٣ ــ إنجيل لوقا: (١٨: ١٩).

٤ ــ إنجيل يوحنا: (٥: ٤٤).

٥ ــ إنجيل يوحنا: (١٧: ٣).

٦ ــ إنجيل يوحنا: (٢٠: ١٧).

هذه بعض نصوص الأناجيل الأربعة المشهورة المعترف بها لدى الكنيسة، والتي تشير صراحة إلى توحيد الله تعالى، وهناك نصوص أخرى في العهد الجديد تؤكد هذه الحقيقة*.

فرسالة المسيحية الحقيقية، وحدانية الله وتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته، وعدم الإشراك به وحبه وعبادته وتقديسه، أما دعوة الثالوث وكافة ما أضافه الغاوون والمارقون على هذه الرسالة السماوية العظيمة من أباطيل وترهات فلا صلة لها بالمسيحية ولا برسالة السيد المسيح عيسى(عليه السلام)، والمسيحية ورسولها العظيم بريئان من كل ما ألصقه هؤلاء الشاردون بهما سواء بقصد الإساءة أو بقصد الإحسان، فالنتيجة في الحالتين هي تشويه رسالة من أعظم الرسالات التي أنزلها الرحمن لهداية بني الإنسان([1]).

---

* انظر: إنجيل متى:(١٩ :١٦،١٧/٢٣ :٦ــ ١٠/٢٢ :٣٧،٣٨) لوقا:(٤ :٨) مرقس:(١٠: ١٧،١٨/ ٢ :٧) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس:(٨: ٤،٦/١٢ :٥،٦) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس:(٢ :٥) رسالة بولس إلى أهل رومية:(٣ :٣٠/١٠ :١٢) غلاطية:(٣ :٢٠) أفسس:(٤ :٦) رؤيا يوحنا:(١ :٨،١٧) يعقوب:(٢ :١٩).

١ــ محمد مجدي مرجان: الله واحد أم ثالوث ص ١٣٥،١٣٨،١٣٩بتصرف.

الفصل الثاني

بشرية عيسى(عليه السلام) وبطلان ألوهيته

ويشتمل على ما يلي:

المبحث الأول :

بشرية عيسى(عليه السلام) في الأناجيل الأربعة.

المبحث الثاني:

بشرية عيسى(عليه السلام) في إنجيل برنابا.

المبحث الثالث:

بشرية عيسى(عليه السلام) في القرآن الكريم.

المبحث الرابع:

بطلان ألوهية عيسى(عليه السلام).

التمـــــهيد

المتتبع للعقيدة المسيحية الصحيحة يجد أن عيسى(عليه السلام) ـ في هذه العقيـــدة ـ ليس إلها ولا ابنا لله، وإنما هو بشر ككل البشر، اختصه الله بالرسالة إلى بني إســرائيل خاتما لأنبيائهم ورسلهم، قال تعالى: "*إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله*"(١).

وهو ذو طبيعة واحدة، هي طبيعة البشر أجمعين لا ذو طبيعتين، ولا له مشيئتان، وهـذا ما سنوضحه في هذا الفصل: (بشرية عيسى(عليه السلام) وبطلان ألوهيته) وذلك من خلال:

أولاـ بشرية عيسى(عليه السلام) في الأناجيل الأربعة المعترف بها لدى الكنائس.

ثانياـ بشرية عيسى(عليه السلام) في إنجيل برنابا الملئ بـــالنصوص الدالـــة علـــى ذلـــك، مما جعله غير معترف به.

ثالثاـ بشرية عيسى(عليه السلام) في القرآن الكريم، وعرض الآيات القرآنية الكريمة التـــي تجلي هذه الحقيقة.

رابعاـ بطلان ألوهية عيسى(عليه السلام) بالأدلة النقلية والعقلية.

---

١ ـ سورة النساء آية (١٧١).

المبحث الأول

بشرية عيسى(عليه السلام) في الأناجيل الأربعة

لقد مكث المسيح(عليه السلام) فترة محدودة في دعوته لا تعدو ثلاث سنوات، وكان من آمن به في تلك الفترة لا يعرفونه أكثر من كونه نبيا من أنبياء بني إسرائيل، وكان الجيل الأول من النصارى من أتباع المسيح(عليه السلام) وحوارييه الذين عاشوا معه موحدين لله، معترفين بأن المسيح(عليه السلام) لا يعدو أن يكون بشرا أرسله الله تعالى إليهم، كما أرسل من قبله كثيرا من إخوانه المرسلين (عليهم السلام). وإن الذي يراجع الأناجيل الأربعة ـ المعترف بها لدى الكنائس ـ يجد أنها تحتوي على مئات النصوص التي تدل صراحة على أنه بشر رسول([1]).

وهذا المبحث محاولة لإثبات بشرية عيسى(عليه السلام) من واقع الأناجيل الأربعة التي تضم عشرات النصوص مؤكدة هذه الحقيقة، وإليك بعض أدلة بشريته(عليه السلام) مصحوبة بنصوص تلك الأناجيل.

أولاً ـ وصف المسيح(عليه السلام) بـ(ابن الإنسان) أو(الإنسان):

ولقد أُطلق هذا الوصف على المسيح(عليه السلام) في الأناجيل الأربعة ثمان وسبعين مرة، كما يُعلم ذلك من النظر في قاموس الكتاب المقدس.

من هذه النصوص في إنجيل متى:

"***وأما ابن الإنسان فليس له أين يُسند راسه***"([2]).

"***جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب***"([3]). فهو بشر يأكل ويشرب ويسند رأسه.

"***ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن***

---

١ ـ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ٢٦١.

٢ ـ إنجيل متى:(٨ :٢٠).

٣ ـ إنجيل متى:(١١ :١٩).

يغفر له"([1]).

" ومتى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا "([2]).

" ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا"([3]).

" وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلا لا تعلموا أحدا بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات"([4]).

" وفيما هم يترددون في الجليل قال لهم يسوع ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس"([5]).

ومن هذه النصوص في إنجيل مرقس:

" وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيرا ويرذل"([6]).

" وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة"([7]).

" وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحاب بقوة كثيرة ومجد"([8]).

" إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان"([9]).

" هو ذا ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة"([10]).

ومن هذه النصوص في إنجيل لوقا:

---

١ ـ إنجيل متى:(١٢ :٣٢).

٢ ـ إنجيل متى:(١٩ :٢٨).

٣ ـ إنجيل متى:(٩ :٦).

٤ ـ إنجيل متى:(١٧ :٩).

٥ ـ إنجيل متى:(١٧ :٢٢).

٦ ـ إنجيل مرقس:(٩ :١٢).

٧ ـ إنجيل مرقس:(١٤ :٦٢).

٨ ـ إنجيل مرقس:(١٣ :٢٦).

٩ ـ إنجيل مرقس:(١٤ :٢١).

١٠ـ إنجيل مرقس:(١٤ :٤١).

"طوباكم إذا أبغضكم الناس وإذا أفرزوكم وعيروكم وأخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن الإنسان"(١).

"لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص"(٢).

"فلما رأى قائد المائة ما كان مجد الله قائلا بالحقيقة كان هذا الإنسان بارا"(٣).

"فقال له يسوع يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان"(٤).

"لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضا لهذا الجيل"(٥).

"وقال للتلاميذ ستأتي أيام فيها تشتهون أن تروا يوما واحدا من أيام ابن الإنسان ولا ترون"(٦).

ومن هذه النصوص في إنجيل يوحنا:

"الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان"(٧).

"ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"(٨).

"اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان"(٩).

"فإن رأيتم ابن الإنسان صاعدا إلى حيث كان أولا"(١٠).

"فلما خرج قال يسوع الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه"(١).

---

١ ـ إنجيل لوقا:(٦ :٢٢).

٢ ـ إنجيل لوقا:(٩ :٥٦).

٣ ـ إنجيل لوقا:(٢٣ :٤٧).

٤ ـ إنجيل لوقا:(٢٢ :٤٨).

٥ ـ إنجيل لوقا:(١١ :٣٠).

٦ ـ إنجيل لوقا:(١٧ :٢٢).

٧ ـ إنجيل يوحنا:(١ :٥١).

٨ ـ إنجيل يوحنا:(٨ :٤٠).

٩ ـ إنجيل يوحنا:(٦ :٢٧).

١٠ـ إنجيل يوحنا:(٦ :٦٢).

فالمسيح(عليه السلام) في هذه النصوص وغيرها* إنسان ابن إنسان، يجري عليه ما يجري على سائر الناس مما لا يخل بمكانته كرسول، وهذا أكبر دليل على بشريته.

ثانياً ـ نداؤه (يا مُعلِّم):

وقد كثر في الأناجيل نداء المسيح(عليه السلام) بـ:(يا مُعلِّم)، وخاطبه تلاميذه كثيراً بذلك.

من هذه النصوص في إنجيل متى:

" ***وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية***"(٢).

والمسيح(عليه السلام) يطلق على نفسه هذا الوصف، ويوصي تلاميذه قائلا لهم:

" ***وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح***"(٣).

وقال المسيح(عليه السلام) عن نفسه:

" ***اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقولوا له: المعلم يقول إن وقتي قريب***"(٤).

ومن هذه النصوص في إنجيل مرقس:

يخاطب يوحنا المسيح بلفظ المعلم: "***فأجابه يوحنا قائلا يا معلم***"(٥).

" ***وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدى قائلين يا معلم نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا***"(٦).

١ـ إنجيل يوحنا:(١٣ :٣١).

* انظر:متـى:(١٢ :١٦/٨: ١٠/١٣: ١٢/٢٣: ١٣/٤٠: ١٧/٤١: ١٨/١٢: ٢٠/١٠: ٢٨،١٨) مرقـس:(٢ :٢/٢٨: ١٠) لوقـا:(٢١ :٧/٦: ١٢/٣٥،٣٤: ١٧/٨: ٥/٢٦: ٦/٢٤: ٥/ ١٢ :١٧/٤٠،١٠: ١٩/٣٠: ١٠) يوحنا:(٣ :٥/١٤،١٣: ١٢/٢٧: ٣٤).

٢ ـ إنجيل متى:(١٩ :١٧،١٦).

٣ ـ إنجيل متى:(٢٣ :٨ ـ ١٠).

٤ ـ إنجيل متى:(٢٦ :١٨).

٥ ـ إنجيل مرقس:(٩ :٣٨).

٦ ـ إنجيل مرقس:(١٠ :٣٥).

ومن هذه النصوص في إنجيل لوقا:

"فأجابه سمعان وقال له يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا"([1]).

"وإذا رجل من الجمع صرخ قائلا يا معلم أطلب إليك انظر إلى ابني فإنه وحيد لي"([2]).

"فأجابه واحد من الناموسيين وقال له يا معلم"([3]).

"وفيما هو داخل إلى قرية استقبله عشرة رجال برص فوقفوا من بعيد، ورفعوا صوتا قائلين يا يسوع يا معلم ارحمنا"([4]).

ومن هذه النصوص في إنجيل يوحنا:

"أنتم تدعونني معلما وسيدا وحسنا تقولون لأني أنا كذلك"([5]).

"فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى"([6]).

"قال له التلاميذ يا معلم الآن كان اليهود يطلبون أن يرجموك"([7]).

"ولما قالت هذا مضت ودعت مريم أختها سرا قائلة المعلم قد حضر وهو يدعوك"*([8]).

---

١ ـ إنجيل لوقا:(٥ :٥).

٢ ـ إنجيل لوقا:(٩ :٣٨).

٣ ـ إنجيل لوقا:(١١ :٤٥).

٤ ـ إنجيل لوقا:(١٧ :١٢،١٣).

٥ ـ إنجيل يوحنا:(١٣ :١٣).

٦ ـ إنجيل يوحنا:(٩ :٢).

٧ ـ إنجيل يوحنا:(١١ :٨).

* هي مريم أخت مرثا ولعازر، من بيت عنيا، وهي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها. انظر: إنجيل يوحنا: (١١ : ١، ٢، ١٩).

٨ـ إنجيل يوحنا:(١١ :٢٨).

يتضح لنا من هذه النصوص* أن المسيح(عليه السلام) كان يُعرف عند تلامذته وفي البيئة التي عاش بها بأنه معلم، ويلقبونه بذلك لأنهم وجدوا هذا الوصف مطابقا للمهمة التي جاء بها من عند الله تعالى.

ثالثا ــ تجربة الشيطان للمسيح(عليه السلام):

وردت قصة تجربة الشيطان للمسيح(عليه السلام) في إنجيل متى. وهذا نصها:

"***ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عالٍ جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي، حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد***"([1]).

" فهذا منه إقرار بأنه بريء من الألوهية، ولو كان إلها لما اجترأ عليه الشيطان بمثل ذلك القول، وفي جوابه له اعتراف لله تعالى بأنه هو الإله، ولا يسجد أحد إلا له [تعالى]"([2]).

يقول عبد الرحمن البغدادي**:

" ثم إن في عرضه [المسيح] على إبليس ليجرب أقوى شاهد على عبوديته، وهل يصدق الصغير الذي لم يبلغ الحلم أن من يكون إلها يعرض نفسه على المطرود من رحمته ليجربه...هل يتصور في فكر من عنده ذرة من العقل أن إبليس الذي هو أحقر مخلوق

---

* للمزيد من هذه النصوص انظر: إنجيل لوقا:(٨ :١٢/٤٥: ٨/١٣: ٩/٢٤: ٣٣) يوحنا:(٦ :٢٥).

١ ــ إنجيل متى:(٤ :٨ ــ ١٠).

٢ ــ عبد الله الترجمان (إنسلم تورميدا): تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ص١٠٣ الطبعة الثانية١٩٨٤م دار المعارف.

** هوعبد الرحمن بن سليم بن عبد الرحمن، ابن الباجه جي:(١٢٤٨ــ ١٣٣٠هــ= ١٨٣٢ــ ١٩١١م)، بحاثة حنفي، من أعيان العراق، موصلي الأصل؛ ولد وعاش ومات ببغداد. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام جـ٣ ص٣٠٧ الطبعة العاشرة ١٩٩٢م دار العلم للملايين (بيروت — لبنان).

لله تعالى، يتجاسر على الإله بأن يطلب منه السجود لنفسه؟"([1])

رابعا ـ شجرة التين والمسيح(عليه السلام):

وهذه قصة أخرى للمسيح(عليه السلام) في إنجيل متى:

" *وفي الصبح إذ كان راجعا إلى المدينة جاع، فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط، فقال لها لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد فيبست التينة في الحال، فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا*"([2]).

هذا النص يستدل به على بشرية المسيح(عليه السلام) وعبوديته لله من عدة وجوه:

الأول : جوعه وهو ينافي الربوبية ويثبت العبودية.

الثاني: عدم علمه بأن الشجرة لا ثمرة فيها، والله بكل شيء عليم.

الثالث: غضبه على الشجرة يؤكد البشرية وينافي الربوبية.

الرابع: تعجب التلاميذ من يبسها بقوله، ولو كانوا يعتقدون ألوهيته لم يتعجبوا([3]).

خامسا ـ صفاته البشرية:

ورد في إنجيل مرقس قول المسيح(عليه السلام) لتلاميذه:

" *اجلسوا ها هنا حتى أصلي، ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب، فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت*"([4]).

وورد في نفس الإنجيل:

" *الحق أقول لكم إني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله*"([5]).

١ـ عبد الرحمن بن سليم البغدادي: الفارق بين المخلوق والخالق ص٥٧ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م مكتبة الثقافة الدينية.

٢ ـ إنجيل متى:(٢١ :١٨ـ ٢٠).

٣ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص٢٧٧ بتصرف.

٤ ـ إنجيل مرقس:(١٤ :٣٢ـ ٣٥).

٥ ـ إنجيل مرقس:(١٤ :٢٥).

"وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب"([1]).

وورد في إنجيل يوحنا:

"بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان"([2]).

فالصلاة والحزن والكآبة وعدم علم الغيب والعطش وغيرها صفات توجب بشرية صاحبها، وتستحيل على الله تعالى.

هذا هو المسيح(عليه السلام)، وهذه هي أقواله في الأناجيل الأربعة، ليس فيها إلا ما يؤكد اعتباره مجرد إنسان بشر، وليس فيها على الإطلاق هذا الذي يمكن أن نفهم منه أنه هو الله.

---

١ ــ إنجيل مرقس:(١٣ :٣٢).

٢ ــ إنجيل يوحنا:(١٩ :٢٨).

المبحث الثاني

بشرية عيسى(عليه السلام) في إنجيل برنابا

المطالع للأناجيل المشهورة يجد فيها الكثير من النصوص التي تدل على بشرية عيسي(عليه السلام)، كما سبق بيانه في المبحث السابق.
وسنعرض هنا بعض أدلة بشرية المسيح(عليه السلام) في إنجيل برنابا.

قضية بشرية المسيح(عليه السلام) من القضايا الهامة التي يخالف فيها إنجيل برنابا الأناجيل الأربعة، مما يجعله غير معترف به لدى الكنائس، ففي الوقت الذي تحاول فيه تلك الأناجيل ـ بصفة عامة ـ التأكيد على ألوهية المسيح(عليه السلام) وبنوته لله تعالي، نجد أن إنجيل برنابا ليس فيه شيء من ذلك، بل إنه ينادي ببشرية المسيح(عليه السلام) وعبوديته لله رب العالمين.

لقد أورد هذا الإنجيل نصوصا كثيرة تدل بصريح اللفظ على أن المسيح(عليه السلام) عبد من عباد الله أوحى الله إليه ليكون أحد رسله. من هذه النصوص:

يقرر برنابا أن المسيح(عليه السلام) بشر رسول، نافيا بنوته لله، وذلك في مقدمته التي يبين فيها الدافع الذي دفعه لكتابة هذا الإنجيل، وهو أن يبين للناس ضلالات من يقولون بأن المسيح (عليه السلام) ابن الله، وذكر في مقدمتهم بولس فيقول:
"أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان، الذي أمر به الله دائما مجوزين كل لحم نجس، الذين ضل في عدادهم أيضا

بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق"([١]).

وفي الفصل الأول من هذا الإنجيل حديث عن المسيح(عليه السلام) قبل مولده، وظهور الملاك لأمه مريم يبشرها بنعمة من الله الذي اختارها لتكون أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل:

"لقد بعث الله في هذه الأيام الأخيرة بالملاك جبريل إلي عذراء تدعى مريم..فارتاعت العذراء من ظهور الملاك، ولكن الملاك سكن روعها قائلا لا تخافي يا مريم لأنك قد نلت نعمة من لدن الله الذي اختارك لتكوني أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل ليسلكوا في شرائعه بإخلاص"([٢]). فالعذراء مريم أم نبي ،وليست أم إله.

ويصف برنابا المسيح (عليه السلام) في الفصل الثاني بأنه:

"قدوس الله من رحم أمه فإنه نبي من الله أرسل إلى شعب إسرائيل"([٣]).

وفي الفصل العاشر يصف ابتداء نبوة المسيح (عليه السلام) فيقول:

" ولما بلغ يسوع ثلاثين سنة من العمر كما أخبرني بذلك نفسه صعد إلى جبل الزيتون مع أمه ليجني زيتونا، وبينما كان يصلي في الظهيرة وبلغ هذه الكلمات "يارب برحمة" وإذا بنور باهر قد أحاط به وجوق لا يحصى من الملائكة...ولما تجلت هذه الرؤيا ليسوع وعلم أنه نبي مرسل إلى بيت إسرائيل كاشف مريم أمه بكل ذلك"([٤]).

هذه النصوص تتحدث عن نبوة المسيح(عليه السلام)، والنبي يكون من جنس البشر.

ويؤكد برنابا في الأصحاح التاسع عشر أن المسيح(عليه السلام) إنسان له قدرته البشرية المحدودة، وأن ما يجري على يديه من معجزات فإنما هو بقدرة الله وإرادته

---

١ ـ إنجيل برنابا: (المقدمة).

٢ ـ إنجيل برنابا: (١ :١ـ ٤).

٣ ـ إنجيل برنابا: (٢ :١٠).

٤ ـ إنجيل برنابا: (١٠ :١،٢،٦).

وحده، وهذا ما ذكره المسيح(عليه السلام) للعشرة البرص الذين صرخوا فيه قائلين يا يسوع: أعطنا صحة، فأجابهم:

"أيها الأغبياء أفقدتم عقلكم حتى تقولوا أعطنا صحة ألا ترون أني إنسان نظيركم، أدعو إلهنا الذي خلقكم وهو القدير الرحيم يشفكم، فأجاب البرص بدموع : إننا نعلم أنك إنسان نظيرنا ولكنك قدوس الله ونبي الرب فصل لله ليشفينا"(١).

وفي الفصل الثاني والخمسين يخاطب المسيح(عليه السلام) أتباعه مبينا لهم عظم مسألة التأليه، وأنه يقشعر لأن العالم سيدعوه بذلك، فهو يعلم أن النصرانية ستتحرف، وينتشر تأليهه ليكون أساس اعتقادهم، فيقول:

"الحق أقول لكم متكلما من القلب إني أقشعر لأن العالم سيدعوني إلها، وعلي أن أقدم لأجل هذا حسابا، لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته إني رجل فان كسائر الناس، على أني وإن أقامني الله نبيا على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادم الله"(٢). فالمسيح(عليه السلام) بشر يفنى كسائر الناس.

وفي آخر الفصل السبعين يذكر برنابا أن يسوع قد نظر إلى الحواريين عندما بلغه افتتان الناس به وادعاؤهم أنه الله أو ابن الله، وطلب إليهم أن يبدوا رأيهم في ذلك، فأجاب بطرس:

"إنك المسيح ابن الله، فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلا: اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان وتحاول أن تسئ إلي"(٣).

وغضب المسيح(عليه السلام) لأن بطرس أخرجه من بشريته وقال ببنوته لله.

وجاء في الفصل الثاني والتسعين:

"فلما عرفوه [الجمهور] أخذوا يصرخون: مرحبا بك يا إلهنا، وأخذوا يسجدون له كما

١ــ إنجيل برنابا: (١٩ :١٥ــ ١٩).

٢ــ إنجيل برنابا: (٥٢ :١٠ــ ١٣).

٣ــ إنجيل برنابا: (٧٠ :٥،٦).

يسجدون لله، فتنفس يسوع الصعداء وقال: انصرفوا عني أيها المجانين لأني أخشى أن تفتح الأرض فاها وتبتلعني وإياكم لكلامكم الممقوت، لذلك ارتاع الشعب وطفقوا يبكون"([1]).

وفي الفصل الثالث والتسعين يبين هذا الإنجيل أن فكرة ألوهية المسيح(عليه السلام) ظهرت أيام حياته، ووصل هذا الكلام إلى أسماع المسيح(عليه السلام) وخاطب الشعب قائلا:

"لقد ضللتم ضلالا عظيما أيها الإسرائيليون لأنكم دعوتموني إلهكم وأنا إنسان، وإني أخشى لهذا أن ينزل الله بالمدينة المقدسة وباء شديدا...أشهد أمام السماء وأشهد كل شيء على الأرض أني بريء من كل ما قد قلتم لأني إنسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضة لحكم الله مكابد شقاء الأكل"([2]).

وقال في بداية الأصحاح الرابع والتسعين:

" إني أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أني بريء من كل ما قال الناس عني من أني أعظم من بشر، لأني بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله، أعيش كسائر البشر، عرضة للشقاء العام"([3]).

فالمسيح(عليه السلام) يخشى العقاب الذي ينزل عليه وعلى من قال بألوهيته، ويقر(عليه السلام) بأنه إنسان، مولود من امرأة فانية، يكابد شقاء الأكل، ويتبرأ(عليه السلام) من القول بأنه أعظم من بشر.

هذه النصوص وغيرها* تدل دلالة قطعية على بشرية المسيح(عليه السلام) في إنجيل برنابا، وتنفي عنه الألوهية والبنوة لله.

---

١ ــ إنجيل برنابا: (٩٢ :١٨ــ ٢٠).

٢ ــ إنجيل برنابا: (٩٣ :٢،٣،٩،١٠).

٣ ــ إنجيل برنابا: (٩٤ :١،٢).

* انظر: إنجيل برنابا: (٢٠٦ :٢ــ ٢١٢/٥ :٥،٦).

المبحث الثالث

بشرية عيسى(عليه السلام) في القرآن الكريم

بعد أن أثبتنا بشرية المسيح(عليه السلام) من خلال نصوص الأناجيل الأربعة وكذلك إنجيل برنابا، نأتي إلى القرآن الكريم الذي يقرر هذه الحقيقة ويوضحها.

القرآن الكريم لا يعرف المسيح عيسى(عليه السلام) إلا بشرا أكرمه الله بالنبوة والرسالة، وما أكثر الآيات القرآنية التي تبين بشرية المسيح(عليه السلام) وعبوديته لله رب العالمين. من هذه الآيات:

قوله تعالى في سورة آل عمران:

" إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم"([1]).

يؤكد المسيح عيسى(عليه السلام) ـ في هذه الآية ـ لقومه ربوبية الله له ولهم على السواء، وأن يتوجهوا بالعبادة إلى الرب، وتوحيد الرب وعبادته " هذا صراط مستقيم " وماعداه عوج وانحراف وليس بدين. ولقد تكررت هذه الآية في سورة مريم في قوله تعالى: *" وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم"*([2]).

كما تكررت في سورة الزخرف في قوله تعالى:

" إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم"([3]).

والآيتان تؤكدان على أن عيسى(عليه السلام) وقومه مشتركون في ربوبية الله لهم، ومأمورون بعبادته وحده.

---

١ ــ سورة آل عمران آية(٥١).

٢ ــ سورة مريم آية(٣٦).

٣ ــ سورة الزخرف آية(٦٤).

والقرآن الكريم يثبت بشرية عيسى(عليه السلام) حين يشبهه في الخلق بآدم(عليه السلام) أب البشر، قال تعالى:

"*إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ۞ الحق من ربك فلا تكن من الممترين*"(١).

فالذي خلق آدم(عليه السلام) من غير أب ولا أم قادر على أن يخلق عيسى(عليه السلام) من غير أب بطريق الأولى والأحرى.

يقول مؤلف كتاب (براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح) لمحاوره:

" فإذا كان المسيح إلها لأنه أتى من أم وليس له أب، فإن آدم أولى منه بالألوهية حيث أنه أتى من غير أم ولا أب، فهل تقول في آدم بالألوهية أيضا؟ فقال: لا"(٢).

وفي موضع آخر من سورة آل عمران يقول الله تعالى:

"*ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون*"(٣).

أي ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكمة والنبوة أن يقول للناس اعبدوني من دون الله، أي مع الله، فإذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا مرسل، فلأن لا يصلح لأحد من الناس غيرهم بطريق الأولى والأحرى.

إن النبي يوقن أنه عبد بشر، وأن الله وحده هو الرب، الذي يتجه إليه العباد بعبوديتهم، فما يمكن أن يدعي لنفسه صفة الألوهية التي تقتضي من الناس العبودية(٤).

١- سورة آل عمران آية(٥٩،٦٠).

٢- محمد حسن عبد الرحمن: براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ص٣٢ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م دار الكتاب الحديث.

٣- سورة آل عمران آية(٧٩).

٤ - انظر سيد قطب: في ظلال القرآن جـ١ ص٤١٩ الطبعة الثالثة عشرة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م دار الشروق

وفي سورة النساء ينهى القرآن الكريم أهل الكتاب عن الغلو في عيسى(عليه السلام) وإخراجه من بشريته ورفعه إلى درجة الألوهية، وهذا الغلو كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى(عليه السلام) حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز البشرية والنبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله، قال تعالى:

" يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه"([1]).

أي إنما هو عبد من عباد الله، وخلق من خلقه، ورسول من رسله.

ثم تقرر الآية التالية بشرية عيسى(عليه السلام)، وأنه لن يستنكف أن يكون عبدا لله، وكذلك الملائكة المقربون لن يستنكفوا أن يكونوا عبيدا لله، قال تعالى:

" لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون"([2]).

وفي سورة المائدة يقول الله تعالى:

"لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا"([3]).

فهذه الآية الكريمة تعلن للناس جميعا أن عيسى(عليه السلام) أحد مخلوقات الله التي أنشأها من العدم، والتي يملك أنفاسها وروحها وحياتها وخلقها وهدمها، وإبقاءها وإفناءها. فعيسى(عليه السلام) وأمه ومن في الأرض جميعا في قبضة الرحمن.

---

١ ـ سورة النساء آية(١٧١).

٢ ـ سورة النساء آية(١٧٢).

٣ ـ سورة المائدة آية(١٧).

وقال تعالى في نفس السورة:

"لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار"(١).

يقول صاحب كتاب(المسيح(عليه السلام) في دين الإسلام):

"هذا يشهد بالحق والصدق أن المسيح(عليه السلام) كان داعيا إلى عبادة الله وحده لا شريك له نافيا ما قيل عن زعمه الألوهية أو البنوة لله تعالى كما يعتقد اليوم أتباعه"(٢).

كما يبين عيسى(عليه السلام) في هذه الآية ربوبية الله له ولبني إسرائيل، وجزاء من يشرك بالله فيعبد معه غيره النار وبئس القرار.

ثم يقرر الله تعالى رسالة المسيح(عليه السلام) ويذكر صفة من صفات بشريته وهي أكله الطعام، قال تعالى:

"ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام"(٣).

أي له سوية أمثاله من سائر المرسلين المتقدمين عليه، وأنه عبد من عباد الله ورسول من رسله الكرام.

"وأكل الطعام مسألة واقعية في حياة المسيح(عليه السلام) وأمه الصديقة، وهي خصيصة من خصائص الأحياء الحادثين، ودليل على بشرية المسيح وأمه...فأكل الطعام تلبية لحاجة جسدية لا مراء فيها، ولا يكون إلها من يحتاج إلى الطعام ليعيش"(٤).

---

١ ــ سورة المائدة آية(٧٢).

٢ ــ عبد الملك الكليب: المسيح عليه السلام في دين الإسلام ص٨ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م دار ايلاف(الكويت).

٣ ــ سورة المائدة آية(٧٥).

٤ ــ سيد قطب: في ظلال القرآن جـ٢ ص ٩٤٥ الطبعة العاشرة ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م دار الشروق.

وفي آخر سورة المائدة يتبرأ عيسى(عليه السلام) ممن اتخذه إلها، ويؤكد أنه ما دعا إلى عبادة الله الواحد القهار، قال تعالى:

إذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ۞ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد"(١).

وقد جاء في القرآن الكريم إقرار المسيح(عليه السلام) بعبوديته لله تعالى، وكان أول ما كلم به قومه وهو في المهد قوله: "*إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا*"(٢).

يعلق سيد قطب(٣) على هذه الآية بقوله: " وهكذا يعلن عيسى(عليه السلام) عبوديته لله، فليس هو ابنه كما تدعي فرقة، وليس هو إلها كما تدعي فرقة، وليس هو ثالث ثلاثة هم إله واحد وهم ثلاثة كما تدعي فرقة، ويعلن أن الله جعله نبيا، لا ولدا ولا شريكا".

وقال تعالى في سورة الزخرف:

" *إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل*"(٤).

فالمسيح عيسى(عليه السلام) ليس إلها يعبد كما انحرف فريق من النصارى فعبدوه، وإنما هو عبد أنعم الله عليه ليكون مثلا لبني إسرائيل يتأسون به، فنسوا المثل وضلوا السبيل.

وهكذا يتضح لنا بجلاء أن المسيح(عليه السلام) في القرآن الكريم إنسان بشر، ولم يكن إلها في يوم من الأيام، ولم يدع الناس أبدا إلى أن يعبدوه من دون الله تعالى.

---

١ ــ سورة المائدة آية(١١٦،١١٧).

٢ ــ سورة مريم آية(٣٠).

٣ ــ سيد قطب: في ظلال القرآن جـ٤ ص ٢٣٠٨.

٤ ــ سورة الزخرف آية(٥٩).

المبحث الرابع

بطلان ألوهية عيسى(عليه السلام)

إن تأليه عيسى(عليه السلام) كان نكسة قاتلة أصابت المسيحية في صميمها، ونقلتها برمتها من دين سماوي إلى وثنية خالصة، وهذا المبحث يثبت بطلان ألوهية عيسى(عليه السلام) بشهادة الإنجيل وبالأدلة العقلية.

بطلان ألوهية عيسى(عليه السلام) بشهادة الإنجيل:

سنذكر هنا الأدلة الناطقة من الأناجيل التي يشهد فيها المسيح(عليه السلام) على كونه محض إنسان، ونفيه عن نفسه صفات الألوهية التي لا يتصف بها إلا واجب الوجود وهو الله تعالى:

أولا ــ المسيح سلبت منه الحياة والله حي:

الأناجيل الأربعة تقرر هذه الحقيقة وهي أن المسيح(عليه السلام) سلبت منه الحياة.

يقول متى:

"*فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح*"(1).

وتكرر نفس النص في إنجيل مرقس*.

وقال لوقا: "*ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يدك أستودع روحي*"(2).

وقال يوحنا: "*فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح*"(3).

والله تعالى حي لا يموت، قال تعالى: "*الله لا إله إلا هو الحي القيوم*"(4).

---

١ ــ إنجيل متى:(٢٧ :٥٠).

* انظر: إنجيل مرقس:(١٥ :٣٧).

٢ ــ إنجيل لوقا:(٢٣ :٤٦).

٣ ــ إنجيل يوحنا:(١٩ :٣٠).

٤ ــ سورة البقرة آية(٢٥٥).

ثانيا ــ المسيح يعترف أن العلم لله وحده:

يروي إنجيل مرقس عن المسيح قوله:

" *وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب*"([١]).

فالمسيح يشهد بجهله ذلك اليوم وتلك الساعة، أي أنه لا يعلم عن الساعة أو يوم الحساب شيئا، أما الله تعالى فإنه " *بكل شيء عليم*"([٢]).

ثالثا ــ المسيح ينفي عن نفسه الإرادة والاختيار:

يخاطب المسيح ربه بقوله:

" *ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت*"([٣]). والإرادة المطلقة لله تعالى وحده، قال تعالى: " *إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون*"([٤]).

رابعا ــ المسيح عاجز والله قادر:

يروي إنجيل يوحنا، قول المسيح:

" *أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا*"([٥])، فالمسيح عاجز " و الله على كل شيء قدير"([٦]).

خامسا ــ المسيح متواضع ولله الكبرياء:

سأل أحد التلاميذ المسيح قائلا:

" *أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، فقال له لماذا تدعوني صالحا، ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله*"([٧]).

لاشك أن هذا القول تواضع من المسيح، والتواضع من صفات الصالحين، والله تعالى:

---

١ ــ إنجيل مرقس:(١٣ :٣٢).

٢ ــ سورة المجادلة آية(٧).

٣ ــ إنجيل متى:(٢٦ :٣٩).

٤ ــ سورة يس آية(٨٢).

٥ ــ إنجيل يوحنا:(٥ :٣٠).

٦ ــ سورة البقرة آية(٢٨٤).

٧ ــ إنجيل متى:(١٩ :١٦،١٧).

"له الكبرياء في السماوات والأرض"(١).

سادسا ـ المسيح ينسب العظمة لله وحده:

يقول المسيح في إنجيل يوحنا: *"أبي أعظم مني"*(٢).

ويقول في نفس الإنجيل:

"الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله"(٣).

سابعا ـ المسيح يعبد الله :

لقد ثبت أن عيسى(عليه السلام) كان يعبد الله ويتوسل إليه شأن المخلوق مع الخالق، وإلا فكيف يعبد الله نفسه ويتوسل إليها. يروي مرقس عن المسيح أنه:

"في الصبح باكرا جدا قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك"(٤).

ويقول لوقا: *"وأما هو* [المسيح] *فكان يعتزل في البراري ويصلي"*(٥).

ثامنا ـ المسيح يتصف بالخوف والعجز:

يؤكد هذه الحقيقة متى بقوله:

"ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟"(٦)

يقول محمد وصفي(٧) تعقيبا على هذا النص:

"ومعنى ذلك أن المسيح كان خائفا من الموت عاجزا عن تخليص نفسه منه، والغريب أنهم يزعمون أن المسيح إله".

---

١ ـ سورة الجاثية آية(٣٧).

٢ ـ إنجيل يوحنا:(١٤ :٢٨).

٣ ـ إنجيل يوحنا:(١٣ :١٦).

٤ ـ إنجيل مرقس:(١ :٣٥).

٥ ـ إنجيل لوقا:(٥ :١٦).

٦ ـ إنجيل متى:(٢٧ :٤٦).

٧ ـ محمد وصفي : المسيح بين الحقائق والأوهام ص ١٠٠ دار الفضيلة بدون تاريخ.

هذه بعض أدلة الإنجيل على بطلان ألوهية المسيح(عليه السلام).

بطلان ألوهية عيسى(عليه السلام) بالأدلة العقلية:

كان عيسى(عليه السلام) إنسانا وابن إنسان، ولد كما يولد الناس، وعاش كما يعيش الناس، حملت به السيدة مريم وظل في بطنها وبين أحشائها طوال تسعة أشهر*، تلقى خلالها الغذاء والنماء، حتى إذا تمت أشهر الحمل لفظه رحمها، وألقمته ثديها تسد جوعه وتسكت صراخه، ولما صار صبيا يافعا تعلم حرفة النجارة، فصار نجارا ماهرا.

ومن الأدلة العقلية التي تبطل ألوهية عيسى(عليه السلام):

أولا-الأكل والشرب:

خضع عيسى(عليه السلام) لكافة الغرائز الإنسانية، أكل كما يأكل الناس، وشرب كما يشرب الناس، وأكل عيسى(عليه السلام) للطعام قرره القرآن الكريم، قال تعالى:
"*ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام*"([1])، وعيسى (عليه السلام) كغيره من الرسل أبناء البشر الذين يأكلون الطعام.

قال تعالى: "*وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام*"([2]).

وأكل الطعام يقتضي إنزال فضلاته، وشرب الشراب يستلزم إنزال فائضاته.

ثانيا-النوم والراحة:

النتيجة التالية للطعام والشراب والجد والتعب الرغبة في النوم والراحة لكي يستعيد الإنسان صحته، ويواصل الكد والكفاح، وكم تعب عيسى(عليه السلام) وطلب الراحة، وكم شقي عيسى(عليه السلام) ورغب في النوم، ثم استيقظ أكثر قوة ونشاطا وحيوية**.

ثالثا-مواقف ضعف:

---

* انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٦.

[1] ــ سورة المائدة آية(٧٥).

[2] ــ سورة الفرقان آية(٢٠).

** انظر :إنجيل متى:(٨ :٢٣ــ ٢٧) إنجيل مرقس٤ :٣٥ــ ٤٠).

ضعف عيسى (عليه السلام) أمام غيره من الناس، وهناك مواقف ضعف ألمت بعيسى(عليه السلام) فأخرجته عن طوره، وأحالت هدوءه غضبا وصخبا، ومواقف ضعف جزع لها عيسى(عليه السلام) فهرب، ومواقف ضعف حزن لها عيسى(عليه السلام) وبكى، وهذا بيانه.

رابعا-الغضب والصخب:

كانت طبيعة عيسى(عليه السلام) العادية الهدوء والتسامح، وتجنب المتاعب والمشاكل، ولكن الظروف كانت تخرجه في بعض الأحيان عن طوره فيغضب*.

خامسا-الخوف والهرب:

كان عيسى(عليه السلام) يخاف أخاه الإنسان، كان يهرب من أعدائه ويختفي من مناوئيه. وركبت فيه غريزة حب البقاء كما ركبت فينا.

تحدثنا الأناجيل أن عيسى(عليه السلام) كان يسارع بالهرب بمجرد شعوره بالخطر، وبالغت الأناجيل في قدرة عيسى(عليه السلام) على التخفي والهرب فقررت أنه كان ينفلت من وسط الناس فلا يشعرون به([1]).

سادسا-الحزن والبكاء:

بكى عيسى(عليه السلام) في ظروف كثيرة. بكى خوفا على مصيره من أن يمسك به أعداؤه، وتصبب منه العرق حزنا وخوفا حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض كما تقرر الأناجيل**. بكي عيسى(عليه السلام) مرارا من فراق أحبابه ومن موت أصدقائه***، كما حزن وبكى على المدينة المقدسة([2]) [لوقا:(١٩ :٤١-٤٤)]

فأكل عيسى(عليه السلام) وشربه، ونومه، ومواقف ضعفه، وغضبه وخوفه، وحزنه، وبكاؤه، كلها صفات بشرية تبطل ألوهية عيسى(عليه السلام).

---

* انظر :إنجيل متى:(٢١ :١٢،١٣) إنجيل مرقس:(١١ :١٥،١٦) إنجيل يوحنا:(٢ :١٣-١٥).

١ ــ انظر: إنجيل متى:(١٢: ١٤،١٥) إنجيل يوحنا:(٨ :٥٩/ ١٠ :٣٩).

** انظر :إنجيل لوقا:(٢٢ :٤٤).

*** انظر:إنجيل يوحنا:(١١ :٣٣ــ ٣٦).

٢ ــ انظر:محمد مرجان: المسيح إنسان أم إله ص٢٠٤ــ ٢١١ دار النهضة العربية بدون تاريخ.

التمهيد

يتعين علينا قبل أن نبدأ هذا الفصل (نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته الخاصة) ، أن نشير إلى الفرق بين النبي والرسول.

هناك تعريف محفوظ لدى كثير من طلاب العلم، يقول: إن الرسول هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي من أوحى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه. إلا أننا نجد عند التأمل أن هذا التمييز غير دقيق؛ لأنه يهمل وظيفة النبي، ويعتبر ما أوحاه الله إليه بمثابة الوحي المخزون الذي قد لا ينتفع به أحد، وأين مهمته إذن إذا لم يؤمر بالتبليغ؟

إن من الصفات اللازمة للأنبياء والرسل والتي حفظناها منذ الصغر: الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة، ويمكن أن نقول: إنه وإن كان هناك فرق بين النبي والرسول، كما أشارت إلى ذلك الآية الكريمة في قوله تعالى: "*وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي*"(١) والعطف يقتضي المغايرة، إلا أن هناك اشتراكا بينهما في مهمة التبشير والإنذار، والذي نختاره في الفرق بينهما أن الرسول هو من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله، أو يراد بالرسول من بعث بكتاب وبالنبي من بعث بغير كتاب، أو يراد نحو ذلك مما يحصل به المقابلة مع تعلق الإرسال بهما(٢).

---

١ ـ سورة الحج آية(٥٢).

٢ ـ انظر: أ ـ جمعة الخولي: تاريخ الدعوة جـ ١ ص ٥١ـ ٥٤ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

ب ـ حسن أيوب: تبسيط العقائد الإسلامية ص ١١٤،١١٥ الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م دار البحوث العلمية (الكويت).

جـ ـ عمر الأشقر: الرسل والرسالات ص ١٤،١٥ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م مكتبة الفلاح(الكويت).

د ـ الالوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني جـ ١٧ ص١٥٧ إدارة الطباعة المنيرية (مصر).

الفصل الثالث

نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته الخاصة

ويشتمل على ما يلي:

المبحث الأول :

عيسى(عليه السلام) في الإنجيل نبي ورسول.

المبحث الثاني:

نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته في القرآن الكريم.

المبحث الثالث:

رسالة عيسى(عليه السلام) الخاصة في العهد الجديد والقرآن الكريم.

المبحث الرابع :

دعوى عالمية المسيحية والرد عليها.

ومن أسس العقيدة المسيحية الحقة أن عيسى(عليه السلام) نبي ورسول، ولكن رسالته ليست عالمية، وإنما كانت خاصة ببني إسرائيل، وهذا ما سنبحثه في هذا الفصل (نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته الخاصة)، من خلال:

أولا-إثبات نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته بالإنجيل.

ثانيا-إقامة الأدلة القرآنية الكريمة على نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته.

ثالثا-خصوصية رسالة عيسى(عليه السلام) في الإنجيل والقرآن الكريم.

رابعا-دعوى عالمية المسيحية والرد عليها.

المبحث الأول

عيسى(عليه السلام) في الإنجيل نبي ورسول

تنص المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح(عليه السلام) ودعا إليها على أن عيسى(عليه السلام) ليس إلها ولا ابنا لله، وإنما هو بشر اصطفاه الله ليكون أحد أنبيائه ورسولا إلى بني إسرائيل، وحينما نقلّب صفحات الأناجيل الأربعة المتداولة نجد نصوصا كثيرة تصرح بوصف المسيح عيسى(عليه السلام) نبيا، وعشرات النصوص الإنجيلية التي تسميه رسولا.

عيسى(عليه السلام) في الإنجيل نبي:

من هذه النصوص الإنجيلية التي تصرح بوصف المسيح عيسى(عليه السلام) نبيا:

روى إنجيل متى أن عيسى(عليه السلام) حينما جاء إلى قومه وبدأ يعلمهم كذبوه وقالوا:

" *فمن أين لهذا هذه كلها، فكانوا يعثرون به، وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته*"(1)، وهذه إشارة واضحة من المسيح(عليه السلام) إلى نبوته، وأن النبي كثيرا ما يضطهد في وطنه وبين أهله.

وعرف الناس كلهم المسيح(عليه السلام) على أنه نبي، يقول متى في إنجيله عن المسيح:

" *ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا؟ فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل*"(2)، فهذه الجموع شهدت بأنه النبي الذي من ناصرة الجليل.

---

١ ـ إنجيل متى:(١٣ :٥٦،٥٧).

٢ ـ إنجيل متى:(٢١ :١٠،١١).

ورد في إنجيل متى: "*ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون** *أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم،وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي*"(١).

وحينما جاءه بعض الفريسيين لينصحوه بالخروج لأن الملك يهم بقتله، قال لهم: "*ينبغي أن أسير اليوم وغدا وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجا عن أورشليم*"(٢).

ويروي إنجيل لوقا أن المسيح(عليه السلام) بعد الصلب ـ كما يزعمون ـ لقي اثنين يتحاوران في شأنه، فسألهما عن الأمور التي يتحاوران فيها، فقالا: "*المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب*"(٣).

وقال الناس الذين رأوا الآية التي صنعها المسيح فآمنوا به: "*إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم*"(٤).

---

* الفريسيون أهم فرق اليهود وأكثرها عددا، وقد نشأت هذه الفرقة في عهد المكابيين، أي في القرن الثاني قبل الميلاد، وتعترف بجميع أسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى(عليه السلام) وأسفار التلمود، وتؤمن بالبعث والحساب والجزاء. انظر:

أ ـ علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص٦٣،٦٤ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م نهضة مصر للطباعة.

ب ـ محمد سيد طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص٧٥ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١ - إنجيل متى:(٢١ :٤٥،٤٦).

٢ ـ إنجيل لوقا:(١٣ :٣٣).

٣ ـ إنجيل لوقا:(٢٤ :١٩).

٤ ـ إنجيل يوحنا:(٦ :١٤).

ويذكر لوقا أن المسيح ذهب إلى مدينة تدعى نايين وأقام ابن الأرملة بقوله:

" أيها الشاب لك أقول قم، فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه، فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه"(١).

ويورد مرقس قول المسيح:

"ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته"(٢).

وفي إنجيل يوحنا:

" وبعد اليومين خرج من هناك ومضى إلى الجليل، لأن يسوع نفسه شهد أن ليس لنبي كرامة في وطنه"(٣).

وفي نفس الإنجيل :

"فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي"(٤).

كل هذه النصوص* تصرح بنبوة المسيح عيسى(عليه السلام)، وترد على النصارى ادعاءهم ألوهية المسيح(عليه السلام)، خاصة وأنها من واقع كتبهم المقدسة.

عيسى(عليه السلام) في الإنجيل رسول:

بعد هذا العرض للنصوص الإنجيلية التي تذكر نبوة المسيح عيسى(عليه السلام)، نأتي إلى النصوص التي تصرح بوصف المسيح(عليه السلام) رسولا، وما أكثر هذه النصوص!

---

١ ـ إنجيل لوقا:(٧ :١٤ـ ١٦).

٢ ـ إنجيل مرقس:(٦ :٤).

٣ ـ إنجيل يوحنا:(٤ :٤٣،٤٤).

٤ ـ إنجيل يوحنا:(٧ :٤٠).

* للمزيد انظر: إنجيل متى:(٢٣ :٢٧) إنجيل لوقا:(٤ :٢٤/٧ :٢٦) إنجيل يوحنا: (٩ :١٧/٤ :١٩).

خاصة وأن المسيح(عليه السلام) قد صرح في مواطن كثيرة من الأناجيل بأنه رسول من عند الله، كما يتبين ذلك من الأعداد التالية التي تتضمن أكثر الكلمات المشتقة من الإرسال والرسالة:

يقول المسيح في إنجيل لوقا:

" *إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى أيضا بملكوت الله لأني لهذا قد أرسلت*"(١).

ويقول لتلاميذه الذين أرسلهم إلى المدن لدعوة الناس إلى الإيمان به وبرسالته:

" *الذي يسمع منكم يسمع مني، والذي يرذلكم يرذلني، والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني*"(٢).

وفي إنجيل متى يقول المسيح لتلاميذه:

" *من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني*"(٣).

وهذا يدل على أن عيسى(عليه السلام) مرسل من عند الله.

وفي قصة المرأة الكنعانية التي يرويها إنجيل متى يقول المسيح:

" *لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة*"(٤)، وهذا إقرار منه بأنه مرسل.

وفي إنجيل مرقس يقول المسيح: " *من قبلني فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني*"(٥).

وفي إنجيل يوحنا يقول المسيح عن نفسه:

" *أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني*"(٦).

---

١ ــ إنجيل لوقا:(٤ :٤٣).

٢ ــ إنجيل لوقا:(١٠ :١٦).

٣ ــ إنجيل متى:(١٠ :٤٠).

٤ ــ إنجيل متى:(١٥ :٢٤).

٥ - إنجيل مرقس:(٩ :٣٧).

٦ ــ إنجيل يوحنا:(٥ :٣٠).

كما يذكر يوحنا في إنجيله قول المسيح: " *والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي*"[١].

وحين قام المسيح بإحدى معجزاته قال:

" *أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني*"[٢].

ويورد يوحنا قول المسيح: " *وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته*"[٣].

وقال المسيح لتلاميذه: " *كما أرسلني الآب أرسلكم أنا*"[٤].

وإنجيل يوحنا من الأناجيل التي أكثرت من إطلاق لفظ الرسول ومشتقاته على المسيح(عليه السلام)، ومن ذلك قوله على لسان المسيح: " *الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة*"[٥].

ويخاطب المسيح اليهود قائلا:

" *فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف*"[٦].

وفي الأصحاح السادس عشر من نفس الإنجيل يقول المسيح:

" *وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي*"[٧].

نكتفي بهذا القدر من الأدلة الإنجيلية التي تشهد بأن المسيح(عليه السلام) رسول من الله

---

١ ـ إنجيل يوحنا:(٥ :٣٧).

٢ ـ إنجيل يوحنا:(١١ :٤١،٤٢).

٣ ـ إنجيل يوحنا:(١٧ :٣).

٤ ـ إنجيل يوحنا:(٢٠ :٢١).

٥ ـ إنجيل يوحنا:(٥ :٢٤).

٦ ـ إنجيل يوحنا:(١٠ :٣٦).

٧ ـ إنجيل يوحنا:(١٦ :٥).

* انظر: إنجيل متى:(٢١ :٣٧) إنجيل لوقا:(٩ :٤٨) إنجيل يوحنا:(٤ :٣٤/ ٥ :٢٣، ٦/٣٦ :٢٩، ٧/٤٤ :١٦، ١٩، ٢٨، ٣٣/ ٨ :١٨، ٢٨، ٢٩، ٤٢/ ٩ :٤/ ١٢ :٤٤، ٤٩/ ١٤ :٢٤/ ١٥ :٢١/ ١٧ :٨، ٢٥).

خاضع له.

تلك النصوص التي نقلناها وغيرها* تثبت رسالة المسيح(عليه السلام) بنص الإنجيل، وينبغي أن نسأل النصارى عن هذه الفصول التي تلوناها عليهم في إنجيلهم فيقال لـــهم: أحق ذلك أم باطل؟ فإن اعترفوا أنها حق تركوا التنصر، وإن زعموا أنها باطل كفــروا بالإنجيل وتركوا دين النصرانية.

المبحث الثاني

نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته في القرآن الكريم

عرضنا فيما سبق بعض النصوص الإنجيلية التي تصرح بنبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته، والآن نأتي إلى القرآن الكريم الذي أنكر ألوهية المسيح عيسى(عليه السلام) أو جعله ابنا لله ،وأكد بشريته وأنه ليس إلا عبدا من عباد الله ورسولا إلى بني إسرائيل، ويطالعنا في هذا المجال الكثير من الآيات القرآنية الكريمة التي تصف عيسى(عليه السلام) بالنبوة أو الرسالة.

نبوة عيسى(عليه السلام) في القرآن الكريم:

من هذه الآيات والنصوص القرآنية التي تثبت نبوة عيسى(عليه السلام):

يذكر القرآن الكريم ما نطق به عيسى(عليه السلام) وهو في المهد في سورة باسم أمه (مريم): "*قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا*"(١).

هذا نص صريح في نبوة عيسى(عليه السلام)، وإقرار منه بالعبودية وإكرام الله له بالنبوة والكتاب.

ويبين القرآن الكريم في موضع آخر استحالة أن يدعو بشر ـ آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة ـ إلى عبادته، قال تعالى:

"*ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله*"(٢).

---

١ ـ سورة مريم آية(٣٠).

٢ ـ سورة آل عمران آية(٧٩).

ويذكر ابن كثير* أن عيسى(عليه السلام) ممن آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة، وإليه تشير الآية بطريق غير مباشر خاصة وأن أهل نجران حينما دعاهم الرسول(ﷺ) إلى الإسلام قالوا: أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟([1])

رسالة عيسى(عليه السلام) في القرآن الكريم:

ولقد أطلق القرآن الكريم لفظ رسول على عيسى بن مريم(عليه السلام) في أكثر من موضع، من هذه المواضع:

قول الله تعالى في سورة آل عمران عن تمام بشارة الملائكة لمريم بابنها عيسى(عليه السلام):

"*ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ۞ ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم*"([2]).

فعيسى(عليه السلام) ـ بنص هذه الآيات ـ رسول إلى بني إسرائيل جاءهم بآيه من ربه تثبت رسالته إليهم.

وقال تعالى في سورة الزخرف:

"*ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون*"([3]). أي لما جاءهم بالدلائل الواضحة على صدقه أخبرهم بأنه جاءهم بالحكمة أي بالنبوة كما فسرها ابن كثير([4]).

---

* هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: (٧٠١ ـ٧٧٤هـ=١٣٠٢ ـ ١٣٧٣م) حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، ورحل في طلب العلم، وتوفى بدمشق.

انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام جـ١ ص ٣٢٠.

١ ـ انظر:ابن كثير: تفسير القرآن العظيم جـ١ ص ٣٧٧.

٢ ـ سورة آل عمران آية(٤٨،٤٩).

٣ ـ سورة الزخرف آية(٦٣).

٤ ـ انظر:ابن كثير: المرجع السابق جـ٤ ص ١٣٣.

وحينما يخاطب الله عبده ورسوله عيسى(عليه السلام) قائلا له يوم القيامة:

" *أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله*"(١)، يقول عيسى(عليه السلام) في جوابه المتأدب:

" *ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم*"(٢)، أي ما دعوتهم إلا إلى الذي أرسلتني به وأمرتني بإبلاغه وهو عبادة الله ربي وربهم.

وحكى القرآن الكريم عن اليهود (عليهم لعائن الله) قولهم:

" *إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله*"(٣)، أي هذا الذي يدعي لنفسه هذا المنصب قتلناه، هذا من باب التهكم والاستهزاء كقول المشركين: " *يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون*"(٤)، وهذا التهكم من اليهود لا ينفي عن عيسى(عليه السلام) ما أكرمه الله به من الرسالة.

وفي سورة النساء يخاطب الله تعالى أهل الكتاب بقوله:

" *يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله*"(٥).

ينهى الله أهل الكتاب ـ في هذه الآية ـ عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى(عليه السلام) حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه(٦)، ثم تؤكد الآية على أن عيسى(عليه السلام) رسول الله.

وتأتي سورة المائدة فتقرر ـ بأسلوب الحصر ـ أن عيسى(عليه السلام) رسول سبقه غيره من الرسل، قال تعالى:

---

١ ـ سورة المائدة آية(١١٦).

٢ ـ سورة المائدة آية(١١٧).

٣ ـ سورة المائدة آية(١٥٧).

٤ ـ سورة الحجر آية(٦).

٥ ـ سورة النساء آية(١٧١).

٦ ـ انظر:ابن كثير: تفسير القرآن العظيم جـ١ ص ٥٨٩.

" ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل"(١).

أي أن عيسى(عليه السلام) له أسوة أمثاله من سائر المرسلين المتقدمين عليه وأنه عبد من عباد الله ورسول من رسله الكرام.

وفي نفس السورة يذكر الله تعالى ما امتن به على عبده ورسوله عيسى بن مريم (عليه السلام)، فيقول تعالى: *" وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون"*(٢).

ومنة الله ــ في هذه الآية ــ على عبده ورسوله عيسى(عليه السلام) أن جعل له أصحابا وأنصار أوحى إليهم وحي إلهام " أن آمنوا بي وبرسولي"، فامتثلوا ما ألهموا، واستجابوا ،، وانقادوا، وتابعوه على أنه رسول الله.

وفي سورة الصف يخاطب عيسى بن مريم(عليه السلام) قومه من بني إسرائيل مؤكدا لهم أنه رسول الله إليهم، قال تعالى:

" وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد"(٣).

أي أن التوراة قد بشرت بي (عيسى(عليه السلام)) وأنا مصداق ما أخبرت عنه، وأنا مبشر بمن بعدي وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد، فعيسى(عليه السلام) وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل أقام في شعب بني إسرائيل مبشرا بمحمد وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده ولا نبوة(٤).

فالمسيح(عليه السلام) في تلك الآيات السابقة نبي ورسول، والقرآن ما عرف عيسى ابن مريم(عليه السلام) إلا بشرا أكرمه الله بالنبوة والرسالة.

---

١ ــ سورة المائدة آية(٧٥).

٢ ــ سورة المائدة آية(١١١).

٣ ــ سورة الصف آية(٦).

٤ ــ انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم جـ٤ ص ٣٥٩.

المبحث الثالث

رسالة عيسى(عليه السلام) الخاصة في العهد الجديد والقرآن الكريم

بعد أن أثبتنا نبوة عيسى(عليه السلام) ورسالته في الأناجيل الأربعة وفي القرآن الكريم، نبين حقيقة أخرى وهي أن رسالة عيسى(عليه السلام) لم تكن رسالة ذات طابع عالمي وإنما كانت رسالة محلية موجهة لشعب بني إسرائيل خاصة، ولندلل على ذلك بما ورد في العهد الجديد وبما جاء في القرآن الكريم .

رسالة عيسى(عليه السلام) الخاصة في العهد الجديد:

لقد اعترفت الأناجيل بهذه الحقيقة، وبأن عيسى(عليه السلام) ليس إلا رسولا لليهود فقط، وبأن دعوته قاصرة على شعب بني إسرائيل، فالأناجيل تحوي عشرات النصوص التي تبين خصوصية دعوة المسيح(عليه السلام)، من هذه النصوص:

يوصف المسيح(عليه السلام) في إنجيل متى بأنه مدبر يرعى شعب إسرائيل:

" وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل"([1])، وليس مدبرا يرعى شعوب الأرض.

ويذكر إنجيل متى قصة المرأة الكنعانية التي طلبت من المسيح أن يشفي لها ابنتها فلم يجبها بكلمة، وعندما توسل إليه تلاميذه بشأنها أجاب قائلا:

"لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"([2]).

---

١ ـ إنجيل متى:(٢ :٦).

٢ ـ إنجيل متى:(١٥ :٢٤).

وفي الأصحاح العاشر من هذا الإنجيل يوصي المسيح تلاميذه أن يقصروا الدعوة على اليهود، فيقول لهم: "*إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين* * *لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة*"(١).

وبعد أن اختار المسيح اثني عشر تلميذا ليكونوا مساعديه في نشر دعوته، وكان اختياره لهم من بين اليهود أنفسهم:

"*أجاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك، فماذا يكون لنا، فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر*"(٢).

فهنا أخبرهم السيد المسيح بأنهم يدينون أسباط إسرائيل فقط، ولم يخبرهم بأنهم يدينون شعوب الدنيا، وهذه كناية وإشارة إلى أن رسالته وهم من بعده قاصرة على شعب اليهودية المتفرع من أسباط إسرائيل الاثني عشر.

ولما رأى إعراضهم ورفضت القدس رسالته ناجاها بحنو يشعر أن رسالته لشعب اليهود الذين كانوا يسكنون تلك المدينة وقتئذ، وهذا قول المسيح ينقله إنجيل متى:

"*يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا*"(٣).

---

* السامريون فرقة من بنى إسرائيل، وهم ماعدا سبط يهوذا وسبط بنيامين ونفر من سبط لاوى، اتخذوا مدينة نابلس عاصمة لهم، وسموا بالسامريين لأن (عمرى) ملكهم اشترى جبلا وبنى عليه مدينة وسماها (شامر) على اسم صاحب الجبل، ونطقت فيما بعد السامرة، وسميت دولتهم بمملكة إسرائيل نسبة إلى الجد الأول، وسميت أيضا بمملكة أفرايم لأن الحكام عليهم كانوا من نسل أفرايم ابن يوسف (عليه السلام). انظر:التوراة السامرية: ترجمة الكاهن السامرى أبو الحسن اسحق الصورى نشرها وعرف بها الدكتور أحمد حجازى السقا ص٤، ٥، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م دار الأنصار (القاهرة).

١ - إنجيل متى:(١٠ :٥،٦).

٢ - إنجيل متى:(١٩ :٢٧،٢٨).

٣ - إنجيل متى:(٢٣ :٣٧).

وإنجيل لوقا يذكر البشارة بمجئ المسيح قبل مولده، هذه البشارة من الملك إلى مريم يبشرها بأنها ستلد مولودا يملك على بيت يعقوب إلى الأبد:

" هاأنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية" (1).

ويشير إنجيل يوحنا أن المسيح ماجاء إلا لخاصته:

" إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (2).

فهو قد جاء إلى خاصته من بني إسرائيل، ولكن خاصته حقا لم تقبله.

وفي سفر أعمال الرسل فقرات كثيرة تدل على أن الحواريين من بعد عيسى(عليه السلام) كانوا يتمسكون بالمسيحية دينا لبني إسرائيل خاصة، وقد خاصم اليهود بطرس لأنه دخل على غير اليهود وتكلم معهم، يقول السفر:

" ولما صعد بطرس إلى أورشليم خاصمه الذين من أهل الختان قائلين إنك دخلت إلى رجال ذوي غلفة وأكلت معهم" (3).

وقال بطرس لغير اليهود:

" أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه" (4). فسفر أعمال الرسل ينص على أن رسالة عيسى (عليه السلام) خاصة ببيت إسرائيل.

رسالة عيسى(عليه السلام) الخاصة في القرآن الكريم :

وإذا انتقلنا إلى القرآن الكريم نجد أنه ينص على أن عيسى(عليه السلام) كان رسولا إلى بني إسرائيل خاصة، ولم يكن رسولا إلى الناس عامة، فعيسى(عليه السلام) نبي من

---

١ ــ إنجيل لوقا:(١ :٣١ ــ ٣٣).

٢ ــ إنجيل يوحنا:(١ :١١).

٣ ــ سفر أعمال الرسل:(١١ :٢،٣).

٤ ــ سفر أعمال الرسل:(١٠ :٢٨).

أنبياء بني إسرائيل، وهو كسائر أنبيائهم الكثيرين الذين أرسلهم الله إليهم ليقيموهم على الطريقة، من هذه النصوص:

يقول الله تعالى في شأن عيسى(عليه السلام): "*ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ۞ ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم*"([1]).
ويفيد هذا النص أن رسالة عيسى(عليه السلام) كانت لبني إسرائيل فهو أحد أنبيائهم.
ويتوجه عيسى(عليه السلام) بدعوته إلى بني إسرائيل يأمرهم بعبادة الله، قال تعالى:
"*وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم*"([2]).

وفي إطار تعداد نعم الله على عيسى(عليه السلام) يذكر القرآن الكريم منها: كف الله عن عيسى(عليه السلام) بني إسرائيل حين جاءهم بالبينات والبراهين على أنه رسول الله إليهم، قال تعالى لعيسى(عليه السلام): "*وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات*"([3]).
ويقرر القرآن الكريم في سورة الزخرف عبودية عيسى(عليه السلام) وأن الله تعالى جعله مثلا لبني إسرائيل ــ الذين أرسل إليهم ــ على طلاقة قدرته الإلهية. قال تعالى عن عيسى(عليه السلام) : "*إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل*"([4]).
أما سورة الصف فتؤكد ــ في وضوح ــ خصوصية دعوة عيسى(عليه السلام) ببني إسرائيل، فيقول تعالى: "*وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم*"([5]). يصرح عيسى(عليه السلام) في هذه الآية بأنه رسول إلى بني إسرائيل خاصة وليس إلى الناس عامة.

---

١ ــ سورة آل عمران آية(٤٨،٤٩).
٢ ــ سورة المائدة آية(٧٢).
٣ ــ سورة المائدة آية(١١٠).
٤ ــ سورة الزخرف آية(٥٩).
٥ ــ سورة الصف آية(٦).

وهكذا لا تجد في العهد الجديد أو في القرآن الكريم نصا واحدا صحيحا صريحا يفيد عالمية رسالة المسيح عيسى(عليه السلام)، وإنما كل النصوص تؤكد أنها رسالة خاصة خلافا لرسالة الإسلام العالمية.

المبحث الرابع

دعوى عالمية المسيحية والرد عليها

يبشر كثير من المسيحيين بالمسيحية في كل أنحاء الأرض من منطلق أنها دين عالمي، رغم أن المسيح(عليه السلام) وحوارييه ما عرفوا ذلك، واقتصرت دعوتهم على شعب بني إسرائيل، كما سبق بيانه في المبحث السابق.

إن دعوى عالمية المسيحية قديمة، بدأ بها بولس الذي كان أول من قال بعالمية المسيحية، وأفاض في شرحها برسائله.

يقول حبيب سعيد([1]) في مقدمة كتابه (سيرة بولس الرسول):

" بولس الطرسوسي رسول الجهاد الأمين، وإلى هذا الرسول يرجع الفضل في المناداة بالمسيحية دينا جامعا شاملا، فهو الذي حمل رسالتها إلى العالمين اليوناني والروماني بعد أن كانت محصورة في تخوم فلسطين عقيب قيامة المسيح وصعوده إلى السماء".

ويذكر سفر أعمال الرسل جولات بولس على المدن وتبشيره اليونانيين وغيرهم بالمسيحية الجديدة التي جاء بها، وبدأ المسيحيون يدعون غير اليهود، وهذا كله حدث بعد المسيح(عليه السلام) حيث ظهرت هذه الدعوة على يد بولس، وأكدها برسائله واستطاع أن ينشرها قولا وفعلا ويجعلها من اعتقاد المسيحيين حتى اليوم.

أدلة عالمية المسيحية والرد عليها:

يتعلق دعاة عالمية المسيحية بنصوص يرونها أدلة على ما ينادون به.

وإليك بعض هذه الأدلة والرد عليها:

أولا – قد يحتج دعاة عالمية المسيحية بما ورد في إنجيل متى:

" فتقدم يسوع وكلمهم قائلا: دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا

---

١ – حبيب سعيد: سيرة بولس الرسول (المقدمة).

وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"([1]).

تدل هذه العبارة — من ألفاظها — على أنها ليست من قول المسيح(عليه السلام)، يقول محمد عزت الطهطاوي([2]) بعد إيراد هذا النص:

والرد على ذلك جد يسير طبقا للآتي:

١- إن هذه الوصية خصوصا عبارة " تلمذوا جميع الأمم" لم ترد عن المسيح وقت حياته كلها التي عاشها على الأرض ولم يسمعها منه تلاميذه وحواريوه، لذلك فهي إن زعم صدورها منه بعد القتل والصلب، فتكون من قبيل الرؤى والأحلام مما يدعو إلى الشك وعدم الاطمئنان كلية إلى تلك العبارات المنسوب صدورها إلى السيد المسيح.

٢ — تتضمن هذه الفقرات عبارات التثليث وهن اسم الآب والابن والروح القدس، فكيف يستقيم ذلك مع أن التثليث وألوهية المسيح لم تتقرر إلا في القرن الرابع الميلادي في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، وألوهية روح القدس لم تتقرر إلا في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م، مما يقطع بأن هذه الفقرات مصطنعة ألحقت وأضيفت بعد ذلك إلى الإنجيل المذكور، خصوصا وأنها تناقض تعاليم المسيح التي ذكرها تلاميذه حال حياته قبل صلبه على حد قولهم.

٣ — إن المسيح لم يقل لتلاميذه من قبل: إني سأموت ثم أقوم في اليوم الثالث، فعلم أن مسألة قيام المسيح بعد موته لم تؤسس على أصل واقع، ولكنها بنيت على الوهم والإشاعة المزعومة، وهذه الواقعة المزعومة هي التي يستند إليها من يدعي أن المسيح ظهر بعد موته وقام حيث قال لتلاميذه: اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم.

كما يردُّ صاحب كتاب(عقائد النصارى الموحدين) على هذه العبارة التي يُحتج بها على عالمية المسيحية بقوله:

" هذا مدفوع بما ورد في أصل تعاليمه[المسيح]، وما وصاهم به قبل رحيله، حيث قال

---

١ — إنجيل متى:(٢٨ :١٨، ١٩).

٢ — محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص ١٩٢، ١٩٣ بتصرف مطبعة التقدم بدون تاريخ.

لهم:

" *إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة*"([1]).

كما أن من علمائهم المحدثين من شك في صحة ذلك النص الذي تعلقوا به، فقد ذهب أدولف هرنك إلى أن أصالة النص المذكور مشكوك فيها، واعتبره زائفا متعللا بسببين:

الأول: أنه لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية...

الثاني: أن صيغة التثليث هذه غريب ذكرها على لسان المسيح"([2]).

ثانيا ــ قد يستدلون على عالمية المسيحية بما ورد في الأصحاح الأخير من إنجيل مرقس، حيث يروي عن المسيح قوله للتلاميذ:

" *وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها*"([3]).

يرد حسني الأطير([4]) على هذا النص بقوله: " ولكن العلماء قد فرغوا منذ أمد بعيد من الإقرار والتسليم بأن خاتمة مرقس الوارد بها هذا النص لا وجود لها في أقدم وأصح النسخ، وأنها قد أضيفت في وقت متأخر...والشاهد الذي أوردناه هو من ذلك النص الدخيل".

ثالثا ــ قد يتعلق دعاة عالمية المسيحية ويحتجون على دعواهم بقول لوقا في خاتمة إنجيله:" *وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم*"([5]).

---

١ ــ إنجيل متى:(١٠ :٥،٦).

٢ ــ حسني يوسف الأطير: عقائد النصارى الموحدين: بين الإسلام والمسيحية ص ٩١،٩٢ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م دار الأنصار(القاهرة).

٣ ــ إنجيل مرقس:(١٦ :١٥).

٤ ــ حسني الأطير: المرجع السابق ص٩٢.

٥ ــ إنجيل لوقا:(٢٤ :٤٧).

ويشكك في هذا النص مؤلف كتاب(عقائد النصارى الموحدين) فيقول:

إن مما يوهن من قيمة هذا النص أن كاتبه لوقا أممي دخيل، لم ير المسيح، ولا كان من تلاميذه، واعتنق النصرانية على يد بولس الذي لم يكن هو أيضا تلميذا له، وهو الداعية إلى تبشير الأمم. ثم يتساءل قائلا:

أيمكن لعاقل أن يتصور المسيح مبشرا أو داعيا إلى تبشير الأمم، ولا يتبين ذلك إلا من هذه الخطوط الباهتة، والكلمات المنقوضة التي يستند إليها النصارى، وهم أدرى من غيرهم بوهنها وضآلة شأنها؟

أيمكن أن يكون ذلك ولا تتسع له صفحات الأناجيل بذكر ملابساته وآثاره، تلك التي اتسعت للتغني بأمور أقل جدوى، وأقرب إلى الهزل والاختلاق؟!([1])

أقوال الكتاب المسيحيين في الرد على عالمية المسيحية:

في إطار الرد على دعوى عالمية المسيحية، ننقل ما أورده محمد الطهطاوي([2]) في كتابه(النصرانية والإسلام) من أقوال بعض الكتاب المسيحيين المؤيدة بأن المسيح(عليه السلام) ما أرسل إلا لبني إسرائيل خاصة. حيث يقول:

يؤيد الكتاب المسيحيون الاتجاه بأن المسيح ما أرسل إلا لبني إسرائيل طبقا للآتي:

١ ــ جاء في دائرة المعارف البريطانية أن أسبق حواريي المسيح ظلوا يوجهون اهتمامهم إلى جعل المسيحية دينا لليهود، وجعل المسيح أحد أنبياء بني إسرائيل إلى بني إسرائيل.

٢ ــ يرى بيري أن اضطهاد الرومان لأتباع المسيح كان سببه أن أباطرة الرومان لم يعرفوا عن دعوة المسيح إلا أنها امتداد لليهودية التي كانت شديدة التعصب عميقة الحقد والحسد، فأثارت غضب الرومان مع ما عرف عنهم من التسامح الديني لأتباعهم.

---

١ ــ حسني الأطير: عقائد النصارى الموحدين: بين الإسلام والمسيحية ص٩٣،٩٤ بتصرف.

٢ ــ انظر: محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٢٩٧.

٣ ـ ويقول دين انج: إن عيسى كان نبيا لمعاصريه من اليهود، ولم يحاول قط أن ينشئ فرعا خاصا به من بين هؤلاء المعاصرين، أو ينشئ له كنيسة خاصة مغايرة لكنائس اليهود أو تعاليمهم.

٤ ـ يقول الكاتب المسيحي وليم باتون: إن الذي يقرأ رسائل بولس يرى أنه لم يورد دليلا واحدا ولا كلمة واحدة تنسب إلى عيسى عن عالمية المسيحية، وإنما كان تدليله على هذه العالمية من كلامه هو، ومن بنات أفكاره؛ لأن بولس هذا هو أول من قال بعالمية المسيحية.

من هذا يتبين لنا بطلان دعوى عالمية المسيحية، وأن الأدلة التي استندوا إليها لا أساس لها من الصحة، ولم يقلها المسيح(عليه السلام)، وإنما روج لها بولس الذي يرجع إليه الفضل في تغيير معالم المسيحية التي جاء بها عيسى(عليه السلام).

الفصل الرابع

البشارة بخاتم النبيين

ويشتمل على ما يلي:

المبحث الأول :

البشارة بالنبي محمد(ﷺ) في التوراة.

المبحث الثاني:

البشارة بالنبي محمد(ﷺ) في الإنجيل.

المبحث الثالث:

البشارة بخاتم النبيين في إنجيل برنابا والقرآن الكريم.

التمهـــــيد

هذا هو الأساس الرابع في العقيدة المسيحية التي جاء بها عيسى(عليه السلام)؛ وهـــو البشارة بخاتم النبيين محمد(ﷺ).

لقد أخذ الله العهد والميثاق على الأنبياء السابقين بأن يؤمنـــوا بمحمـــد(ﷺ) إن جاءهم مصدقا لما أنزل عليهم، وكان معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التي ستدرك زمن محمد(ﷺ) إلى الإيمان به والتصديق بدعوته لأنها دعوة الحق الذي لا يأتيه البـــاطل، وفي ذلك يقول الله تعالى: " *وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثـم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكـــم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين*"(1).

كما أكد القرآن الكريم أن النبي محمدا(ﷺ) مذكـــور فـــي التـــوراة والإنجيـــل بالأوصاف والعلامات التي تضئ طريق الحق لمن يريد أن يتبعه، قال تعالى:

" *الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونـــه مكتوبـــا عندهـــم فـــي التـــوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحـــرم عليـــهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم*" (2).

فالبشارة بالنبي محمد(ﷺ) وردت في التوراة والإنجيل والقرآن، بالإشارة حينـــا وبالتصريح باسمه حينا آخر، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل (البشارة بخاتم النبييـــن)، من خلال :

أولا ــ البشارة بالنبي محمد(ﷺ) في التوراة.

ثانيا ــ البشارة بالنبي محمد(ﷺ) في الإنجيل.

ثالثا ــ البشارة بخاتم النبيين في إنجيل برنابا والقرآن الكريم.

---

1 ــ سورة آل عمران آية(81).

2 ــ سورة الأعراف آية(157).

المبحث الأول

البشارة بالنبي محمد(ﷺ) في التوراة

أخبر القرآن الكريم بأن النبي محمدا (ﷺ) مبشَّر به في التوراة والإنجيل، وذلك في قوله تعالى:

" الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل"(١).

وانطلاقا من هذه الآية الكريمة نحاول في هذا المبحث توضيح بشارة التوراة بخاتم النبيين محمد(ﷺ)، وذلك من خلال نصوصها التي تشير إلى هذه الحقيقة بطريق مباشر أو غير مباشر.

ويطالعنا في مقدمة هذه النصوص قول الله تعالى لموسى(عليه السلام) في سفر التثنية:

" أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه، وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي، وإن قلت في قلبك كيف تعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب، فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه"(٢).

وفي نفس الأصحاح:

" يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون"(٣).

---

١ ــ سورة الأعراف آية(١٥٧).

٢ ــ سفر التثنية:(١٨ :١٨ ــ ٢٢).

٣ ــ سفر التثنية:(١٨ :١٥).

يعلق رحمت*الله الهندي** على النص الأول قائلا:

وصف كاتبوا التوراة النبي الآتي من إسماعيل للبركة بأوصاف تسعة:

١ ــ نبي: " أقيم لهم نبيا". ٢ ــ من بني إسماعيل: " من وسط إخوتهم".

٣ ــ مثل موسى: " مثلك". ٤ ــ أمي لا يقرأ ولا يكتب: " وأجعل كلامي في فمه".

٥ ــ ينسخ شريعة موسى: " له تسمعون".

٦ ــ أمين على الوحي الإلهي: " فيكلمهم بكل ما أوصيه به".

٧ ــ يقضي على ملك بني إسرائيل في أرض فلسطين والعالم: " ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه"، أي أن الله ينتقم من الذين لا يتبعونه ويبيدهم من أرضهم كما فسرها بطرس في الأصحاح الثالث من سفر أعمال الرسل.

٨ ــ لا يقتل: " وأما النبي الذي يطغى...".

٩ ــ يتنبأ بأشياء تحدث في مستقبل الأيام: " وإن قلت في قلبك...".

وهذه الأوصاف لا تصدق إلا على محمد(ﷺ)([1]).

ويذكر نفس المرجع ــ في موضع آخر ــ عدة أوجه على أن هذه البشارة ليست بشارة بيشوع(عليه السلام) كما يزعم الآن أحبار اليهود، ولا بشارة بعيسى(عليه السلام) كما يزعم علماء البروتستانت، بل هي بشارة بمحمد(ﷺ)([2]).

---

* وردت هكذا بالتاء المفتوحة على صفحة عنوان الكتاب.

** هو رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي، نزيل الحرمين: توفى سنة١٣٠٦هـ وقيل سنة ١٣٠٨هـ، باحث، عالم بالدين والمناظرة، جاور بمكة وتوفى بها، وكتابه (إظهار الحق) من أفضل الكتب في موضوعه.

انظر:خير الدين الزركلي: الأعلام جـ٣ ص١٨.

١ ــ انظر:رحمت الله الهندي: إظهار الحق جـ١ ص١٠ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م دار التراث العربي للطباعة والنشر.

٢ ــ انظر: نفس المرجع جـ٢ ص ٢٤٠ ــ ٢٤٦.

وفي الأصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية:

"*جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم*" (١).

فمجيئه من سيناء: إعطاؤه التوراة لموسى(عليه السلام)، وإشراقه من سعير: إعطاؤه الإنجيل لعيسى(عليه السلام)، واستعلانه من جبل فاران: إنزاله القرآن على محمد(صلى الله عليه وسلم)، لأن فاران جبل من جبال مكة، ففي الأصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين في وصف حال إسماعيل(عليه السلام): "*وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر*" (٢). ولا شك أن إسماعيل(عليه السلام) كانت سكناه في مكة.

يقول ابن قيم الجوزية* تعليقا على هذه البشارة:

" هذه متضمنة للنبوات الثلاثة: نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد(صلى الله عليه وسلم)...وشبه سبحانه نبوة موسى بمجئ الصبح، ونبوة المسيح بعدها بإشراقه وضيائه، ونبوة خاتم الأنبياء بعدهما باستعلان الشمس وظهور ضوئها في الآفاق، ووقع الأمر كما أخبر به...وذكر هذه النبوات الثلاثة التي اشتملت عليها هذه البشارة نظير ذكرها في أول سورة التين [حيث] ذكر أمكنة هؤلاء الأنبياء وأرضهم التي خرجوا منها"(٣).

وفي سفر التكوين وعد من الله ــ في حق إسماعيل ــ لإبراهيم(عليهما السلام) هذا نصه: "*وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا،*

---

١ ــ سفر التثنية:(٣٣ :٢).

٢ ــ سفر التكوين:(٢١ :٢١).

* هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: (٦٩١ ــ ٧٥١هـ=١٢٦٠ ــ ١٣٤٩م)، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله. انظر:خير الدين الزركلي:الأعلام جـ٦ ص٥٦.

٣ ــ ابن قيم الجوزيه: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص٥٣ دار الكتب العلمية (بيروت ــ لبنان) بدون تاريخ.

اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة"([1]).

وهذا النص يشير إلى سيدنا محمد(ﷺ) لأنه لم يكن في ولد إسماعيل من كان لشعب كبير غيره، وهذا ما أكده أبو الفضل المالكي([2]) حينما قال:

" قد علم الموافق والمخالف أنه لم يكن في ذرية إسماعيل من ظهرت بركته، ونمت أمته، وأعطي الشعب الجليل سوى محمد(ﷺ)".

وورد كذلك في سفر التكوين:

"*لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب*" ([3]). وفي ترجمة عربية سنة ١٨١١:

" فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره إلى أن يجئ الذي هو له إليه تجتمع الشعوب". وفي هذه الآية دلالة على أن مجئ سيدنا محمد(ﷺ) بعد تمام حكم موسى وعيسى(عليهما السلام)، لأن المراد من الحاكم هو موسى(عليه السلام)، والمراد من الرسم هو عيسى(عليه السلام)، وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا محمد(ﷺ)، فعلم أن المراد من قول يعقوب(عليه السلام) هو نبينا محمد(ﷺ)([4]).

ومما ورد في سفر التكوين عن البشارة بالنبي محمد(ﷺ):

"*فسمع الله صوت الغلام، ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر، لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة*"([5]).

---

١ ـ سفر التكوين:(١٧ :٢٠).

٢ ـ أبو الفضل المالكي المسعودي: المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل ص٣٥٦ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٣ ـ سفر التكوين:(٤٩ :١٠).

٤ ـ انظر: رحمت الله الهندي: إظهار الحق جـ٢ ص٢٥٤،٢٥٥.

٥ ـ سفر التكوين:(٢١ :١٧،١٨).

والمتتبع لهذا النص في صيغته العبرانية يجد أن تفسيره:

" قومي احملي هذا الطفل واحتفظي به فإن منه محمدا وذريته كنجوم السماء"([1]).

وفي المزمور التاسع والأربعين بعد المائة: "*ليفرح إسرائيل بخالقه، ليبتهج بنو صهيون بملكهم.. ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم، تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم، ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب*"([2]).

ويتساءل أبوعبيدة الخزرجي* بعد أن يورد هذا النص قائلا:

" من هذه الأمة التي سيوفها ذوات شفرتين ينتقم الله بهم من الأمم الذين لا يعبدونه؟ ومن المبعوث بالسيف من الأنبياء؟ ومن الذين يكبرون الله بأصوات مرتفعة في الأذان؟"([3]). لا شك أن المقصود بذلك محمد(ﷺ) وأمته.

وجاء في سفر إشعياء:

" *غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الأرض، أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها، لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار، لتترنم سكان سالع، من رؤوس الجبال ليهتفوا*"([4]).

والمراد بالتسبيحة الجديدة: العبادة على النهج الجديد الذي ستأتي به الشريعة المحمدية،

---

١ ــ محمد عزت الطهطاوي: محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن ص٢٥ مكتبة النور بدون تاريخ.

٢ ــ مزمور:(١٤٩ :٢ ــ ٧).

* هو أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الخزرجي، أبو جعفر:(٥١٩ ــ ٥٨٢هـ ــ ١١٢٥ ــ ١١٨٧م) فقيه أندلسي، من أهل قرطبة نزل بجاية وسكن غرناطة وعمي في آخر عمره وتوفى بفاس. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام جـ١ ص١٥٠.

٣ ــ بين الإسلام والمسيحية : كتاب أبي عبيدة الخزرجي: ص٢١٨ تحقيق محمد شامة مكتبة وهبة بدون تاريخ.

٤ ــ سفر إشعياء:(٤٢: ١٠، ١١).

ليس غير، وتعميمها على سكان أقاصي الأرض وأهل الجزائر والمـــدن والــبراري، إشارة إلى عموم رسالته(ﷺ) ، ولفظ قيدار أقوى إشارة إليـــه، لأنـــه(ﷺ) مـــن أولاد قيدار بن إسماعيل، كما هو معروف، والبرية التي سكنها قيدار هي الجزيرة العربيـــة، وكانت مساكن أولاد إسماعيل.

وقوله: " من رؤوس الجبال ليهتفوا" إشارة إلى العبادة المخصوصة التي تؤدى في الحج والعمرة، حيث يرفع الآلاف بل الملايين من الناس أصواتهم بالتلبية والتكبير والدعـاء، أما قوله : " لتترنم سكان سالع" فهي إشارة إلى الأنصار الذين هاجر إليـــهم رسـول الله(ﷺ) في المدينة المنورة، فاستقبلوه ونصروه، لأن سالع هو جبل ســلع ــ بفتــح السين وسكون اللام ــ الذي يقع قرب المسجد النبوي من الجـانب الغربـي للمدينـة المنورة، فهذه الصفات إنما تنطبق على محمد(ﷺ) وأمته، فـــهم الذيـن يكـبرون الله بأصوات مرتفعة في أذانهم للصلوات الخمس وعلى الأماكن المرتفعة([1]).

وجاء في سفر حجي الأصحاح الثاني:

" لا تخافوا لأنه هكذا قال رب الجنود، هي مرة بعد قليل فأزلزل الســماوات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجدا"([2]).

يقول صاحب كتاب (وجاء النبي المنتظر) نقلا عن الدكتور محمد رواس تعليقا علـــى هذا النص: " إن كلمة مشتهى كل الأمم المذكورة هي حمـــدوت باللغـة العبريـــة، أي محمود كل الأمم، وقد جاء في حاشية الأصل العبري " مشتهى كل الأمم حمـــدوت" أي الذي تحمده كل الأمم، ولا شك أن هذا يعني محمدا أو أحمدا أو محمـــودا، فـالتوراة صرحت باسم محمد حمدوت لكن الترجمة أبعدت لفظ محمد لتضـــع مكانـــه مرادفـا يصرف الذهن عن اسم محمد(ﷺ)([3]).

---

١ ــ انظر: عبد الوهاب عبد السلام طويلة: وجاء النبي المنتظــر ص٦٧ ــ ٦٩ الطبعـة الأولــى ١٤٠٥هـ مطابع الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة).

٢ ــ سفر حجي:(٢ :٥ ــ ٧).

٣ ــ عبد الوهاب طويلة: المرجع السابق ص٥٧.

وهناك نصوص أخرى في العهد القديم* تؤيد بشارة التوراة بالنبي محمد(ﷺ).

المبحث الثاني

البشارة بالنبي محمد(ﷺ) في الإنجيل

ذكرنا في المبحث السابق بعض النصوص التي تؤيد بشارة التوراة بمحمد(ﷺ)، وفي هذا المبحث نعرض بشارة الإنجيل بخاتم النبيين محمد(ﷺ)، وذلك بذكر بعض النصوص الإنجيلية التي تؤكد هذه البشارة، والتي زادها القرآن الكريم توضيحا وبيانا في قوله تعالى على لسان عيسى(عليه السلام):

" ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد"(١).

المتتبع لنصوص الإنجيل يجد أنها تبشر بخاتم النبيين وتطلق عليه ــ أحيانا ــ لفظ الفارقليط كما في التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١، سنة ١٨٣١، سنة ١٨٤٤ في بلدة لندن(٢).

أما في التراجم العربية الحديثة فاستخدم لفظ *المعزي* بدل الفارقليط، كما في الترجمة التي أنقل منها والمطبوعة سنة ١٨٨٣م، وذلك في النصوص التالية:

" إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم"(٣).

" وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء

---

* انظر: سفر التكوين:(١٦: ١١،١٢/١٧: ١٥،١٦/٢١: ١٢،١٣/٢٢: ١٥ـ ١٨) سفر إشعياء:(٤٢: ١ــ ٤) مزمور:(٧٢ :٨ ــ ١٥) سفر دانيال:(٢ :٤٤).

١ ــ سورة الصف آية(٦).

٢ ــ انظر: رحمت الله الهندي: إظهار الحق جــ٢ ص٢٧٨،٢٧٩.

٣ ــ إنجيل يوحنا:(١٤ :١٥ ــ ١٧).

ويذكركم بكل ما قلته لكم...وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون، لا أتكلم أيضا معكم كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء"([1]).

" ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء" ([2]).

" لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم، ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة...وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" ([3]).

يذكر العلامة رحمت الله الهندي أن هذا اللفظ فارقليط معرب من اللفظ اليوناني، فإن قلنا: إن هذا اللفظ اليوناني الأصلي باركلي طوس فيكون بمعنى المعزي والمعين والوكيل، وإن قلنا: إن اللفظ الأصلي بيروكلوطوس يكون قريبا من معنى محمد وأحمد، كما يذكر أن بعض الناس قد ادعوا قبل ظهور محمد(ﷺ) أنهم مصاديق لفظ فارقليط([4]).

ويقول صاحب كتاب (وجاء النبي المنتظر):

" وعلى كل إن كانت الكلمة في الأصل بيراكلوت بمعنى محمد أو أحمد أو محمود، فإن عيسى(عليه السلام) قد بشر بمحمد(ﷺ) صراحة، كما هو الحال في إنجيل برنابا، وكما هو صريح الآية في القرآن...وإن سلمنا أنها كانت باراكليت بمعنى المعزي والمعين والوكيل والشافع، فإن عيسى(عليه السلام) قد كنى عن رسول الله محمد(ﷺ)، لأن هذه

---

١ ــ إنجيل يوحنا:(١٤ :٢٦،٢٩،٣٠).

٢ ــ إنجيل يوحنا:(١٥ :٢٦،٢٧).

٣ ــ إنجيل يوحنا:(١٦ :٧،٨،١٣،١٤).

٤ ــ انظر: رحمت الله الهندي: إظهار الحق جـ٢ ص ٢٧٩،٢٨٠.

المعاني كلها تصدق عليه"([1]).

ويبين ابن قيم الجوزية([2]) معنى الفارقليط بقوله:

" الفارقليط بلغتهم لفظ من ألفاظ الحمد، إما أَحْمَدُ أو محمَدُ أَوْ مَحْمُودٌ أو حَامد أو نحـو ذلك...والدليل عليه قول يوشع: " من عمل حسنة يكون له فارقليط جيد" أي حمد جيد، والقول الثاني وعليه أكثر النصارى أنه المخلص...وقالت طائفة أخرى من النصارى:معناه بالسريانية المعزي...وهذه الصفات والنعوت التي تلقوها عن المسيح تنطبق على محمد(ﷺ)".

وهذا الاسم بارقليط كان سببا في إسلام القس إنسلم تورميدا الذي تسمى عبد الله الترجمان الأندلسي، وألف كتاب (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب)([3]).

ويرد الدكتور أحمد حجازى السقا على من يقول بأن كلمة المعزي تعنى العوض والبديل عن عيسى(عليه السلام)، والمراد به الأقنوم الثالث في الثالوث المقدس، يرد على هذا الرأي بقوله:

" إن كلمة المعزي التي وضعت بدل باراكليت لا تعني الأقنوم الثالث، بل تعني شخصا بشريا آتيا من بعد عيسى(عليه السلام) برسالة إلهية إلى الناس"([4]).

ويقول في مؤلف آخر له:

" وفي إنجيل يوحنا(١٤ :١٥،١٦) تجد معزيين، أحدهما عيسى(عليه السلام) وثانيهما محمد(ﷺ)...قوله" يعطيكم معزيا آخر" يدل على أول، أي أن المسيح يقول: أنا الآن أعزيكم، وسيأتي من بعدي من يعزيكم أيضا...والمعزي ترجمة كلمة باراكليت بفتح

---

١ ـ عبد الوهاب طويلة: وجاء النبي المنتظر ص٧٩.

٢ ـ ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص٥٦.

٣ ـ انظر: عبد الله الترجمان (إنسلم تورميدا): تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ص ١٣٦.

٤ ـ أحمد حجازي السقا: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل جـ٢ ص٢٥٩ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م دار الجيل(بيروت).

الباء، ومعناها: الآتي عوضا عن المسيح، ليعزي بني إسرائيل في ضياع ملكهم ونبوتهم، أي في انتهاء بركة إسحاق(عليه السلام)"(١).

وأحيانا يطلق الإنجيل على النبي المبشر به لفظ (ملكوت السماوات)، وذلك في النصوص التالية:

*" وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان [يحيى] * يكرز في برية اليهودية قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات"(٢).*

" ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل...من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات...وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت"(٣).

والأصحاح السادس من إنجيل متى يبين الصلاة التي علمها المسيح لتلاميذه، وفيها:

" أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك"(٤).

وفي الأصحاح العاشر من نفس الإنجيل لما أرسل يسوع الحواريين إلى البلاد الإسرائيلية للدعوة والوعظ وصاهم بوصايا، منها هذه الوصية:

" وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السماوات"(١).

---

١ ـ أحمد حجازي السقا: حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة ص ١١٧ دار الفضيلة للنشر والتوزيع (القاهرة) بدون تاريخ.

* واحد من أنبياء بني إسرائيل كان يقوم بتعميد الناس في نهر الأردن ليطهرهم من الخطايا والذنوب، وقد قام هو نفسه بتعميد عيسى(عليه السلام)، مات مقتولا بأمر من ملك اليهود بفلسطين هيرودس بسبب معارضته إياه في زواجه من ابنة أخيه.

انظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٤٩٩ الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض).

٢ ـ إنجيل متى:(٣ :١،٢).

٣ ـ إنجيل متى:(٤ :١٢،١٧،٢٣).

٤ ـ إنجيل متى:(٦ :٩،١٠).

وجاء في إنجيل لوقا عن المسيح:

"وأرسلهم [التلاميذ] ليكرزوا بملكوت الله"([٢]).

"واشفوا المرضى الذين فيها، وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله"([٣]).

فظهر أن كلا من يحيي (يوحنا المعمدان) وعيسى(عليهما السلام) والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السماوات، وبشر عيسى(عليه السلام) بالألفاظ التي بشر بها يحيي(عليه السلام)، فعلم أن هذا الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيي(عليه السلام)، وكذلك لم يظهر في عهد عيسى(عليه السلام) ولا في عهد الحواريين والسبعين، بل كل منهم مبشر به ومخبر عن فضله ومترج لمجيئه، فلا يكون المراد بملكوت السماوات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسى(عليه السلام)، وإلا لما قال عيسى(عليه السلام) والحواريون السبعون: إن ملكوت السموات قد اقترب، لأن هذه طريقة قد ظهرت بعد ادعاء عيسى(عليه السلام) النبوة والشريعة، فمن أجل ذلك يكون الملكوت: عبارة عن طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد(ﷺ)، وهؤلاء كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة([٤]).

وورد في إنجيل متى قول المسيح:

"أما قرأتم قط في الكتب، الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية.. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه"([٥]).

" والحجر الذي رفضه البناؤون كناية عن سيدنا إسماعيل وأولاده ، وهم الأمة العربية وعلى رأسها سيدنا محمد، إذ أن سيدنا إسماعيل رفضته السيدة سارة امرأة أبيه هو

---

١ ــ إنجيل متى:(١٠ :٧).

٢ ــ إنجيل لوقا:(٩ :٢).

٣ ــ إنجيل لوقا:(١٠ :٩).

٤ ــ انظر: رحمت الله الهندي: إظهار الحق جـ٢ ص٢٧٣.

٥ ــ إنجيل متى:(٢١ :٤٢ ــ ٤٤).

وأمه"([1]).

ويتساءل أبو البقاء صالح الجعفري([2]):

" من هي هذه الأمة التي رفع إليها ملكوت الله فأكلت ثمرتها بعد المسيح غير أمة محمد(ﷺ)؟ ومن هذا الذي كل من غزاه انشدخ، وكل من تولى هو غزوه وقتاله محقه وأباده سوى هذا النبي وأمته؟"

ويذكر إنجيل مرقس عن يوحنا المعمدان:

" وكان يكرز قائلا: يأتي بعدي من هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أنحني وأحل سيور حذائه، أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس"([3]).

فمن يا ترى الذي بشر به يوحنا المعمدان بأنه يأتي بعده ومن هو أقوى منه؟ يستبعد أن يكون المشار إليه المسيح(عليه السلام) لأنه لم يأت بعده بل كان معاصرا له، إذن هذه الإشارة من الوضوح بحيث لا تحتمل إلا وجها واحدا، وهو سيدنا محمد(ﷺ) الذي تأيدت نبوته ورسالته بالروح القدس.

ويورد إنجيل يوحنا قول المرأة للمسيح:

" يا سيد أرى أنك نبي، آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه، قال لها يسوع يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب"([4]).

فهذه إشارة من السيد المسيح(عليه السلام) إلى تغيير القبلة، وأنها لن تكون في أورشليم أو بيت المقدس، بل ستكون في مكان آخر، وهذا ما جاء به الإسلام، فإن القبلة

---

١ ــ محمد عزت الطهطاوي: محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن ص٤٩.

٢ ــ أبو البقاء صالح الجعفري: الرد على النصارى ص١٢٦ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م مكتبة المدارس(الدوحة ــ قطر).

٣ ــ إنجيل مرقس:(١ :٧،٨).

٤ ــ إنجيل يوحنا:(٤ :١٩،٢٠).

تحولت في عهده من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بمكة([1]).

نكتفي بهذا القدر من النصوص الإنجيلية* التي تبشر بخاتم النبيين(ﷺ).

---

١ ـــ انظر: محمد عزت الطهطاوي: محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن ص٥١،٥٢.

* للمزيد من هذه النصوص انظر: إنجيل متى:(١١: ٤،١٥/٢٧: ١١) إنجيل يوحنا: (١ :١٩ــ٢١).

المبحث الثالث

البشارة بخاتم النبيين في إنجيل برنابا والقرآن الكريم

بعد أن أثبتنا نبوءة التوراة والإنجيل بالنبي الأمين محمد(ﷺ)، نأتي إلى بشارة عيسى (عليه السلام) بخاتم النبيين في إنجيل برنابا والقرآن الكريم.

البشارة بخاتم النبيين في إنجيل برنابا:

حينما نقلب صفحات إنجيل برنابا نجد أن البشارة بسيدنا محمد(ﷺ) واضحة فيه وضوحا لا خفاء فيه ولا لبس معه، وهذا من أسباب عدم اعتراف الكنيسة به إنجيلا، وقد جاء ذكر النبي محمد(ﷺ) باسمه وبوصفه في قرابة سبعة وأربعين موضعا من هذا الإنجيل([1]).

فمن ذلك ما جاء في الفصل السابع عشر عن خاتم النبيين:

"سيأتي بعد بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله"([2]).

وورد في الفصل التاسع والثلاثين:

"فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها: لا إله إلا الله محمد رسول الله"([3]).

وفي الفصل الثاني والأربعين يورد الإنجيل قول المسيح:

"لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله...الذي خلق قبلي

---

١ ـ انظر: عبد الملك الكليب: المسيح عليه السلام في دين الإسلام ص٦٦.

٢ ـ إنجيل برنابا:(١٧ :٢٢،٢٣).

٣ ـ إنجيل برنابا:(٣٩ :١٤).

وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية"(١).

ويذكر الفصل الثالث والأربعون بعض أوصاف الرسول المبشر به، فيقول:

" ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده، فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه، وسيأتي بقوة على الظالمين، ويبيد عبادة الأصنام" (٢).

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثاني والسبعين:

" أما من خصوصي فإني قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله، الذي سيأتي بخلاص للعالم، ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي، حينئذ قال أندرواس : يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه، أجاب يسوع: أنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمنا، في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء...وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم، وإني أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقي، وسينتقم من الذين سيقولون إني أكبر من إنسان" (٣).

ويقول يسوع في الفصل الثاني والثمانين:

" إني حقا أرسلت إلى بيت إسرائيل نبي خلاص، ولكن سيأتي بعدي مسيا المرسل من الله لكل العالم الذي لأجله خلق الله العالم، وحينئذ يسجد لله في كل العالم وتنال الرحمة حتى أن سنة اليوبيل التي تجيء الآن كل مائة سنة سيجعلها مسيا كل سنة في كل مكان"(٤).

وفي الفصل السادس والتسعين يجيب يسوع على الكاهن بقوله:

"لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسي أني لست مسيا الذي تنتظره كل قبائل الأرض

---

١ ــ إنجيل برنابا:(٤٢ :١٣).

٢ ــ إنجيل برنابا:(٤٣ :١٥ ــ ١٨).

٣ ــ إنجيل برنابا:(٧٢ :١٠ ــ ١٧).

٤ ــ إنجيل برنابا:(٨٢ :١٦ــ ١٨).

ما وعد الله أبانا إبراهيم، قائلا: بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله وابن الله، فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمنا، حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله، الذي سيأتي من الجنود بقوة، وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام، وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر، وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به، وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا"(١).

ويخاطب يسوع الكاهن والوالي والملك قائلا:

" إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور، ولكن تعزيتي هي في مجئ الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب في وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم، وأن ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحا، أجاب الكاهن: أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله؟ فأجاب يسوع: لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله، ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة، وهو ما يحزنني...فقال حينئذ الكاهن: ماذا يسمى مسيا وما هي العلامة التي تعلن مجيئه؟ أجاب يسوع: إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي، قال الله: اصبر يا محمد لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيرا من الخلائق التي أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعونا، ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبدا، إن اسمه المبارك محمد، حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: يا الله أرسل لنا رسولك، يا محمد تعالى سريعا لخلاص العالم"(٢).

وفي الفصل الثاني عشر بعد المائة:

" ولكن متى جاء محمد رسول المقدس تزال عني هذه الوصمة، وسيفعل الله هذا لأني

---

١ ـ إنجيل برنابا:(٩٦ :٨ ـ ١٤).

٢ ـ إنجيل برنابا:(٩٧ :٤ ـ ١٨).

اعترفت بحقيقة مسيا الذي سيعطيني هذا الجزاء أي أن أعرف أني حي وأني بـــرئ من وصمة تلك الميتة"(١).

وفي حوار المسيح مع التلاميذ:

"أجاب التلاميذ: يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تتكلم عنه الذي سـيأتي إلى العالم؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب: إنه محمد رسول الله، ومتى جاء إلـى العـالم سيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغريزة التي يأتي بها، كما يجعل المطر الأرض تعطي ثمرا بعد انقطاع المطر زمنا طويلا، فهو غمامة بيضـاء مـلأى برحمة الله وهي رحمة ينثرها الله رذاذا على المؤمنين كالغيث"(٢).

ويخاطب يسوع برنابا في الفصل العشرين بعد المائتين قائلا:

"فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئـا فـي العـالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنـا الـذي مـت علـى الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة، وسيبقى هذا إلى أن يـأتي محمـد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله"(٣).

هذه البشارات تذكر النبي محمدا (ﷺ) ببعض الصفات، من هذه الصفات أنـــه يكون رحمة لأمم الأرض، وهذا دليل على عالمية رسالته، ويأتي بقوة عظيمـــة علـى الفجار، ويبيد عبادة الأصنام، ويخلص العالم، ولا يكون لدينه نهاية، وأنه خاتم الأنبيـاء، ويؤكد عدم ألوهية المسيح(عليه السلام)، ويبطل بنوته لله.

وهناك بشارات أخرى كثيرة* تذكر اسم محمد(ﷺ) صراحة.

---

١ ــ إنجيل برنابا:(١١٢ :١٧،١٨).

٢ ــ إنجيل برنابا:(١٦٣ :٧ ــ ١١).

٣ ــ إنجيل برنابا:(٢٢٠ :١٩،٢٠).

* انظر:إنجيـل برنابـا:(٣٦ :٣٩/٦: ١٦ ــ ٤٢/٢٢ : ١٠،١١/٥٤ :٧ ــ ٥٨/١١ :١٠/٧٢ : ١٨ ــ ٢١ /١٢٤: ١٠،١١/١٣٦ :١٨ ــ ٢١).

البشارة بخاتم النبيين في القرآن الكريم:

إذا انتقلنا إلى القرآن الكريم نجد هناك آيات توضح أن عيسى(عليه السلام) وإنجيله قد بشرا بخاتم النبيين.

من هذه الآيات قوله تعالى:

"*الذين تبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل*"(١)، وهذه الآية الكريمة صريحة في أن النبي محمدا (ﷺ) مذكور ومنصوص عليه في الإنجيل.

وقال تعالى مخبرا عن أمة محمد(ﷺ) كما جاء وصفها في الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح(عليه السلام) :

"*ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار*"(٢).

وأكد القرآن الكريم معرفة أهل الكتاب التامة برسول الله، قال تعالى:

"*الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون*"(٣)، وهذه المعرفة ناتجة عن ذكره(ﷺ) في كتبهم.

وتأتي البشارة صريحة في سورة الصف بقوله تعالى:

"*وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين*"(٤).

---

١ ــ سورة الأعراف آية(١٥٧).

٢ ــ سورة الفتح آية(٢٩).

٣ ــ سورة البقرة آية(١٤٦).

٤ ــ سورة الصف آية(٦).

أي أن التوراة قد بشرت بعيسى(عليه السلام) وهو مصداق ما أخبرت عنه، ومبشر بمن بعده وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة.

" فلما جاءهم" أحمد المبشر به في الأعصار المتقادمة، المنوه بذكره في القرون السالفة، وظهر أمره، وجاء بالبينات، قال الكفرة والمخالفون " هذا سحر مبين"([1]).

وبشارة المسيح بأحمد(عليهما السلام) ثابتة بهذا النص، سواء تضمنت الأناجيل المتداولة هذه البشارة أم لم تتضمنها، فالنص القرآني بذاته هو الفيصل في مثل هذه الأخبار، وهو القول الأخير([2]).

فجملة النصوص السابقة تثبت بشارة إنجيل برنابا والقرآن الكريم بخاتم النبيين محمد(صلى الله عليه وسلم).

---

١ ــ انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم جـ٤ ص٣٥٩ ــ ٣٦١.

٢ ــ انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن جـ٦ ص٣٥٥٧.

الباب الثاني

أسس العقيدة التي اخترعها بولس

ويشتمل على ما يلي:

التمهيـــد :مجمل العقيدة المسيحية البولسية.

الفصل الأول: التثليث.

الفصل الثاني: الخلاص والتجسد.

الفصل الثالث: الصلب.

الفصل الرابع: القيامة والدينونة.

الختـــام : اعتراضات على العقيدة المسيحية.

التمهيــــــد

مجمل العقيدة المسيحية البولسية

لم تظل المسيحية على ما كانت عليه أيام المسيح عيسى(عليه السلام) من الدعوة إلى التوحيد، والتأدب بالأخلاق السمحة، فسرعان ما ذابت في شتى الفلسفات والنحل الأرضية الأخرى، وتسربت إليها أساطير الوثنيات القديمة، فصار التوحيد تعددا، والإله الواحد آلهة ثلاثة.

وقد كان ابتداء تحريفها على يد بولس، الذي طمس معالمها، وحطم اتجاهاتها الصحيحة، وأسس مسيحية تقوم على :التثليث، وألوهية المسيح، وتجسده وصلبه للخلاص والتكفير عن خطيئة البشر، وقيامته، وديونونته للخلق، وهذا هو مجمل العقيدة المسيحية التي اخترعها بولس، والتي اتفقت عليها جميع الكنائس والطوائف المسيحية.

يوضح ذلك صاحب كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق)، بقوله:
إن المسيحيين ينقسمون إلى ثلاثة فروع أصلية، الأول:الكنيسة الكاثوليكية، الثاني: الكنيسة الأرثوذكسية، الثالث: الكنيسة الإنجيلية وهي البروتستانتية، ويجمعهم في الاعتقاد دستور إيمانهم المخلص، وهو: ***نؤمن بإله واحد، آب واحد، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى، وبرب واحد يسوع المسيح، الابن الوحيد، المولود من الآب قبل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خطايانا، نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصلب عنا علي عهد بيلاطس، وتألم وقبِر ، وقام من الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس على يمين الرب، وأيضا يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه، وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد.***

ولا خلاف بين هذه الفروع الثلاثة في مضامين هذا الدستور[1].

حول أسس هذه العقيدة تدور صفحات هذا الباب (أسس العقيدة المسيحية التـــي اخترعها بولس)، وقد قسمته إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: التثليث.

الفصل الثاني: الخلاص والتجسد.

الفصل الثالث: الصلب.

الفصل الرابع: القيامة والدينونة.

١ ـ انظر:عبد الرحمن البغدادي: الفارق بين المخلوق والخالق ص١٦،١٧.

الفصل الأول

التثليـــــــــث

ويشتمل على ما يلي:

التمهيد :

مفهوم عقيدة التثليث ونشأتها.

المبحث الأول:

فلسفة التثليث في المسيحية.

المبحث الثاني:

الثالوث المسيحي ووظائفه.

المبحث الثالث:

أدلة التثليث والرد عليها.

المبحث الرابع:

بطلان عقيدة التثليث بالبراهين العقلية.

التمهيـــد

مفهوم عقيدة التثليث ونشأتها

تقوم عقيدة التثليث عند المسيحيين على وجود ثلاثة أقانيم* معا في اللاهــوت، تعرف بالآب والابن والروح القدس.

يوضح صاحب كتاب (النصرانية من التوحيد إلى التثليث) مفهوم الأقـــانيم ومرادفتــها للثالوث، بقوله:

" والأقانيم هي الأصل الأول من أصول النصرانية وأعظم أسرارها، ويحدُّه اللاهوتيون بقولهم: الإله الواحد في ثلاثة أقانيم متميزين (آب وابن وروح قدس) كل أقنـــوم قـــائم بذاته، طبيعتهم واحدة وجوهرهم واحد، وهم أزليون على حد سواء، ولكـــن بـــاختلاف المنشأ، فالآب موجود بنفسه لم يأخذ الوجود من ســـواه، والابـــن متولـــد مـــن الآب، والروح القدس منبثق من كليهما...فكلمتا الثالوث والأقانيم مترادفتان عند النصارى"(١).

ويبين حبيب سعيد(٢) أصل كلمة ثالوث ومصدرها، بقوله:

" الاسم ثالوث موضوع محدث...والاسم العربي ثالوث معرَّب كلمة ثرياس اليونانيـــة أو كلمة ترينتاس اللاتينية...وأول من استعمل لفظ ثرياس باليونانية هو تيوفيلوس أسقف أنطاكية نحو سنة ١٧٠م، وأول من استعمل كلمة ترينتاس باللاتينية هو ترتوليانوس في أواخر القرن الثاني".

أما عن نشأة تلك العقيدة، فمن العلماء من يرى بأنها بدأت بظهور فكرة ألوهيـــة المسيح، فبتأليه الآب والابن في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، وبعد ذلك تأليه الروح القـــدس

---

* الأقانيم كلمة سريانية الأصل، مفردها أقنوم، وهو الشخص الكائن المستقل بذاته.
انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٠٩.

١ ـ محمد الحاج: المرجع السابق ص١٠٩،١١٠.

٢ ـ حبيب سعيد: أديان العالم ص٢٨٠ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية (القاهرة) بدون تاريخ.

في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م، اكتملت عقيدة التثليث([1]). —

ومن العلماء من يرى بأن عقيدة التثليث كجملة ظهرت أولا عند المسيحيين من الثقافات المحيطةِ بهم، ثمٍ أخذوا يبحثون عن أفراد هذا الثالوث، ووجـــدوه فـــي الآب والابـــن والروح القدس([2]).

وسنتناول هذه العقيدة من الجوانب التالية:

أولا ــ فلسفة التثليث في المسيحية.

ثانيا ــ الثالوث المسيحي ووظائفه.

ثالثا ــ أدلة التثليث والرد عليها.

رابعا ــ بطلان عقيدة التثليث بالبراهين العقلية.

---

١ ــ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٩٥ بتصرف.

٢ ــ انظر: أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١١٧.

المبحث الأول

فلسفة التثليث في المسيحية

التثليث أساس مسيحية بولس:

تعتبر عقيدة التثليث أو الثالوث الأساس الأول الذي ترتكز عليه الديانة المسيحية التي اخترعها بولس، والتي تنتشر في أنحاء العالم الآن.

نرى هذه الحقيقة واضحة فى ختام رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس، والتى يقول فيها: (نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم)([1])، بولس — بهذه الكلمات — وضع البذرة الأولى للتثليث.

يبين محمد مجدي مرجان([2]) أهمية التثليث فى مسيحية بولس بقوله :

" إن هذا الإيمان الثالوثي قد أصبح الأساس الأول لمسيحية اليوم، فكل من لا يؤمن بهذا الثالوث (الآب والابن والروح القدس) كافر مستحق اللعنة في الدنيا والآخرة، مستوجب لنار الجحيم الأبدية، محروم من دخول فردوس النعيم.

وينقل عن القس توفيق جيد قوله:

إن الدخول إلى المسيحية لا يتم إلا بالإيمان بسر الأزل سر الثالوث الأقدس. إن كلمة السر التي بها يُقبل أي كائن في ملكوت السماوات هي سر الأزل سر الثالوث الأقدس".

شرح فلاسفة المسيحية لعقيدة التثليث:

لفلاسفة المسيحية آراء حول شرح عقيدة التثليث وحل لغز الثالوث، ذكر بعضها صاحب كتاب (الله واحد أم ثالوث) بقوله:

يرى فلاسفة المسيحية أن الله سبحانه وتعالى يتكون من ثلاثة أقانيم، أي ثلاثة

---

١ – رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: (١٣ :١٤).

٢ ـ محمد مجدي مرجان: الله واحد أم ثالوث ص٢٤،٢٥.

عناصر أو أجزاء، وهذه الأقانيم أو العناصر الثلاثة هي الذات والنطق والحياة، فالله موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه، وكل خاصية من هذه الخواص أو العناصر التي يتكون منها الله تعطيه وصفا معينا أو مظهرا خاصا، فإذا تجلى الله بصفته ذاتا سمي الآب، وإذا نطق فهو الابن، وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس.

ويرى فلاسفة المسيحية أن الإنسان خلق على صورة الله ومثاله، فكما أن الله مثلث الأقانيم كذلك فالإنسان مكون من ثلاثة عناصر (الذات والنطق والحياة).

ويعلق محمد مرجان على هذه الفلسفة بقوله:

هكذا ينظر دعاة الثالوث إلى الله العظيم الذي ليس كمثله شيء والمنزه عن مشابهة الكائنات، فيمثلونه بأحد مخلوقاته الضعيفة وهو الإنسان.

ثم يستطرد مرجان في عرض فلسفة المسيحية لعقيدة التثليث فيقول:

وكما مثل البعض الله في عناصره وأقانيمه الثلاثية بالإنسان، مثله آخرون بالتفاحة.

كما أن التفاحة لها ثلاث خواص هي الذات والطعم والرائحة، ويمكن التمييز بين هذه العناصر الثلاثة وإن كانت التفاحة واحدة، وكما أن التفاحة لا توجد بدون الطعم والرائحة، كذلك لا يمكن تصور الآب بدون الابن والروح القدس. كما شبه آخرون الله الثالوث بالشمس، فالشمس أيضا كالله تماما تتكون من ثلاثة عناصر أو أجزاء هي:جرم الشمس ، وشعاع الشمس، وحرارة الشمس، فالشعاع منبعث من الجرم، والحرارة منبعثة من الشعاع والجرم، والكل شمس واحدة.

كذلك مثل بعض آخر الله بالشجرة، فالشجرة لها أصل وساق وثمر، والشجرة واحدة.

وكثرت التشبيهات والفلسفات في شرح الله الثالوث([1])

وهذه تشبيهات مع الفارق وفلسفات غير منطقية.

سر العدد ثلاثة:

وإذا تساءل المرء: لماذا يا ترى قصر دعاة الثالوث عناصر الله وأقانيمه على ثلاثة فقط؟ لماذا لم تكن أربعة أقانيم أو خمسة مثلا أو أكثر من ذلك أو أقل؟

---

١ ـ انظر: محمد مرجان: الله واحد أم ثالوث ص٩ ـ ١٧.

يجيب على هذا التساؤل مؤلف كتاب(الله بين الفلسفة والمسيحية)، فيقول:

" العدد ثلاثة هو أول عدد كامل، ففي أمثالنا:(الحبل المثلوث لاينقطع)...وأيام العزاء عندنا هي ثلاثة...وفي الرياضيات أول شكل هو الذي له ثلاثة أضلاع، وكل من النبات والحيوان والإنسان والذرة مكون من ثلاثة عناصر رئيسية"(١).

ويقول يوسف رياض(٢) عن سر العدد ثلاثة:

" هناك في كوكبنا ثلاثة مجالات للحياة: الأرض والجو والبحر، وجوهر الأشياء على ثلاث صور: جماد ونبات وحيوان، والمادة لها ثلاثة أحوال: صلبة وسائلة وغازية.. الزمن واحد من ثلاثة: ماضي وحاضر ومستقبل...والألوان الرئيسية ثلاثة: الأحمر والأصفر والأزرق".

ولا ندري كيف استباح هؤلاء الكتّاب لأنفسهم أن يمثلوا الخالق العظيم بمخلوقاته الضعيفة، بل كيف وصل بهم الإسفاف إلى حد تشبيه الله تعالى بالحيوانات والنباتات والحبال المثلثة.

الجمع بين توحيد التوراة وتثليث الإنجيل:

ولكن ما قول فلاسفة التثليث في نصوص التوراة التي تصرح بالتوحيد؟

يقول صاحب كتاب (محاضرات في النصرانية) إجابة على هذا التساؤل:

شغف النصارى بذكر التوحيد بجوار التثليث، أو على الأقل يجتهد بعضهم في بيان أنه لا منافاة بينهما، ولعل الذي دفعهم إلى ذلك هو اعتبارهم التوراة كتابا مقدسا عندهم، وهي تصرح بالتوحيد، وتدعو إليه، وتحث عليه، وتنهى عن الشرك بكل شعبه، وكل أحواله، بل تدعو إلى البراءة من المشركين أينما كانوا، وحيثما ثقفوا.

فهم يجتهدون أولا ـ في أن يستنبطوا من نصوصها ما يحملونه على الإشارة إلى التثليث، كعبارة (كلمة الله) أو عبارة (روح القدس).

---

١ ـ عوض سمعان: الله في المسيحية: الله بين الفلسفة والمسيحية ص١١٨ بتصرف الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة بدون تاريخ.

٢ ـ يوسف رياض: ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٤٤ الطبعة الخامسة سنة ١٩٩٧م.

ثانيا — يحاولون أن يرجعوا التثليث إلى الوحدانية، لتلتقي التوراة مع الإنجيل، فيقربوا التوراة إليهم بتحميل عباراتها ما لا تحتمل، ويقربوا عقائدهم من التوراة بتضمين ثالوثهم معنى التوحيد.

وقد فسر هذا المعنى القس بوطر في رسالة صغيرة، سماها (الأصول والفروع)، جاء فيها:بعد ما خلق الله العالم، وتوج خليقته بالإنسان لبث حينا من الدهر لا يعلن له سوى ما يختص بوحدانيته، كما يتبين ذلك من التوراة، على أنه لا يزال المدقق يرى بين سطورها إشارات وراء الوحدانية، لأنك إذا قرأت فيها بإمعان تجد هذه العبارات: (كلمة الله، أو حكمة الله، أو روح القدس)، ولم يعلم من نزلت عليهم هذه التوراة ما تكنه هذه الكلمات من المعاني، لأنه لم يكن قد أتى الوقت المعين الذي قصد الله فيه إيضاحها على وجه الكمال والتفصيل، ومع ذلك فمن يقرأ التوراة في ضوء الإنجيل يقف على المعنى المراد، إذ يجدها تشير إلى أقانيم في اللاهوت، والمسمى بكلمة الله والمسمى بروح الله في التوراة هما المسيح والروح القدس المذكوران في الإنجيل، فما لمحت إليه التوراة صرح به الإنجيل كل التصريح، وأن وحدة الجوهر لا يناقضها تعدد الأقانيم، وكل من أنار الله ذهنه وفتح قلبه وفهم الكتاب المقدس لا يقدر أن يفسر الكلمة بمجرد أمر من الله أو قول مفرد، ولا يفسر الروح بالقوة التأثيرية، بل لابد له أن يعلم أن في اللاهوت ثلاثة أقانيم متساوين في الكمالات الإلهية، وممتازين في الاسم والعمل، الكلمة والروح القدس اثنان منهم، ويدعى الأقنوم الأول الآب، ويظهر من هذه التسمية أنه مصدر كل الأشياء ومرجعها(١).

---

١ — انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٩٢،٩٥.

ولهذا يزعم المسيحيون أن تثليثهم تثليث في توحيد، أو توحيد في تثليث، جمعـــا بيــن التوراة التي صرحت بالتوحيد والإنجيل الذي ذكر التثليث والأقانيم.

المبحث الثاني
الثالوث المسيحي ووظائفه

أفراد الثالوث المسيحي:

سبق التنويه إلى أهمية التثليث في المسيحية البولسية، وشرح فلاسفة المسيحية له، ولكن مم ــ ياترى ــ يتكون الله في نظر دعاة الثالوث؟ هل هو إله واحد مقسم إلى ثلاثة إلهة؟ أم هو ثلاثة آلهة مستقلة؟ أم هو إله واحد من جهة وثلاثة آلهة من جهة أخرى؟ وإذا كان الله مثلث الأقانيم ــ كما يزعمون ــ فما أفراد هذا الثالوث؟

هذه إجابتهم ــ التي لا تسمن ولا تغني من جوع ــ ينقلها نصر بن يحيي المتطبب([1]) حيث يقول:

" إن الله سبحانه وتعالى، جوهر واحد، وثلاثة أقانيم، أقنوم الآب، وأقنوم الابن، وأقنوم الروح القدس، وأنها واحدة في الجوهر، مختلفة الأقانيم...وقال بعضهم:إنها أشخاص وذوات، وقال بعضهم: إنها خواص، وقال بعضهم : إنها صفات، وقال بعضهم: إن أقنوم الآب هو الذات، وأقنوم الابن هو الكلمة، وأقنوم الروح القدس هو الحياة".

العلاقة بين أفراد الثالوث المسيحي:

الواقع أن النصارى اختلفوا اختلافا كبيرا في بيان العلاقة بين أفراد الثالوث، وإليك بعض آرائهم وأقوالهم:

أولا ــ ذهب سباليوس إلى أن الآب والابن والروح القدس هي ثلاث تجليات أو مظاهر للإله الواحد، فالله دعي بهذه الأسماء بالنسبة للعمل الذي قام به، ومن ثم قسم سباليوس عصور التاريخ إلى ثلاثة عصور: عصر الآب أو عصر ما قبل التجسد،

---

١ ــ نصر بن يحيي بن عيسى بن سعيد المتطبب: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ص ٥٦،٥٧ ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م دار الصحوة للنشر والتوزيع (القاهرة).

وعصر الابن أو عصر المسيح على الأرض، وعصر الروح القدس أو العصر الذي بدأ من يوم الخمسين.

ثانيا — أما آريوس* فقد ذهب إلى عدم مساواة الابن أو الروح القدس للآب، إذ أن كليهما في نظره مخلوق من الآب، وعلى هذا الأساس يكونان أقل منه.

ثالثا — ذهب إثناسيوس إلى القول بالتثليث المطلق والشرك الصراح حيث قال: إن للإله ثلاثة أقانيم هي: الآب والابن والروح القدس، وكل واحد منهم رب كامل وإله كامل، ومع هذا فليسوا بثلاثة بل هم واحد([1]).

رابعا — ينقل صاحب كتاب (الله واحد أم ثالوث) أقوال بعض المسيحيين في علاقة أفراد الثالوث، منها:

١— يقول القديس آريوس:

الآب وحده الإله الأصلي الواجب الوجود، أما الابن والروح القدس فهما كائنان خلقهما الله الأزلي لكي يكونا وسيطين بينه وبين العالم.

٢—أما الأسقف مقدونيوس** فيقول:

إن الآب والابن فقط هما من جوهر واحد، أما الروح القدس فهو مخلوق مصنوع.

---

* هو أريوس الإسكندري، ولد سنة ٢٧٠م، ودخل المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية، رسم شماسا سنة٣٠٧م، كان قسيسا بالإسكندرية في عهد قسطنطين الأول أوائل القرن الرابع الميلادي تقريبا، وكان يذهب إلى القول بالتوحيد وأن عيسى عبد مخلوق لله. انظر:

أ — أبو الفضل المالكي: المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل ص١٦٧.

ب — حمدي عبد العال: الملة والنحلة في اليهودية. المسيحية. الإسلام ص١١١.

١ — انظر:سعد الدين السيد صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص١٠٨ — ١١٠الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ— ١٩٨٣م.

** كان أسقفا أقامه الآريوسيون على القسطنطينية سنة ٣٤٣م، ثم عزل سنة ٣٦٠م لمناداته ببدعة جديدة هي إنكار لاهوت روح القدس.

انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٣.

٣ـ يقول الأسقف أبوليناريس*:
إن الأقانيم الثلاثة الموجودة في الله متفاوتة القدر، فالروح القدس عظيم، والابن أعظم، والآب هو الأعظم.

٤ـ يميل الفيلسوف بوهمي إلى تعظيم الأقنوم الثاني في اللاهوت(الله الابن)، ورفعته عن بقية الأقانيم، فيقول: الابن هو النور الذي ينير الوجود الإلهي.

ويبدو أن اتجاه تعظيم الأقنوم الثاني(الابن) ورفعه عن الأقنومين الآخرين هو اتجاه معظم كتّاب الأناجيل([1]).

" ويؤكد كثير من النصارى في كتاباتهم أن الأقانيم متغايرة في أفرادها وشعبها، لكنها في جوهرها غير متغايرة، فالعلاقة بين الآب والابن هي علاقة المحبة والاتحاد في الجوهر، يقول القس بوطر:
إن في اللاهوت ثلاثة أقانيم متساوين في الكمالات الإلهية، وممتازين في الاسم والعمل، الكلمة والروح القدس اثنان منهم، ويدعى الأقنوم الأول (الآب)"([2]).

وظائف الثالوث المسيحي:

بعد أن قام أصحاب الثالوث بتقسيم الله إلى ثلاثة أقسام، وبعد أن قاموا بجعل الله الواحد ثلاثة آلهة، قاموا بتوزيع الأعمال والوظائف الإلهية بين هذه الآلهة الثلاثة، فأعطوا لكل إله منها مجموعة من الأعمال والوظائف، ومنحوه بعض الخصائص والميزات التي يختص بها وحده ولا يشاركه فيها الإلهان الآخران، فلكل إله عمل واختصاص محدد، ولكل أقنوم صفات وخصائص مقصورة عليه، لا يشاركه فيها ولا يتمتع بها معه الأقنومان الآخران.

---

* كان أسقفا على اللاذقية والشام، وقد أنكر النفس البشرية في المسيح، وقال بتفاوت العظمة بين الأقانيم. انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٨٣.

١ ـ انظر: محمد مرجان: الله واحد أم ثالوث ص٣٩ ـ ٤٧.

٢ ـ محمد الحاج: المرجع السابق ص٢١٥.

مثلا الله الآب جعلوه مصدر العدل، والله الابن جعلوه مصدر الرحمة، والله الروح القدس جعلوه مصدر النعمة، فمن يريد العدل فليتجه إلى الآب، ومن يرجو الرحمة فليتوسل إلى الابن، ومن يطلب النعمة فليبتهل إلى الروح القدس.

والله الآب ينسب إليه الخلق والتبني، أما الله الابن فينسب إليه فداء البشرية وغفران الخطايا والذنوب، والله الروح القدس ينسب إليه منح الميلاد الثاني والحياة الطاهرة للبشر وتقديس النفوس، ومعنى ذلك أن الله الآب لا يستطيع غفران الذنوب، وأن الله الابن ليس من اختصاصه تقديس النفوس، وأن الله الروح القدس لا يملك الخلق.

وبناء على هذا التقسيم لوظائف الألوهية وصفاتها بين هذا الثالوث الإلهي، قام فلاسفة المسيحية بتقسيم الصلاة الربانية إلى دعوات ثلاثية يبتهل بها المسيحي إلى الثالوث الإلهي، ويخص كلٌ أقنوم منها بابتهال معين لا يقدمه إلى الأقنومين الآخرين، وذلك كالآتي:

أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك (توسل إلى الآب مصدر العدل) ليأت ملكوتك (توسل إلى الابن مصدر الرحمة) لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض (توسل إلى الروح القدس مصدر النعمة).

كذلك يقوم الآباء والكهنة في الكنائس بتوزيع بركاتهم على الشعب المسيحي باسم هذا الثالوث المقدس قائلين: " نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله الآب، وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم"([1]).

فأقانيم الثالوث يوجد بينها تمييز في الوظائف والأعمال.

---

١ ـ انظر: محمد مرجان : الله واحد أم ثالوث ص٢٧ ـ ٣١.

المبحث الثالث

أدلة التثليث والرد عليها

يحاول النصارى ـ بكل وسعهم ـ جمع النصوص التي يجدون فيها دليلا على هذا الثالوث الذي يعتقدونه، ولو بطرف خفي ليتمسكوا بأية حجة، ولو كانت واهية لا تدل على المعنى الذي ينشدونه.

ولقد أورد مؤلف (النصرانية من التوحيد إلى التثليث) نقلا عن رمسيس ونيس قوله:

" عقيدة التثليث ليست جديدة على الكتاب المقدس، بل هي خيط قرمزي يبدأ من التكوين إلى الرؤيا، وهذا دليل واضح على أن فكرة التثليث والتوحيد ليس حادثا من اختراع الكنيسة الأولى بل هو فكر الله منذ الأزل"(١).

ويأتون بنصوص من العهدين يدللون بها على صحة ما ذهبوا إليه.

من هذه الأدلة في العهد القديم:

" وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (٢).

" وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا"(٣).

" وقال الرب... هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم"(٤).

" من أرسل ومن يذهب من أجلنا"(٥).

" يباركك الرب ويحرسك، يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك، يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما"(٦).

---

١ ـ محمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص٢٢٠.

٢ ـ سفر التكوين:(١ :٢٦).

٣ ـ سفر التكوين:(٣ :٢٢).

٤ ـ سفر التكوين:(١١ :٦،٧).

٥ ـ سفر إشعياء:(٦ :٨).

٦ ـ سفر العدد:(٦ :٢٤ ـ ٢٦).

" والآن السيد الرب أرسلني وروحه"(١).

يقول متى بهنام(٢):

" فكل أسماء الله في العهد القديم وردت كلها بصيغة الجمع، ما عدا بعض المرات القليلة المذكورة في الأقوال الشعرية...فوردت بصيغة المفرد حوالي خمسين مرة فقط، بينما الذي ورد بصيغة الجمع منها أكثر من ثلاثة آلاف مرة".

وينقل سعد الدين صالح عن القس بولس فرج قوله:

" إن موسى حين كتب اسم الله في التوراة لم يكتبه كما هو في الترجمة العربية — أي بصفة المفرد — بل كتبه بصفة الجمع، وجاء منطوق الكلمة (ألوهيم) التي مفردها (ألوه)، والترجمة الحرفية للكلمتين (الآلهة) و(الله)"(٣).

بهذه الأدلة التي هي أوهى من خيوط العنكبوت زعم النصارى أن الله ثلاثة، وأن هؤلاء الثلاثة واحد، ويتركون جميع أسفار العهد القديم التي نصت على وحدانية الله. ومما يثبت وهن هذه الأدلة وضعفها:

دعواهم أن (ألوهيم) تعني الجمع الذي يفيد التثليث باطلة بنص التوراة التي صرحت بالتوحيد، كما أن اليهود الذين وجه إليهم الخطاب بهذا لم يفهموا ذلك ولم يعملوا به، بل يعتبرون أن ادعاء إله غير الإله الواحد الذي هو الله شرك أكبر يستحق معتقده القتل.

أما ما أوردوه من سفر التكوين فلا يعني أكثر من أنها وردت على صيغة التعظيم، ومن أولى بالتعظيم والتفخيم في الخطاب من الله، كما أن مئات الأقوال واردة في العهد القديم على لفظ الإفراد، فكيف تُترك تلك المئات ويؤخذ بهذه اللفظة الواحدة وشبهها؟(٤).

---

١ — سفر إشعياء:(٤٨ :١٦).

٢ — متى بهنام: أقانيم اللاهوت الثلاث ولاهوت الابن ص٢ مكتبة كنيسة الأخوة بجزيرة بدران بدون تاريخ.

٣ — سعد الدين السيد صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص١١٢.

٤ — انظر: سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٧٣،١٧٤.

أما أسفار العهد الجديد فإنها مليئة — كما يزعمون — بالإعلانات الإلهية الواضحة، التي فيها نرى الله في أقانيمه الثلاثة.

من هذه الإعلانات والأدلة:

عندما اعتمد يسوع من يوحنا المعمدان في الأردن، انفتحت له السماوات، والروح القدس أتى عليه مثل حمامة، وعندئذ سمع صوت الآب من السماوات قائلا عن المسيح:

" هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت"(١).

ولما تعجبت مريم من بشارة الملاك لها حيث أنها لا تعرف رجلا، قال لها:

" الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله"(٢).

وينقل محمد وصفي دليلا آخر على التثليث فيقول: هناك قول في (رسالة يوحنا الأولى) يتخذونه دليلا على التثليث وهو قوله:

" فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم"(٣).

إن الفقرة التي تشير إلى التثليث في الكلام السابق يشهد بتحريفها علماؤهم المشهورون، وإن جمهور علماء البروتستانت يقولون بأن هذه الجملة " في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس..." إلحاقية محرفة، ويشهد بذلك هورن وهو العالم المسيحي المشهور بتعصبه الديني، كما يشهد بتحريفها جامعو تفسير (هنري واسكات) وتفسير (آدم كلارك)، وكذلك يميل بإلحاقيتها إكستاين أعظم علماء أهل التثليث في القرن الرابع للميلاد، وكثيرون غيره كذلك.

ويكمل محمد وصفي حديثه، فيقول:

وقد لخص العلامة رحمت الله الهندي — عن جامعي تفسير (هنري واسكات)—

---

١ — إنجيل متى:(٣ :١٦،١٧).

٢ — إنجيل لوقا:(١ :٣٥).

٣ — رسالة يوحنا الأولى:(٥ :٧،٨).

الأدلة التي يأخذ بها هورن وغيره في كون هذه العبارة دخيلة على الإنجيـــل، وهــذه الأدلة هي:

أولا ــ إن هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانية التي كتبت قبـــل القــرن السادس عشر.

ثانيا ــ إنها لا توجد في أي ترجمة من التراجم القديمة غير اللاتينية.

ثالثا ــ إنها لا توجد في معظم النسخ القديمة اللاتينية أيضا.

رابعا ــ لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخي الكنيسة.

خامسا ــ إن أئمة البروتستانت وعلماءهم أسقطوها من كتبهم، وشكك فيها بعضهم(١).

و يورد متى بهنام(٢) بعض أدلة التثليث، فيقول:

" ثم إن المعمودية المسيحية التي رسمها الرب نفسه وأمر تلاميذه أن يمارسوها، نــرى فيها هذه الحقيقة عينها، أعني الله في أقانيمه الثلاثة:

" *فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس*"(٣).

ويرد العلمي* على عبارة التعميد هذه بقوله:

" هذه العبارة ليس فيها أدنى دلالة على ما يفهم أهل التثليث من أن الواحد الفـــرد هـــو ثلاثة أقانيم، بل هي صريحة في أن كل واحد من هذه الثلاثة هو غير الآخر تماما، لأن العطف يقتضي المغايرة، أي عمدوهم باسم كل واحد من هذه الثلاثة المتغايرة، فـــالآب هو الله...والابن الذي يراد منه المسيح...وأما روح القدس فهو ملك الوحي أو الوحـــي

---

١ ــ انظر: محمد وصفي: المسيح بين الحقائق والأوهام ص١٠٦،١٠٧.

٢ ــ متى بهنام: أقانيم اللاهوت الثلاث ولاهوت الابن ص٦،٧.

٣ ــ إنجيل متى:(٢٨ :١٩).

* هو عبد الله بن محمد بن صلاح الدين العلمي، الحسيـــني نسبا، الغـــزي مولـــدا، الدمشـــقي استقرارا ووفاة:(١٢٧٨ ــ ١٣٥٥هـ=١٨٦١ ــ ١٩٣٦م). تعلم بالأزهر وتولى التدريس فـــي جامع غزة الكبير، وانتقل بعائلته إلى دمشق سنة ١٣٣٧هـ وألقى دروسا يومية فـــي التفسير بالجامع الأموي إلى أن توفي. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام جـ٤ ص١٣٣،١٣٤.

نفسه الذي يتنزل على المسيح وأمثاله من الأنبياء"(١).

كما بين ابن تيمية* أن الآب هو الله، والابن هو المسيح، وروح القدس هو جبريل(عليه السلام)، والمراد بعبارة التعميد عنده:

" مروا الناس أن يؤمنوا بالله، ونبيه الذي أرسله، وبالملك الذي أنزل عليه الوحي الذي جاء به، فيكون ذلك أمرا لهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا هو الحق الذي يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول"(٢).

وفي موضع آخر من كتاب (سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية) يقول المؤلف:

" دعائم كل دين ثلاثة هي: الله المعبر عنه بالآب، والرسول المعبر عنه بالابن، وجبريل المعبر عنه بالروح القدس، ومعنى الاعتماد باسم الله الاعتراف بأنه لا إله غيره وحده، وباسم المسيح الاعتراف به نبيا ورسولا، وباسم الروح القدس الاعتراف به سفير الوحي السماوي"(٣).

هذا إذا صح ورود عبارة التعميد السابقة.

---

١ ـ عبد الله العلمي: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس ص١٧٠ الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

* هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية:(٦٦١ ـ ٧٢٨هـ=١٢٦٣ ـ ١٣٢٨م) ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر.

انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام جـ١ ص١٤٤.

٢ ـ تقي الدين ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ٢ ص١٠٠ مطبعة المدني (القاهرة) بدون تاريخ.

٣ ـ عبد الله العلمي: المرجع السابق ص٣٢٢.

المبحث الرابع

بطلان عقيدة التثليث بالبراهين العقلية

بعد هذا العرض للنصوص التي يتخذها دعاة التثليث دليلا عليه والرد عليها، نرى هنا تهافت عقيدة التثليث أمام الحجة المنطقية، وذلك بإيراد البراهين العقلية على بطلان هذه العقيدة وتناقضها، ولا بد لنا في هذا الموضع من الاستفادة مما كتبه علماء المسلمين الذين ردوا على عقائد النصارى الباطلة، واستعملوا في الرد سلاح العقل والعلم مثبتين أن هذه العقائد لا يمكن لرسول أو نبي أن يأتي بها، ونزهوا المسيح(عليه السلام) عن كل هذه الضلالات.

من هذه البراهين العقلية ما أورده صاحب كتاب(إظهار الحق) حيث قال:

أولا — لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين، وإذا وجد التثليث الحقيقي لا بد من أن توجد الكثرة الحقيقية أيضا، ولا يمكن بعد ثبوتها التوحيد الحقيقي وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين، وهو محال، فقائل التثليث لا يمكن أن يكون موحدا لله تعالى بالتوحيد الحقيقي، كما أن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، والثلاثة لها ثلث صحيح وهو الواحد، والثلاثة مجموع آحاد ثلاثة، والواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد رأسا.

ثانيا — لو وجد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي — كما قالوا — للزم أن يكون الله مركبا اعتباريا، وكل مركب مفتقر إلى غيره، وكل مفتقر إلى غيره ممكن لذاته، فيلزم أن يكون الله ممكنا لذاته وهذا باطل.

ثالثا — إذا ثبت الامتياز الحقيقي بين الأقانيم فالأمر الذي حصل به هذا الامتياز إما أن يكون من صفات الكمال أو لا يكون، فعلى الشق الأول لم تكن جميع صفات الكمال مشتركة بينهم، وهو خلاف ما تقرر عندهم أن كل أقنوم متصف بجميع صفات الكمال، وعلى الشق الثاني فالموصوف به يكون موصوفا بصفة ليست من صفات

الكمال، وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه(١).

رابعا ــ يبرهن محمد مرجان(٢) على بطلان التثليث ببراهين عقلية فيقول:
إننا إذا افترضنا مع أصحاب الثالوث أن هناك ثلاثة آلهة أو ثلاثة أقانيم إلهية أزلية، فإما أن تكون هذه الآلهة الثلاثة قد اتفقت سويا على خلق الكون وترتيب نظامه، وإما أن تكون قد اختلفت فيما بينها حول ذلك.
فإذا كانت الأقانيم أو الآلهة الثلاثة قد اتفقت على أن تقوم معا بهذه المهمة فمعنى ذلك احتياج كل أقنوم أو إله منها إلى الآخر، وعجز أي إله منها عن القيام بالعمل وحده، وهذا العجز ينفي عنه صفة الألوهية.
وإذا افترضنا أنها اتفقت فيما بينها على اقتسام مهمة الخلق وعلى توزيع العمل، فإن معنى ذلك أن سلطة كل أقنوم أو إله منها محدودة، وهذا يتعارض أيضا مع صفات الألوهية. أما إذا كان الاتفاق على أن يقوم أحدهما بالعمل دون الإلهين الآخرين، فحينئذ يكون الإلهان الآخران عاطلين أو عاجزين.
وإن اختلفت فإن هذه الخلافات التي تحدث بين الأقانيم الإلهية المتعددة تكون فيها الطامة الكبرى على الكون والبشر. إن أي تغير أو انحراف في حركات الكواكب أو المجرات أو النجوم فيه القضاء على الوجود، فكيف الحال بصراع الآلهة!

خامسا ــ وعن بطلان تركيب الذات الإلهية من أجزاء يقول مرجان(٣):
لا يمكن للعقل أن يتصور إلها واحدا مركبا من أجزاء أو عناصر ثلاثة، فالشيء المركب لا يتكون ولا يتم وجوده إلا بعد وجود تلك العناصر والأجزاء، والله لم يكن مسبوقا بشيء. كذلك فإن الشيء المركب يفتقر في تحققه وتكونه إلى كل جزء من أجزائه، والله لا يفتقر إلى شيء ولا يحتاج إلى أحد. كما أنه لابد للمركب من مركب

---

١ ــ انظر: رحمت الله الهندي : إظهار الحق جـ٢ ص٢٩،٣٠.
٢ ــ انظر: محمد مجدي مرجان: الله واحد أم ثالوث ص٦٢ ــ ٦٥.
٣ ــ نفس المرجع ص٦٨ بتصرف.

يتولى تركيب أجزائه، وضم بعضها إلى بعض، حتى يتكون الكل ويصير كـــاملا، والله سبحانه وتعالى لم يركبه أحد، فهو موجود بذاته أزلا. يضاف إلـــى هـــذا أن الشـــيء المركب محدود بكمية أجزائه وعناصره ومقدارها، والله جل في علاه غــــير محــدود ولا متناه، فهو سبحانه غير مركب بل هو واحد وحدانية مطلقة.

سادسا — " لا يخلو أن تكون الآلهة الثلاثة متساوية فـــي العلـم والقـــدرة والحكمـــة أو متفاضلين...فإن تساووا كان ما زاد عن الواحد فضلا غــــير محتـــاج إليـــه...وإن تفاضلوا كان المفضول ناقصا، ولا يسوغ إدخال النقص على الآلهة"([1]).

سابعا — يوجه القرافي* خطابه إلى النصارى قائلا:

" زعمتم أن معبودكم ثلاثة أقانيم: الوجود والحياة والعلم...ولعله أربعة، والرابـــع هـــو القدرة..أو خمسة، والخامس هو الإرادة...أو ستة، والسادس هو البصر...فهذه الصفات كلها ثابتة لله في التوراة والإنجيل، أو سبعة، أوعشرة آلاف، ولا يلزمنا بيان ذلك، بـــل عليهم الدليل في حصر ما ذكروه، ولن يقدروا عليه أبدا، فدل ذلك على أنهم ليسوا على دين، ولا في شيء من أمرهم على يقين"([2]).

---

١ — نصر بن يحي المتطبب: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ص٦٣،٦٤.

* هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العبـــاس، شـــهاب الديـــن الصنـــهاجي القرافـــي: (٦٢٦ — ٦٨٤هـ=١٢٢٨ — ١٢٨٥م) من علماء المالكية، نســـبته إلـــى قبيلـــة صنهاجـــة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشـــافعي) بالقـــاهرة، وهـــو مصري المولد والمنشأ والوفاة. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام جـــ١ ص٩٤،٩٥.

٢ — أحمد بن إدريس القرافي: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على اليهود والنصـــارى ص١٥٠،١٥١ مكتبة القرآن (القاهرة) بدون تاريخ.

ثامنا ـ يبين أحمد عبد الوهاب[1] أن اختلاف تراجم الكتاب المقدس تنفي صيغة التثليث فيقول:

" لكن التراجم الحديثة للكتاب المقدس حذفتها[عبارة التثليث ـ يوحنا الأولى ٥: ٧] باعتبارها نصا دخيلا أقحمه كاتب مجهول منذ قرون...ومن الملاحظ أن صيغة التثليث قد اختفت من التراجم الكاثوليكية الفرنسية الحديثة التي ظهرت منذ أكثر من خمسة وسبعين عاما، كما أنها اختفت من التراجم البروتستنتية الحديثة التي ظهرت منذ أكثر من أربعين عاما، بينما هي لا تزال في الترجمة العربية للكتاب المقدس للبروتستانت، ولو أنها وضعت بين هلالين علامة على عدم أصالتها".

فاختلاف تراجم الكتاب المقدس بين إثبات صيغة التثليث وسط هلالين وعدم إثباتها، من أقوى الأدلة العقلية على بطلان عقيدة التثليث، إذ لو كانت صحيحة لثبتت في جميع التراجم.

تاسعا ـ الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه:

إننا إذا ما عرضنا قضية الثالوث على العقل، وحاولنا أن نناقش تفصيلاتها على ضوئه، وأن نقربها إلى إدراكه، فلا شك أن الفشل سيكون حليفنا في كافة المحاولات.

ولقد أدرك أساقفة الثالوث أنفسهم وكبار أحبار وفلاسفة المسيحية غموض عقيدة التثليث، ومجافاتها للعقل والمنطق، وهذه شهادتهم وأقوالهم ينقل بعضها محمد مرجان، منها:

يقول القس توفيق جيد:

إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه.

ويقول القمص باسيليوس إسحاق:

أجل إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا ولكن عدم إدراكه لا يبطله.

أما يس منصور فإنه بعد شرحه المستفيض لعقيدة الثالوث يقرر:

---

١ ـ أحمد عبد الوهاب: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص٣٩،٤١ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م مكتبة وهبة.

إن من الصعب أن نحاول فهم هذا الأمر بعقولنا القاصرة.

ثم يأتي عوض سمعان فيقول في صراحة:

إننا لا ننكر أن التثليث يفوق العقل والإدراك، ولكنه يتوافق مع كمال الله كل التوافق.

ويقول القس بوطر بعد أن استعرض عقيدة الثالوث وشعر بمبلغ ما هي عليه من غموض وإيهام:

قد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا، ونرجو أن نفهمه فهما أكثر جلاء في المستقبل.

ترى إذا كان الفلاسفة والعلماء قد عجزوا عن فهم هذا الثالوث، فمن ياترى يستطيع فهمه؟ وما هو موقف البسطاء والعامة إذا ما حاولوا الفهم؟ وإذا كنا جميعا نحن وهم لا ندرك هذا الثالوث فكيف يمكن لأي منا أن يتبعه أو يسير عليه؟([1])

وفي ختام هذا المبحث، أذكر ـ باختصار ـ بعض البراهين العقلية التي أوردها القرآن الكريم على إبطال عقيدة التثليث:

" يقدم القرآن الكريم الدليل العقلي الواضح الذي يؤكد استحالة تواجد أكثر من إله واحد في الكون، فيقول عن السماوات والأرض: "*لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا*"([2]).

إن تعدد الألهة يؤدي إلى انقسامها وتنازعها، وإلى تنابذها وتناحرها، وفي خضم هذا الصراع تفسد السماوات والأرض، وتفنى الموجودات، ويحل بالكون الدمار"([3]).

ويقع الاضطراب والفساد تبعا لفقدان التناسق.

ونظير هذا قوله تعالى:

" ***ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض***" ([4]).

---

١ ـ انظر: محمد مجدي مرجان: الله واحد أم ثالوث ص٧٠، ٧١.

٢ ـ سورة الأنبياء آية(٢٢).

٣ ـ محمد مرجان: المرجع السابق ص٦٦.

٤ ـ سورة المؤمنون آية(٩١).

يقول ابن كثير(١): " لو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بما خلق فما كان ينتظم الوجود، والمشاهد أن الوجود منتظم متسق...ثم لكان كل منهم يطلب قهر الآخر وخلافه فيعلو بعضهم على بعض، والمتكلمون ذكروا هذا المعنى وعبروا عنه بدليل التمانع".

إن وجود أكثر من إله مدعاة لانحياز كل إله لمخلوقاته من البشر والكائنات وتفضيلهم وتقريبهم عن مخلوقات غيره. ثم إن هذا التعدد الإلهي مدعاة إلى التنافس والتزاحم بين الآلهة حول الأفضلية والتقدم، قال تعالى: *"قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا"*(٢).

إنه لا إله مع الله وإلا لشاركوه في ملكه، ولنازعوه في سلطانه، ولزاحموه في عرشه، ولكنه وحده مالك الملك، الجبار المهيمن، الذي لا يزاحمه فرد ولا يطاوله أحد(٣).

وهذه حجج عقلية نزل بها الوحي المعصوم. لإبطال زعم تعدد الألوهية سواء كان تثليثا أو غيره.

هكذا يتضح لنا أن عقيدة التثليث تجافي أبسط قواعد العقل والمنطق والواقع والحق والصواب.

---

١ ــ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص٢٥٤.

٢ ــ سورة الإسراء آية (٤٢).

٣ ــ انظر: محمد مرجان: الله واحد أم ثالوث ص٦٥،٦٦.

الفصل الثاني
الخلاص والتجسد

ويشتمل على ما يلي:

التمهيـــد :

أهمية عقيدة الخلاص في المسيحية.

المبحث الأول:

فلسفة عقيدة الخلاص.

المبحث الثاني:

عقيدة التجسد وأسبابها.

المبحث الثالث:

أدلة عقيدة الخلاص والتجسد.

المبحث الرابع:

بطلان عقيدة الخلاص والتجسد

التمهيـــد

أهمية عقيدة الخلاص في المسيحية

عقيدة الخلاص من العقائد الأساسية في مسيحية اليوم، التـــي أرســـى دعائمـــها بولس بتعاليمه، فهو صاحب فكرة الخلاص، وعليها أقام صرح عقيدة مسيحيته، وبـــاقي العقائد المسيحية من (تجسد وصلب وقيامة ودينونة) تقوم على عقيدة الخلاص.

ينقل محمد عزت الطهطاوي عن الأسقف المسيحي بولـــس إليـــاس الخـــوري إعلانه في جرأة أن بولس الرسول هو مبتدع فكرة الخلاص، وقد حمل هـــو وتلميـــذه الحبيب لوقا لواء الدعاية لها، وهذه كلماته:

" ومما لا ريب فيه أن الفكرة الأساسية التي ملكت على بولس مشاعره فعبر عنها فـــي رسائله بأساليب مختلفة هي فكرة رفق الله بالبشر، وهذا الرفق بهم هو ما حمله علـــى إقالتهم من عثارهم، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب، وينتقل بهم من عهد الناموس الموسوي إلى عهد النعمة، وهذه الفكرة عينها هي التي هيمنت علـــى إنجيـــل لوقا"([١]).

إن عقيدة الخلاص يقوم عليها الدين المسيحي كله، وهذا ما أكده كتاب (المســـيح إنسان أم إله)، حيث ورد فيه:

" إن موت المسيح وبالتالي سر الفداء يمثل نقطة الدائرة من الدين المسيحي، لقـــد تـــم مفعول الوساطة بموت المسيح وسفك دمه، الذي به كفر عـــن خطايانـــا وأرضـــى الله أباه"([٢]).

---

١ ـــ محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامـــه إلـــى قيـــام الســـاعة ص٤٧،٤٨.

٢ ـــ محمد مرجان: المسيح إنسان أم إله ص١٤٦،٤٧

ومن الواضح أن الديانة المسيحية هي ديانة الخلاص أولا وأخيرا، ومؤسسها وبانيهـا نقبه الأول والأشهر (المسيح مخلص العالم).

وسيتم عرض عقيدة (الخلاص والتجسد)، من خلال:

أولا ــ فلسفة عقيدة الخلاص.

ثانيا ــ عقيدة التجسد وأسبابها.

ثالثا ــ أدلة عقيدة الخلاص والتجسد.

رابعا ــ بطلان عقيدة الخلاص والتجسد.

المبحث الأول

فلسفة عقيدة الخلاص

عقيدة الخلاص في المسيحية لا ترقى إلى درجة العقيدة الحقة التي تقوم على الدليل والحجة والبرهان، وإنما هي فكرة فلسفية، أسسها بولس، وأكمل بنيانها فلاسفة المسيحية من بعده.

أساس هذه الفلسفة:

يدعي المسيحيون أن الله قد خلق آدم(عليه السلام) وحواء، وأسكنهما الجنة، وأحل لهما أطيابها، ونهاهما عن شجرة فيها، تقول التوراة:

"وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت"([1]).

ولكن آدم(عليه السلام) عصى ربه وأكل من الشجرة المحرمة، ومن هنا سقط آدم(عليه السلام) في الخطيئة، بل إن السقوط لم يلحقه وحده، بل لحق كل أبنائه من الجنس البشري، الذين ورثوا عن أبيهم آدم(عليه السلام) الطبيعة الخاطئة التي تسربت إليهم بالولادة، وذلك أن قانون الوراثة هو قانون عام تخضع له جميع الكائنات الحية، لذلك كان أمرا طبيعيا ـ في نظرهم ـ بعد أن تسربت الخطيئة إلى جميع البشر أن يصيروا جميعا خطاة بأفعالهم كما ولدوا خطاة بطبيعتهم. يقول بولس:

"من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع"([2]).

ومن صفات الله العدل والرحمة، فبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية

---

١ ـ سفر التكوين:(٢ :١٦،١٧).

٢ ـ رسالة بولس إلى أهل رومية:(٥ :١٢).

آدم(عليه السلام) بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم، وطرد بها من الجنة، واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله ووحيده، وقبوله أن يظهر في شكل إنسان، وأن يعيش كما يعيش الإنسان، ثم يصلب ظلما ليكفر خطيئة البشر، وهذا ما يعبر عنه النصارى بالخلاص، وهنا تمت المصالحة بين الله والناس([1]).

الأعمال الصالحة والذبائح الحيوانية لا تصلح للتكفير:

لكن لماذا لا تصلح الأعمال الصالحة للتكفير؟

يقول مؤلف كتاب (ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي) إجابة على هذا السؤال: الواقع أن هناك أربعة أسباب رئيسة لذلك:

أولا ــ أن الأعمال الصالحة التي نقوم بها ــ مهما عظمت ــ قيمتها محدودة، لأنها صادرة من الإنسان المحدود، بينما حق الله الذي أسئ إليه بسبب الخطية لا حد له، والمحدود لا يمكن قط أن يغطي غير المحدود.

ثانيا ــ أن هذه الأعمال الصالحة ليست تفضلا منا على الله، بحيث نستحق الجزاء عليها، بل هي واجب علينا، والتقصير فيه يستوجب العقاب.

ثالثا ــ " *لأن أجرة الخطية هي موت*"([2]) وليست أعمالا صالحة.

رابعا ــ لأن الأعمال التي نقول عنها إنها صالحة، ليست هي كذلك في نظر الله، بل إنها ملطخة بنقائص وعيوب الطبيعة البشرية الساقطة.

وكما لا تصلح الأعمال الصالحة في التكفير عن الإنسان، لا تصلح كذلك الذبائح

---

١ ــ انظر:أ ــ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٩٨.

ب ــ سعد الدين صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص١٣٦،١٣٧.

ج ــ محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٤٦،٤٧.

د ــ محمد مرجان: المسيح إنسان أم إله ص١٤٢ ــ ١٤٦.

٢ ــ رسالة بولس إلى أهل رومية:(٦ :٢٣).

الحيوانية للكفارة.

يقول بولس: "*لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا*"(١).

ولأنها تعتبر نوعا من الأعمال التي يمكن للإنسان أن يعملها(٢).

الشروط الواجب توافرها في الفادي:

إذا كانت الأعمال الصالحة لا تصلح للكفارة، وكذلك الذبائح الحيوانية لأنها لم تشترك في خطيئة آدم(عليه السلام) ولا ذنب لها، كما لا يصلح دم إنسان من البشر ذلك أن البشر ملوثون ودماؤهم نجسة، ولا دم ملاك لأن الملائكة ليس لهم دم وبالتالي لا يصلحون للفداء ولا ذنب لهم في الخطيئة.

إذا كان كل هذا لا يصلح للكفارة فمن الشخص الفادي؟ وما الشروط الواجب توافرها فيه؟

يبين يوسف رياض(٣) الشروط الواجب توافرها في الفادي بقوله:

يمكننا أن نستخلص من كلمة الله الشروط التالية للفادي:

أولا ــ يجب أن يكون خاليا من الخطية، فهو لو كان خاطئا لاحتاج هو نفسه لمن يكفر عنه وما صلح لكي يفدي غيره.

ثانيا ــ ألا تقل قيمته عن الإنسان ليمكنه أن يكفر عنه، وعليه فلا تنفع ذبيحة حيوانية.

ثالثا ــ لأنه لا يفدي إنسانا واحدا بل كثيرين، فيجب أن تكون قيمته أكبر من هؤلاء الكثيرين، وعليه فلا ينفع أن يكون إنسانا عاديا.

رابعا ــ يجب ألا يكون مخلوقا، فهو لو كان مخلوقا لا تكون نفسه ملكه هو بل ملك الله خالقها، وبالتالي فلا يحق له تقديم نفسه لله.

خامسا ــ لكي يمكنه أن يمثل الإنسان أمام الله، يجب أن يكون إنسانا وبهذا وحده يمكن

---

١ ــ رسالة بولس إلى العبرانيين:(١٠ :٤).

٢ ــ انظر: يوسف رياض: ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٧٢ ــ ٧٤.

٣ ــ انظر: نفس المرجع ص٧٥،٧٦.

ان يكون نائبا عنه، وأن يمثله أمام الله.

ويضيف ناشد حنا(١) شروطا أخرى للفادي، منها:

" أولا — يجب أن يكون هذا الإنسان بارا وكاملا.

ثانيا — أن يكون ملكا لنفسه أي غير مخلوق.

ثالثا — أن يكون قادرا وراغبا في تحمل قصاص كل البشر".

يا لها من معضلة! من أين لنا بمثل هذا الشخص العجيب الذي يجمع كل هـذه المواصفات معا؟ إنسان خالي من الخطية، غير مخلوق، وقيمته أكبر من كـل البشر مجتمعين!! إنه شخص فريد ليس له في الكون نظير، إنه الابن الأزلي الذي صار ابـن الإنسان!

إذا فالمسيح هو الفادي الوحيد الذي تنطبق عليه تلك الشروط، وبالتالي صلح للخلاص.

يقول المستشار زكي شنودة(٢):

" هيأ الله وسيلة عجيبة يرفع بها الإنسان إلى طبيعته الإلهية الأولى...وذلك بـأن يحـل ابنه ذو الطبيعة الإلهية في جسد إنسان، لينال في هذا الجسد ذلك القصاص، كي ينقـذ الإنسان من حكم الموت الذي كان مقضيا به عليه".

هذه فلسفة عقيدة الخلاص التي تقوم عليها المسيحية.

---

١ — ناشد حنا: ٥ حقائق عن الإيمان المسيحي ص٧٤،٧٥ مكتبة كنيسة الأخوة بدون تاريخ.

٢ — زكي شنودة: المسيح جـ٢ ص٩٥ مكتبة المحبة بدون تاريخ.

المبحث الثاني

عقيدة التجسد وأسبابها

عقيدة التجسد ومراحلها:

عقيدة التجسد هي العقيدة الطبيعية التي تتبع عقيدة الخلاص، و(التجسد) كلمةً في علم اللاهوت المسيحي تدل على أن المسيح ــ ابن الله والأقنوم الثاني في اللاهوت المقدس ــ قد:

" صار جسداً، وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً "(١).

يبين عبد الكريم الخطيب* مراحل عقيدة التجسد بقوله:

" إن قضية التجسد قد لبست أثواباً متعددة متباينة، باختلاف الأحوال والأزمان، وبتغاير النظرات التي كانت تنظر إلى المسيح، وتبحث عن المكان المناسب الذي تراه أهلاً له، وتكاد تجتمع وجوه الرأي ــ عند أصحاب التجسيد ــ في شخص الذات المتجسدة، في ثلاثة وجوه: الكلمة ــ الابن ــ الله.

وهذه الوجوه الثلاثة التي تنقلت فيهاعقيدة التجسيد إنما تمثل تطور العقل المسيحي واختلاف نظرته إلى المسيح...فالكلمة تتجسد، ثم يتولد من هذه الخاطرة ابن هو الذي تجسدت فيه الكلمة، ثم يتولد من هذه الصورة الجديدة للكلمة مفهوم للابن الذي ولد

---

١ ــ إنجيل يوحنا:(١ :١٤).

* هو عبد الكريم محمود يونس أحمد حسن الخطيب:(١٣٢٨ ــ ١٤٠٦هـ=١٩١٠ ــ ١٩٨٥م) المفكر الإسلامي، الباحث، المفسّر، ولد في قرية (الصوامعة غرب) التابعة لمركز طهطا بمديرية جرجا بصعيد مصر.

انظر: محمد خير رمضان يوسف: تتمة الأعلام للزركلي جـ١ ص٣١٧،٣١٨ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م دار ابن حزم (بيروت ــ لبنان).

... ويكون هذا المفهوم هو الله ذاته"(١).

وقضية اتحاد اللاهوت بالناسوت الذي تم به التجسد قضية فوق إدراك العقل باعتراف المسيحيين أنفسهم، ومع ذلك يحاولون تقريبها إلى الأذهان بأمثلة. يذكر بعضها عوض سمعان(٢) بقوله:

" أولا ـ روح الإنسان مع إنها مختلفة عن جسده اختلافا كليا من جهة الجوهر والصفات والخصائص، ليست منفصلة عنه بل متحدة به.

ثانيا ـ هذه الروح مع اتحادها بالجسد، يحتفظ كل منهما بخصائصه الطبيعية.

ثالثا ـ الإنسان وإن كان ذاتا واحدة، له صفات وخصائص عنصرين مختلفين هما الروح والجسد".

أسباب التجسد:

المسيح(عليه السلام) وقد بهر الناس بمعجزاته وآياته قد انتهت حياته نهاية محزنة مفجعة، لم يكن يتوقعها له أحد من أتباعه، فالمسيح(عليه السلام) لم يُقتل ولم يُشنق بل مات ميتة شنيعة...مات مصلوبا، والصلب في شريعة اليهود هو حكم على المصلوب باللعنة الأبدية، وكان لابد من التماس وسيلة ينجو بها المسيح من هذه اللعنة، وقد فكر دعاة المسيحية وقدروا، ثم فكروا وقدروا، ثم أطالوا التفكير والتقدير، وانتهى بهم هذا إلى مقولات يقولونها في أسباب تجسد المسيح(عليه السلام) وصلبه بعد ذلك. منها:

---

١ ـ عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص١٤٥،١٤٦ الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م دار الكتب الحديثة.

٢ ـ عوض سمعان: الله في المسيحية: الله طرق إعلانه عن ذاته ص٣١٩ الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة بدون تاريخ.

أولا ـ التجسد من أجل الخلاص(الفداء):

بما أن آدم(عليه السلام) بسقوطه في الخطيئة، فقد حياة الاستقامة التي كان قد خلق عليها أولا، وبما أننا بوصفنا نسل آدم(عليه السلام)، قد ورثنا بحكم قانون الوراثة طبيعته الخاطئة، وبسقوطنا في الخطيئة انحرفنا عن الله وعجزنا عن الاقتراب منه، ولو تركنا وشأننا لقضينا حياتنا في هذا العالم وفي الأبدية أيضا بعيدا عنه، والبعد عن الله هو للنفس جهنم بعينها، ولكن بتجسده هيأ لنا سبيل الاقتراب إليه والتمتع به([1]).

" لأجل ذلك جاء إلى عالمنا كلمة الله، الخالي من الجسد، والعديم الفساد، لكنه أخذ جسدا من جنسنا، من عذراء طاهرة، وبذل جسده للموت عوضا عن الجميع وقدمه للآب، ورفع حكم الموت عن جميع من ناب عنهم"([2]).

يقول فوزي جرجس([3]):

" فالابن الكلمة الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس قد ارتضى الله الآب أن يبذله لأجل خلاص العالم...اتحد الابن بجسدٍ أخذه من سيدتنا العذراء مريم، وجعله واحدا مع لاهوته بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة، به مات على الصليب وبموته فدى جميع الناس".

فالمسيح(عليه السلام) تجسد ثم صلب كفارة للذنوب، ومغفرة لخطايا الناس الذين حقت عليهم اللعنة، وخلاصا للبشرية من خطيئتها الموروثة.

ثانيا ـ التجسد من أجل إعلان الله عن ذاته:

لم يكن التجسد من أجل الخلاص والفداء فحسب، وإنما كان ـ أيضا ـ ليرى الناس الله رأي العين. يقول عبد الكريم الخطيب([4]) نقلا عن الدكتور ميشال الحائل:

" لا تقلُّ المسيحية تنزيها لله حين تُعلن أن الله لا يدركه المحدود البشري، ولكنها توقن

---

١ ـ انظر: عوض سمعان: الله في المسيحية: الله طرق إعلانه عن ذاته ص٣٠٢،٤٢٣.

٢ ـ أثناسيوس الرسولي: تجسد الكلمة ص٣٧ ـ ٣٩ الطبعة الثامنة دار النشر الأسقفية بدون تاريخ.

٣ ـ فوزي جرجس: التثليث والتوحيد ص٧٥،٧٧ مكتبة المحبة بدون تاريخ.

٤ ـ عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص١٤٢.

لله...محبة، وهذه المحبة لا تدرك، إذ أن بها [بالمحبة] تجسدت (كلمة الله) في ناسوت المسيح، فأصبح الله قريبا للإنسان في المسيح".

فأقنوم (الابن) أو (الكلمة) اتخذ لنفسه من عذراء طاهرة جسدا خاليا من الخطيئة خلوا تاما، ليعلن لنا الله الذي لا يمكننا إدراكه من تلقاء أنفسنا، وليقربنا إليه، ويجعلنا في حالة التوافق معه، وليجذب أنظار البشر الحسية إليه كإنسان، وبذلك يقودهم لكي يعرفوه كإله.

يقول صاحب كتاب (المسيح إله أم إنسان):

" الله قد أخذ هذا الجسد البشري لكي يعلن نفسه للبشر، وهذا الإعلان تحقق في الإنسان يسوع المسيح، لأنه أخذ طبيعتنا، وفي اتخاذه هذه الطبيعة أصبح حقيقة منظورة ملموسة...يستطيع أن يعلن الله لنا"([1]).

ويقرب القمص بولس باسيلي([2])الأمر إلى الأذهان بهذا المثال، فيقول:

"إذا كانت العين البشرية لا تقوى على الإحداق في الشمس لشدة وهجها وقوة ضيائها، مع أنها شعاعة ضعيفة من قوة نور الله، فكيف تقوى على رؤية الله...وكما أن الوسيلة الوحيدة للإحداق في قرص الشمس هي أن نضع زجاجة قاتمة على عيوننا تتوسط بيننا وبين نور الشمس الوهاج، هكذا يسوع المسيح هو الوسيط بين الله والناس، جاء إلى العالم فأمكن الناس أن ينظروا الله في شخصه".

لقد وجدت المسيحية في هذا التجسد الإلهي للمسيح، سواء أكان للفداء أو للإعلان عن الله أو للأمرين معا، وجدت المخرج الذي تخرج به المسيح من اللعنة التي علقت به من الصلب على الخشبة، ذلك الصلب الذي اتخذ منه اليهود حجة قائمة على المسيح بأنه دعي، مجدف على الله، وإلا لما أوقعه الله تحت هذا الحكم،

---

١ ـ حنا جرجس الخضري: المسيح إله أم إنسان قراءة في فكر كارل بارت ص١٠٥، ١٠٦ الطبعة الأولى دار الثقافة بدون تاريخ.

٢ ـ بولس باسيلي: المسيح من هو؟: في التوراة والإنجيل والقرآن ص٣٩ الطبعة الأولى ١٩٩٦م دار نوبار للطباعة.

الذي لا يقع تحته إلا الخطاة الآثمون المطرودون من رحمة الله.

هذان هما السببان الرئيسان اللذان من أجلهما تجسد المسيح(عليه السلام) الأقنوم الثاني في اللاهوت المقدس ـ كما يزعم المسيحيون ـ : التجسد من أجل الخلاص، وإعـــلان الله عن ذاته.

المبحث الثالث

أدلة عقيدة الخلاص والتجسد

بعد بيان فلسفة عقيدة الخلاص وأسباب التجسد، نعرض هنا الأدلة التي يستدل بها المسيحيون على هاتين العقيدتين.

أدلة عقيدة الخلاص:

يزعم النصارى أن هناك نصوصا كثيرة في العهد الجديد تدل على الخلاص بصورة مباشرة أو غير مباشرة، منها:

في إنجيل متى يقول الملاك عن العذراء:

"*فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يُخلص شعبه من خطاياهم*"(١).

ويبين نفس الإنجيل الغاية من مجيء المسيح(عليه السلام)، بقوله:

"*كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليَخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين*"(٢).

ويوضح المسيح(عليه السلام) أن دمه الذي يُسفك يكون به العهد الجديد الخالي من الخطيئة، فيقول:

"*لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا*"(٣).

وفي إنجيل لوقا:

"*لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك*"(٤).

وبشر الملاك الرعاة بمولد المسيح(عليه السلام) المخلص قائلا:

---

١ — إنجيل متى:(١ :٢١).

٢ — إنجيل متى:(٢٠ :٢٨).

٣ — إنجيل متى:(٢٦ :٢٨).

٤ — إنجيل لوقا:(١٩ :١٠).

" ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب"([1]).

وورد ــ كذلك ــ في إنجيل لوقا على لسان سمعان:

" لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب"([2]).

ويقول المسيح(عليه السلام) في نفس الإنجيل:

" لأن ابن الإنسان لم يأت ليُهلك أنفس الناس بل ليخلص"([3]).

وفي إنجيل يوحنا:

" لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الأبدية"([4]).

ويعلق النصارى على أهمية ذلك النص بقولهم: إن الديانة النصرانية تقوم على هذه الآية. والمعنى ــ في دينهم ــ أن الله رضي بقتل المسيح(عليه السلام) ليكفر عن خطايا بني آدم، وليأخذ بيد كل من يؤمن به إلها مصلوبا ويُدخله الجنة بغير حساب([5]).

ووصف المعمدان المسيح(عليه السلام) بقوله: *" هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم"* ([6])

وقال يسوع المسيح(عليه السلام) للفريسيين: *" أنا هو الباب، إن دخل بي أحد فيخلص"*([7]).

وقال ــ أيضا ــ عن نفسه:

" أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم"([8]).

---

١ ــ إنجيل لوقا:(٢ :١١).

٢ ــ إنجيل لوقا:(٢ :٣٠، ٣١).

٣ ــ إنجيل لوقا:(٩ :٥٦).

٤ ــ إنجيل يوحنا:(٣ :١٦).

٥ ــ اللقاء بين الإسلام والنصرانية: بين الدكتور أحمد حجازي السقا والأنبا غريوغوريوس: ص١٣٤ بتصرف دار البشير (القاهرة) بدون تاريخ.

٦ــ إنجيل يوحنا:(١ :٢٩).

٧ ــ إنجيل يوحنا:(١٠ :٩).

٨ ــ إنجيل يوحنا:(٦ :٥١).

وحين علم أن ساعة موته على الصليب قد اقتربت قال:

" *لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة*"(١).

وقال: " *أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخـــراف...وأنـــا أضع نفسي عن الخراف*"(٢).

ومن ثم مات السيد المسيح ـ كما يقول زكي شـــنودة(٣) ـ علـــى الصليـــب ذبيحـــة للتكفير عن خطايا البشر وفداء عنهم.

وورد ـ كذلك ـ في إنجيل يوحنا:

"*لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم*"(٤).

وكثر الحديث عن عقيدة الخلاص (الفداء) في رسائل بولس باعتباره مؤسســـها.

ومن ذلك: "*لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبـــالأولى كثـــيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته*"(٥).

" *الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا*"(٦).

" *صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا*" (٧).

تلك بعض نصوص العهد الجديد* التي يستدل بها على عقيدة الخلاص.

---

١ ـ إنجيل يوحنا:(١٢ :٢٧).

٢ ـ إنجيل يوحنا:(١٠ :١١،١٥).

٣ ـ زكي شنودة: المسيح جـ٢ ص٢٧٢.

٤ ـ إنجيل يوحنا:(٣ :١٧).

٥ ـ رسالة بولس إلى أهل رومية:(٥ :١٠).

٦ ـ رسالة بولس إلى أهل أفسس:(١ :٧).

٧ ـ رسالة بولس إلى العبرانيين:(١ :٣).

* للمزيد انظر:مرقس:(١٠ :٤٥/١٤ :٢٤) رســـالة بطـــرس الأولـــى:(١ :١٨ ـ ٢٠/٢ :٢٤/ ٣ :١٨) رسالة يوحنا الأولى:(٤ :٩) رؤيا يوحنا:(١ :٥) رسائل بولـــس إلـــى: العـــبرانيين: (٩ :١٢) كورنثوس الأولى:(٥ :٧/١٥ :٣،٢١،٢٢) تيموثـــاوس الأولـــى(٢ :٥،٦) تيطـــس: (٢ :١٤) رومية:(٣ :٢٤،٢٥/٥ :٨،٩،١٨/٦ :٦).

أدلة عقيدة التجسد:

أما عن أدلة عقيدة التجسد، فلم يرد في الأناجيل شيء عن تجسد الله أو الكلمة، إلا ما رأينا في مطلع إنجيل يوحنا، حيث يستهل مؤلف هذا الإنجيل ترجمة المسيح بالكلمات الآتية:

" في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله، هذا كان في البدء عند الله"([1]).

ويستطرد قائلا:

" والكلمة صار جسدا، وحل بيننا، ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا"([2]).

" هذا النص هو إحدى الدعائم القوية التي قامت عليها عقيدة التجسد عند أتباع المسيح، وهو الركيزة الأولى التي استند إليها دعاة المسيحية الأولون، في تشكيل العقيدة المسيحية، وفي إعطائها الصورة التي طلعت بها على الناس"([3]).

ويعلق صاحب كتاب (ما هي النصرانية؟) على هذا النص بقوله:

" الكلمة في المسيحية عبارة عن أقنوم الابن الإلهي، وهو إله مستقل...فكان معنى ما قاله يوحنا: أن صفة الله الكلامية ــ أي أقنوم الابن ــ قد تجسدت في صورة المسيح(عليه السلام)"([4]).

إن ما جاء عن التجسد في العهد الجديد ــ والذي كان معتمد القائلين به ــ أساسه ما جاء في رسائل بولس إلى جانب هذا البدء الذي ورد في إنجيل يوحنا الذي أشرنا إليه.

---

١ ــ إنجيل يوحنا:(١: ١).

٢ ــ إنجيل يوحنا:(١: ١٤).

٣ ــ عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص١٢٥.

٤ ــ محمد تقي العثماني: ما هي النصرانية؟ ص٥٨ رابطة العالم الإسلامي (مكة المكرمة) بدون تاريخ.

ومن تلك النصوص: يقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية:

" ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت النـاموس، ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني"([1]).

ويقول في رسالته الأولى إلى صديقه تيموثاوس:

" وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح"([2]).

وهذا نص صريح في أن الله قد تجسد في جسد بشري هو المسيح، وهو مما دخل بــه بولس على المسيحية، وبشر به في المدن اليونانية.

أما رسالته إلى العبرانيين، فورد فيها:

" فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضا [المسيح] *كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس"*([3]).

ومن أدلتهم كذلك على هذه العقيدة، قول يوحنا في رسالته الأولى:

" بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد، فــهو من الله، وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله"([4]).

وقوله في الإنجيل:

" الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر"([5]) أي أعلنه.

وأورد يوحنا قول يسوع لفيلبس:

" الذي رآني فقد رأى الآب...ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب في"([6]).

---

١ ـ رسالة بولس إلى أهل غلاطية:(٤ :٤).

٢ ـ رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس:(٣ :١٦).

٣ ـ رسالة بولس إلى العبرانيين:(٢ :١٤).

٤ ـ رسالة يوحنا الأولى:(٤ :٢،٣).

٥ ـ إنجيل يوحنا:(١ :١٨).

٦ ـ إنجيل يوحنا(١٤ :٩،١٠).

ونلاحظ أن ما جاء في العهد الجديد عن عقيدة التجسد لم يكن إلا من مقـــولات بولس و يوحنا دون سائر أصحاب الأناجيل وأصحاب الرسائل.

و بولس أمره مشهور، ودوره في تشكيل العقيدة المسيحية واضح*، أما يوحنا فقد كتب إنجيله عن ذكريات خاصة بالمسيح، وكان يضع نصب عينيه وهو يكتب هذا الإنجيـــل أن يكسب للمسيحية أنصارا من غير اليهود، ولهذا فقد خالف الأناجيل الثلاثة في كثـــير من المواقف ذات الخطر في دعوة المسيح(١).

---

* كما سيأتى بيانه فى الباب الثالث : الفصل الأول ص١٩٥ - ٢١٦ من هذه الرسالة

١ ـ انظر: عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص١٨٢

المبحث الرابع

بطلان عقيدة الخلاص والتجسد

بعد هذه الأدلة التي يستدل بها المسيحيون على عقيدة الخلاص والتجسد، أذكر ـ هنا ـ أدلة نقلية من الكتاب المقدس، وأخرى عقلية منطقية على بطلان تلك العقيدة، مع الاستشهاد بأقوال لبعض الفلاسفة العقلانيين.

بطلان عقيدة الخلاص:

الخلاص عقيدة باطلة، والأدلة على ذلك ما يلي:

أولا ـ تقوم هذه العقيدة على فكرة (توارث الخطيئة)، التي نقضها الكتاب المقدس، وأكد على أن الأبناء لا يؤخذون بجرائم الآباء.

ورد في سفر حزقيال تصحيح المثل القائل:

" *الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست*"(١).

فيقول الرب:

" *لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في إسرائيل...النفس التي تخطئ هي تموت، والإنسان الذي كان بارا وفعل حقا وعدلا...فهو بار حياة يحيا*"(٢).

ومثله ما جاء في سفر التثنية:

" ***لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئه يقتل***"(٣).

وورد كذلك في سفر حزقيال:

" ***وإن ولد ابنا رأى جميع خطايا أبيه التي فعلها فرآها ولم يفعل مثلها...فإنه لا يموت بإثم أبيه حياة يحيا***"(٤).

---

١ ـ سفر حزقيال:(١٨ :٢).

٢ ـ سفر حزقيال:(١٨ :٣ ـ ٩،٥).

٣ ـ سفر التثنية:(٢٤ :١٦).

٤ ـ سفر حزقيال:(١٨ :١٤،١٧).

وفي نفس الأصحاح:

" النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون"(١).

ومثله: *"سيجازي كل واحد حسب أعماله"*(٢).

فكل ذلك يثبت أن خطيئة آدم(عليه السلام) لا تتعداه، ولا يقع إثمه على غيره، ولا يتحمل خطأه سواه.

ثانيا ـ هناك أدلة عقلية منطقية تبطل عقيدة الخلاص أو الفداء، وتساؤلات أبهتت المسيحيين، ووقفوا أمامها حائرين، مما يدل على عدم صحة تلك العقيدة، ذكر بعضها مؤلف (النصرانية والإسلام)، منها:

١ ـ أين كان عدل الله ورحمته منذ طرد آدم من الجنة حتى صلب المسيح؟

٢ ـ يقرر المسيحيون أن نزول ابن الله وصلبه كان ضروريا للتكفير عن خطيئة البشر، فليت شعري كيف ضاقت الأمور على رب البشر في نظرهم حتى استحال عليه أن يجد وسيلة أخرى من الممكن بواسطتها أن يغفر خطيئة البشر، بدلا من هذه الصورة القاسية لمن يزعمون أنه ابنه، تلك الصورة التي زادت بها خطايا البشر، فهل يعقل أن يعالج المرض بمرض أخطر منه؟

٣ ـ إذا كانت عملية الصلب والفداء بهذا الوصف عملا تمثيليا في نظر المسيحيين للتكفير عن خطيئة البشر، فلماذا يبغض المسيحيون اليهود ويرونهم آثمين معتدين على المسيح؟

٤ ـ إذا كانت الكلمة قد تجسدت لمحو الخطيئة الأصلية، فما العمل في الخطايا التي تجد بعد ذلك، ومنها ما هو أقسى من عصيان آدم، حتى لقد أنكر البعض وجود الله؟

٥ ـ ادعى المسيحيون أن صلب المسيح كان لتحقيق العدل والرحمة، وأي عدل وأي رحمة في تعذيب شخص غير مذنب وصلبه؟

---

١ ـ سفر حزقيال:(١٨ :٢٠).

٢ ـ رسالة بولس إلى أهل رومية:(٢ :٦).

٦ ـ إذا كان المسيح ابن الله فأين كانت عاطفة الأبوه؟ وأين كانت الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلاقي دون ذنب ألوان التعذيب والسخرية ثم الصلب مع دق المسامير في يديه؟[1]

٧ ـ ورد في كتاب (رحلة بين أرجاء الكتاب المقدس) ردا عقليا على تلك العقيدة، يقول:

لقد أرسل الله ابنه الوحيد للتكفير عن خطيئة آدم، ترى لو أن الله قد غفر دون أن يعرض ابنه لهذا الهوان، أكان يجرؤ إنسان أن يسأل الله لماذا غفرت؟ بل أعتقد أنه كان أقرب للكمار والمحبة والسماحة والرحمة[2].

ثالثا ـ كما تعارض نصوص العهد القديم مبدأ توارث الخطيئة، يعارض الفلاسفة العقلانيون والمفكرون مبدأ إفساد الخطية للطبيعة البشرية، وهذه أقوالهم ينقلها بهاء النحال، منها:

يقول جوته: إنني لا أشعر اطلاقا بأنني أحمل تلك الخطيئة، ولست في حاجة إلى إله يموت كفارة عني.

ويقول جون لوك: أرفض الاعتقاد بأن كل سلالة آدم قد حكم عليها بعذاب أبدي لا نهائي من أجل خطيئة الرجل الأول (آدم)[3].

وينقل متولي شلبي[4] عن نظمي لوقا قوله:

" إن تلك الفكرة القاسية [الخطيئة الأولى وفداؤها] تسمم ينابيع الحياة كلها، ورفعها

---

١ ـ انظر:محمد الطهطاوي :النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٤٩ـ٥٢.

٢ ـ مديحة خميس: رحلة بين أرجاء الكتاب المقدس ص١٩ بتصرف دار الفكر العربي بدون تاريخ.

٣ ـ انظر: بهاء النحال: تأملات في الأناجيل والعقيدة ص١٦٣ ـ ١٦٦ دار الإتحاد الأخوي بدون تاريخ.

٤ ـ متولي يوسف شلبي: أضواء على المسيحية ص٧٥ الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م الدار الكويتية.

عن كاهل الإنسان [بالقرآن] منة عظمى*.

فعقيدة الخلاص ومبدأ توارث الخطيئة يرفضهما الكتاب المقدس والعرف والعقل*.

بطلان عقيدة التجسد:

أما عقيدة التجسد فنثبت بطلانها من خلال الردود والنقاط التالية:

أولا — ما يستندون إليه مما ورد في مطلع إنجيل يوحنا، فإن هذا الإنجيل أقل الكتب نصيبا من الصحة، بل صرح الكثير من النصارى بأنه إنجيل مزور، كما أن النص المذكور منه هو نص مضطرب لفظا ومعنى، ولا يتضح مدلوله، وإنما ينبئ عن عقيدة مهزوزة مضطربة ليست واضحة المعالم(١).

وقد رأينا أن الأناجيل الثلاثة الأخرى المعتمدة، لم تشر إلى شيء من هذا، فكيف يعلن المسيح(عليه السلام) هذه الحقيقة الكبرى ولا يذكرها أصحاب الأناجيل الثلاثة؟ وكيف لا يذكرون هذه الحقيقة التي هي أساس العقيدة المسيحية، على حين ينفرد بها يوحنا وحده؟!(٢)

ثانيا — ما أوردوه من كلام بولس هو كلام مردود عليه وغير مقبول، إذ يجب أن يبين مستنده لما يقول من كلام المسيح نفسه، وإلا يعتبر مدعيا كاذبا، وهذه حقيقة هذا الرجل الذي أضل النصارى عن دين المسيح، حيث تنسب إليه جميع التحريفات التي عليها النصارى.

ثالثا — هذه العقيدة من المستحيل عقلا قبولها، لأنها تعني أن الله جل جلاله قد تقمص هيئة النطفة، ودخل في بطن مريم، وعاش في تلك الأوحال والأقذار فترة من الزمن، وتمر عليه أحوال وأطوار الجنين والوضع ثم الطفولة ومستلزماتها، ثم يقال لهم من

---

* للمزيد انظر: أ — عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص٣٦٩ — ٣٧٢.
ب — محمد وصفي: المسيح بين الحقائق والأوهام ص١٥٤، ١٥٥.

١ — انظر: سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٩١.

٢ — عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق ص١٧٩، ١٨٠ بتصرف.

الذي كان يدير العالم وربه ـ في زعمهم ـ في بطن امرأة يتقلب بين الفرث والدم؟

رابعا ـ يعترف النصارى بمناقضة عقيدة التجسد للعقل، ويجعلونـــها مـن الأســرار، وفي هذا يقولون عن التجسد: إنه سر الأسرار الذي فيه يستعلن الله العظيم الأبدي إلـــى الإنسان الضعيف في صورة الناس المنظورة، وبالعقل لا يدرك الإنسان من هذا الســـر شيئا(١).

خامسا ـ كون الكلمة هي ذات الله، ثم حلت في المسيح وتجسدت، فإنه مـــن المحـــال البين، لأن الكلمة التي هي من صفات الله تعالى يستحيل أن تكـــون ذات الله، لوجـــوب مغايرة الصفة للموصوف، لاسيما والمغايرة صريحة في قوله: " والكلمة كان عند الله"، فوصف الكلمة هنا بالتجسد الحقيقي باطل أيضا، لابتنائه على ما هو باطل في نفسه(٢).

" وكيف يتخيل عاقل أن المعاني [الكلمة] تنقلب أجساما، مع أن المعاني مفتقرة للمحـــال لذاتها؟"(٣)

فعقيدة التجسد باطلة لأنها وردت فى إنجيل يوحنا المشكوك فيه، وفى كلام بولس الـــذى لم يأت بدليل عليها من كلام المسيح (عليه السلام)، كما أنها عقيدة يستحيل على العقل قبولها.

---

١ ـ انظر:سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٩٣،١٩٤.

٢ ـ عبد الرحمن البغدادي: الفارق بين المخلوق والخالق ص٥٧٣ بتصرف.

٣ ـ القرافي: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ص٦٣.

الفصل الثالث

الصلب

ويشتمل على ما يلي:

التمهيد :

أهمية عقيدة الصلب في المسيحية.

المبحث الأول :

قصة الصلب في إنجيل متى.

المبحث الثاني:

الكتاب المقدس وبطلان صلب المسيح.

المبحث الثالث:

المصلوب غير المسيح في القرآن الكريم وإنجيل برنابا.

المبحث الرابع:

بطلان صلب المسيح بالبراهين العقلية.

التمهيــــد

أهمية عقيدة الصلب في المسيحية

تعتبر عقيدة الصلب من أهم العقائد المسيحية، بل هي الأساس الذي تدور حوله باقي العقائد، فعقيدة البنوة والتأليه والخلاص والتجسد علة لعقيدة الصلب، والديانة المسيحية اليوم بجملتها تقوم أو تسقط بهذه العقيدة.

فصلب "لمسيح هو البذرة التي تخلقت منها شجرة المسيحية وترعرعت، ثم صارت دوحة عظيمة مترامية الأطراف، يستظل بظلها ويطعم من ثمرها ملايين البشر في أجيال الحياة .بيلا بعد جيل، منذ صلب المسيح وإلى اليوم، وإلى ما بعد اليوم، وإلى ما شاء الله.

إن حادثة الصلب هي المحور الذي تدور عليه المسيحية، وهي التي ولد منها المسيح ميلادا جديدا، ولو لم يصلب المسيح ـ حسب اعتقاد المسيحيين ـ لما كان للمسيحية هذا الوجه الذي تبدو فيه، ولكن حادثة الصلب أحدثت هذا الانقلاب العظيم فى تاريخ المسيح([1]).

يقول الشيخ أحمد ديدات([2]) مبينا أهمية عقيدة الصلب:

" إن وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة المسيحية. إن كل النظريات المسيحية عن الله، وعن الخليقة، وعن الخطيئة، وعن الموت، تستمد محورها من المسيح المصلوب، وكل النظريات المسيحية عن التاريخ، وعن الكنيسة، وعن الإيمان، وعن التطهر، وعن المستقبل، وعن الأمل، إنما تنبع من المسيح المصلوب، ومجمل القول هو أن انتفاء الصلب انتفاء للمسيحية".

---

١ ـ عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص٣٤٨،٣٤٧ بتصرف.

٢ ـ أحمد ديدات: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ص١٠ من الترجمة العربية لعلي الجوهري دار الاعتصام بدون تاريخ.

فعقيدة الصلب يقوم عليها الدين المسيحي الذي ينتمي إلى بولس، ولا يمت إلى المسيح(عليه السلام) بصلة.

يقول بولس فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: (لأنى لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا) ([1]).

فصلب المسيح هو ما عزم بولس على ألا يعرف شيئا غيره، وهذا إن دل فإنما يدل على أهمية هذه العقيدة فى المسيحية البولسية.

ويشتمل هذا الفصل (الصلب) على النقاط التالية:

أولا ـ قصة الصلب في إنجيل متى.

ثانيا ـ الكتاب المقدس وبطلان صلب المسيح.

ثالثا ـ المصلوب غير المسيح في القرآن الكريم وإنجيل برنابا.

رابعا ـ بطلان صلب المسيح بالبراهين العقلية.

---

[1] - رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس:(٢:٢).

المبحث الأول
قصة الصلب في إنجيل متى

قصة صلب المسيح ذكرت في الأناجيل الأربعة، ولكن متى أفرد لها مساحة كبيرة في إنجيله، وتكاد تكون القصة فيه كاملة، وسنكتفي بإيراد تلك القصة كما رواها هذا الإنجيل:

يقول متى في بداية الأصحاح السادس والعشرين:

"ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه، تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب، حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا، وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه، ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب..." (١).

و يقول في نفس الأصحاح:

"حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الإسخريوطي إلى رؤساء الكهنة، وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم، فجعلوا له ثلاثين من الفضة، ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه، وفي أول أيام الفطير تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح، فقال اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقولوا له المعلم يقول إن وقتي قريب، عندك أصنع الفصح مع تلاميذي، ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح، ولما كان المساء اتكأ مع الاثني عشر، وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحدا منكم يسلمني، فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يا رب، فأجاب وقال الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني، إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان، كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد، فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنا هو يا سيدي، قال له أنت قلت.

---

١ — إنجيل متى:(٢٦ : ١ — ٥).

وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا...ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون.

حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون في في هذه الليلة لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية، فأجاب بطرس وقال له وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا، وقال له يسوع الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات، قال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك، هكذا قال أيضا جميع التلاميذ حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جشيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ها هنا حتى أمضي وأصلي هناك...امكثوا ها هنا واسهروا معي...ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا، هو ذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة، قوموا ننطلق، هو ذا الذي يسلمني قد اقترب.

وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو أمسكوه، فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي وقبله، فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت، حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه...حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا.

والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ، وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه، فلم يجدوا...ولكن أخيرا تقدم شاهدا زور وقالا هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه، فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشيء، ماذا يشهد به هذان عليك، وأما يسوع فكان ساكتا، فأجاب رئيس الكهنة وقال له أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله، قال له يسوع أنت قلت، وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء، فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا قد جدف، ما حاجتنا بعد

إلى شهود، ها قد سمعتم تجديفه، مــاذا تــرون، فأجــابوا وقــالوا إنــه مســتوجب الموت... " (1).

وفي مطلع الأصحاح السابع والعشرين:

"ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يســوع حتــى يقتلوه، فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي" (2).

وفي الأصحاح نفسه:

"وكان الوالي معتادا في العيد أن يطلق للجمع أسيرا واحدا من أرادوه، وكــان لــهم حينئذ أسير مشهور يسمى باراباس، ففيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون أن أطلق لكم، باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح..فقالوا بارابــاس، قــال لــهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح، قال له الجميع ليصلــب، فلمــا رأي بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمــع قائلا إني برئ من دم هذا البار، فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنــا حينئذ أطلق لهم باراباس، وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب.

فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة، فعروه وألبســوه رداء قرمزيا، وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه، وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود، وبصقوا عليــه وأخــذوا القصبة وضربوه على رأسه، وبعدما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابــه ومضوا به للصلب...ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها...حينئذ صلب معــه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار.

وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيــه في ثلاثة أيام خلص نفسك، إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب، وكذلك رؤساء الكهنة أيضا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن

---

١ ـــ إنجيل متى:(٢٦ :١٤ ـــ ٧٥).

٢ ـــ إنجيل متى:(٢٧ :١، ٢).

يخلصها...ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسـعة، ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إيلي إيلي لمـا شـبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني...فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح"(١).

هذا مجمل قصة صلب المسيح كما أوردها إنجيل متى، وقد ذكـرت الأنـاجيل الثلاثة الباقية هذه القصة بشيء من الاختلاف والاختصار*.

---

١ ـ إنجيل متى:(٢٧ :١٥ ـ ٥٠).

* انظر: إنجيل مرقس: (الأصحاح الرابع والعشـرون والخـامس والعشـرون) إنجيـل لوقـا: (الأصحاح الثاني والعشرون والثالث والعشرون) إنجيل يوحنـا:(الأصحـاح الثـامن عشـر والتاسع عشر).

المبحث الثاني

الكتاب المقدس وبطلان صلب المسيح

الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ملئ بالنصوص التي تنفي صلب المسيح(عليه السلام)، وتؤكد تخليص الله تعالى له، ورفعه إليه، وصلب غيره.

نبوءات المزامير ببطلان صلب المسيح:

من هذه النصوص في العهد القديم نبوءات المزامير التي تشير إلى كثرة دعاء المسيح (عليه السلام) وتضرعه إلى الله بأن يخلصه من الصلب وتبين إستجابة الله دعاء مسيحه، ونجاته من الصلب. من هذه المزامير:

ورد في المزمور الثالث :

"بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه سلاه"(١).

وهذا الصراخ يرمز تماما إلى صلاة المسيح(عليه السلام) ودعائه الله أن يخلصه، والمزمور هنا يصرح باستجابة الله لصلاة المسيح(عليه السلام) ودعائه.

ويؤكد المزمور السادس أن الرب قد سمع صوت بكائه وتضرعه وقبل صلاته، وأنه مخلصه من الصلب، فيقول :

"ابعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم لأن الرب قد سمع صوت بكائي، سمع الرب تضرعي، الرب يقبل صلاتي، جميع أعدائي يخزون ويرتاعون جدا، يعودون ويخزون بغتة"**(٢).**

وفي نهاية المزمور الثالث عشر:

"يبتهج قلبي بخلاصك، أغني للرب لأنه أحسن إلي"**(٣).**

---

١ ــ المزامير:(٣ :٤).

٢ ــ المزامير:(٦ :٨ ــ ١٠).

٣ ــ المزامير:(١٣ :٥،٦).

يغني للرب لأنه أحسن إليه، وبالطبع لا يكون قد أحسن إليه إلا بتخليصه لا بصلبه.

ويقطع المزمور العشرون بأن الله مخلص مسيحه، فيقول:

" الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه، بجبروت خلاص يمينه"(١).

هذا المزمور نبوءة من أصرح نبوءات العهد القديم عن تخليص الله للمسيح ورفعه إليه.

ويبدأ المزمور الثلاثون بتعظيم الرب لأنه نشله، ولم يشمت به أعداءه، ويؤكد تخليص الله للمسيح برفعه إليه: *" أعظمك يارب لأنك نشلتني ولم تشمت بي أعدائي، يارب أصعدت من الهاوية نفسي"*(٢).

وفي المزمور الحادي والأربعين:

" طوبى للذي ينظر إلى المسكين، في يوم الشر ينجيه الرب، الرب يحفظه ويحييه، يغتبط في الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه"(٣).

هذا المزمور الذي يؤمن المسيحيون بأنه يرمز للمسيح(عليه السلام) ويتنبأ عنه، ما هو إلا نبوءة صريحة قاطعة بتخليص الله للمسيح(عليه السلام)، ونجاته من بين أعدائه فلا يسلمه إلى مرامهم.

ويدعو المسيح(عليه السلام) ـ في المزمور السادس والثمانين ـ ربه أن يخلصه يوم الضيق (يوم القبض عليه للقتل)، ثم يحمد الله الذي خلصه من الصلب، بقوله:

" أحمدك يارب إلهي من كل قلبي وأمجد اسمك إلى الدهر، لأن رحمتك عظيمة نحوي وقد نجيت نفسي من الهاوية السفلى"(٤).

وفي المزمور السادس عشر بعد المائة: *" أحببت لأن الرب يسمع صوتي تضرعاتي،*

---

١ ـ المزامير:(٢٠ :٦).

٢ ـ المزامير:(٣٠ :١ ـ ٣).

٣ ـ المزامير:(٤١ :١،٢).

٤ ـ المزامير:(٨٦ :١٢،١٣).

لأنه أمال أذنه إلي...تذللت فخلصني..."(١).

يبدأ المزمور بالإشارة إلى أن الله يسمع صوت تضرع المسيح(عليه السلام)، وأن الله استجاب لتضرعات مسيحه وخلصه من الصلب(٢).

تلك المزامير السابقة وغيرها*، نبوءات عن المؤامرة على المسيح(عليه السلام)، ودعائه ربه أن ينجيه من يد أعدائه، واستجابة الله له وتخليصه من الصلب.

بطلان صلب المسيح بنصوص العهد الجديد:

إذا انتقلنا إلى العهد الجديد نجد نصوصا كثيرة تؤكد عدم صلب المسيح(عليه السلام)، وتتنبأ بنجاته من القتل، وتبين أن المصلوب غير المسيح(عليه السلام). من هذه النصوص:

ورد في إنجيل يوحنا:

"أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه، فقال لهم يسوع أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني، ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا"(٣).

وهذا النص يدل دلالة واضحة على أن اليهود حين يطلبون المسيح(عليه السلام) لقتله فلن يجدوه، لأن الله سيرفعه إلى السماء، والسماء مكان يعجز اليهود عن بلوغه تعقبا للمسيح(عليه السلام).

ولقد كانت آخر أقوال المسيح(عليه السلام) لتلاميذه ـ في تلك اللحظات التي سبقت عملية

---

١ ـ المزامير:(١١٦ :١ ـ ٦).

٢ ـ انظر:منصور عبد العزيز: دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام ص٧١ ـ ١٢٩ الطبعة الأولى ١٩٦٣م الشركة المصرية للطباعة.

* انظر: المزامير:(٩ :٣ ـ ٥/١٨ :٥ ـ ٨/٢١ :٨ ـ ١١/٢٧ :٥/٣٤ :٤ ـ ٦/٥٤ :١ ـ ٥/٥٦ :١٣/٥٧ :٢،٣/٩١ :١١ ـ ١٤/٩٤ :٢١ ـ ٢٣).

٣ ـ إنجيل يوحنا:(٧ :٣٢ ـ ٣٤).

القبض مباشرة ـ تأكيده لهم أن الله معه دائما ولن يتركه([1]). وأنه قد غلب العالم بنجاته من القتل:

"*هو ذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي، وأنا لست وحدي لأن الآب معي...في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم*"([2]).

وقد ورد في نفس الإنجيل: "... *تكلم يسوع بهذا ثم مضى واختفى عنهم*"([3]).

وقد ورد في إنجيل متى وصف لكيفية رفعه إلى السماء:

"...*مكتوب أنه يوصي ملائكته بك، فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك*"([4]).

وفي إنجيل يوحنا:

"*فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض*"([5]).

ويفهم من هذا حماية الله للمسيح(عليه السلام) وخذلان أعدائه، وأنهم لما سقطوا مغشيا عليهم رفعه الله إلى السماء.

ولقد ثبت في الإنجيل تغير شكل المسيح(عليه السلام) وهيئته، حتى تعذرت معرفته على أصحابه، ومن ذلك ما رواه لوقا عن المسيح(عليه السلام):

"*وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضا لامعا*"([6]).

وفي إنجيل متى يحلف بطرس رئيس الحواريين أنه لا يعرف المصلوب:

---

١ ـ انظر: أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص٢٠٧ ـ ٢٠٩ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م مكتبة وهبة.

٢ ـ إنجيل يوحنا:(١٦ :٣٢،٣٣).

٣ ـ إنجيل يوحنا:(١٢ :٣٦).

٤ ـ إنجيل متى:(٤ :٦).

٥ ـ إنجيل يوحنا:(١٨ :٦).

٦ ـ إنجيل لوقا:(٩ :٢٩).

"فأنكر [بطرس] أيضا بقسم إني لست أعرف الرجل"(١).

وبما أن بطرس لا يجوز أن يحلف كذبا لأنه يعتبر أعظم مسيحي أنجبته المسيحية، فإن المصلوب لا يعرفه بطرس، ولزم أن يكون غير المسيح(عليه السلام).

وفي نفس الإنجيل أن رئيس الكهنة سأل المصلوب قبل تنفيذ الحكم، وقال له:

"أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله، قال له يسوع أنت قلت"(٢).

إن قول المصلوب " أنت قلت" إنكار لا شك فيه، ولو كان — كما يزعمون — هو المسيح، لما وسعه إلا الجواب الصريح، لاسيما ورئيس الكهنة يستحلفه بالله، إن إنكار المصلوب كونه المسيح بعد القسم عليه دليل لا شك فيه على أنه غيره(٣).

نص القديس بولس في رسالته إلى العبرانيين على أن المسيح(عليه السلام) لما أحس بإصرار اليهود على قتله، صار يتضرع ويدهش، وعرقه نازل كالدم، وهو يخر للأرض ساجدا داعيا الله أن يخلصه من كيد اليهود والموت، فسمع الله دعاءه وخلصه من الموت، يقول بولس:

" الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت، وسمع له من أجل تقواه"(٤).

هذه النصوص* تبطل دعوى صلب المسيح(عليه السلام)، وتؤكد أن المصلوب غيره، ولقد أوردناها على طريق الجدل، لا بفرض أن تلك الأناجيل إلهامية لا تحتمل الكذب.

---

١ — إنجيل متى:(٢٦ :٧٢).

٢ — إنجيل متى:(٢٦ :٦٣،٦٤).

٣ — انظر: محمد وصفي: المسيح بين الحقائق والأوهام ص١٦٨،١٧٦.

٤ — رسالة بولس إلى العبرانيين:(٥ :٧).

* للمزيد من هذه النصوص انظر:إنجيل مرقس:(١٤ :٢٧) إنجيل يوحنا: (٨ :٢١،٢٢،٢٨،٢٩/١٣ :٣٣،٣٦/١٦ :٥،٢٨).

المبحث الثالث

المصلوب غير المسيح في القرآن الكريم وإنجيل برنابا

كانت هذه بعض أدلة الكتاب المقدس التي تبطل صلب المسيح(عليه السلام)، والآن نأتي إلى القرآن الكريم وإنجيل برنابا حيث يؤكدان أن المصلوب غير المسيح(عليه السلام).

المصلوب غير المسيح في القرآن الكريم:

إذا كان السند الأول لما يعتقده المسيحيون عن صلب المسيح(عليه السلام) هو ما ورد في الأناجيل من تفاصيل عن القبض عليه ومحاكمته وصلبه، فالذي لا شك فيه أن السند الأول لما يعتقده المسلمون عن تخليص الله للمسيح(عليه السلام) من الصلب، ورفعه إليه، وصلب غيره، هو ما ورد في القرآن الكريم عن ذلك، إلا أننا إذا كنا قد وجدنا في الأناجيل صورة تفصيلية للتآمر على المسيح والقبض عليه ومحاكمته، فإننا لا نجد في القرآن الكريم شيئا من ذلك، وإنما نجد فيه الحقيقة موجزة مجردة عن أية تفاصيل، فكل ما ورد في القرآن الكريم بهذا الصدد قوله تعالى:

"وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ۞ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ۞ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما ۞ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا"(1).

وقوله تعالى:

"ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ۞ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى

---

١ ـ سورة النساء آية(١٥٦ ـ ١٥٩).

يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون"(١).

والقرآن الكريم يخلوا ـ تقريبا ـ من أي تفصيل لكيفية تخليص الله للمسيح(عليه السلام) ورفعه إليه، وكل ما يمكن أن يفهم من القرآن الكريم أنه كانت هناك مؤامرة للقبض على المسيح(عليه السلام) وصلبه، ولكن الله كان فوق المتآمرين، حتى إذا ما همّوا بتنفيذ مؤامرتهم توفى الله المسيح(عليه السلام) ورفعه إليه، وقبض المتآمرون على آخر وصلبوه وقالوا إنهم قتلوا المسيح(عليه السلام)(٢). " وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم".

يقول سيد قطب(٣):

" إن قضية قتل عيسى(عليه السلام) وصلبه، قضية يخبط فيها اليهود كما يخبط فيها النصارى بالظنون، فاليهود يقولون:إنهم قتلوه ويسخرون من قوله:إنه رسول الله، فيقررون له هذه الصفة على سبيل السخرية، والنصارى يقولون: إنه صلب ودفن، ولكنه قام بعد ثلاثة أيام، أما القرآن فيقرر قراره الفصل: " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم...بل رفعه الله إليه"، ولا يدلي القرآن بتفصيل في هذا الرفع".

ويقول الإمام ابن كثير(٤) في تفسير تلك الآيات:

" " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" أي رأوا شبهه فظنوه إياه، ولهذا قال: " وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن" يعني بذلك من ادعى أنه قتله من اليهود، ومن سلمه إليهم من جهال النصارى، كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعر، ولهذا قال:" وما قتلوه يقينا" أي وما قتلوه متيقنين أنه هو بل شاكين متوهمين، " بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا" أي منيع الجناب، لا يرام جنابه، ولا يضام من لاذ ببابه، " حكيما" أي في جميع ما يقدره ويقضيه من الأمور التي

---

١ ـ سورة آل عمران آية(٥٤،٥٥).

٢ ـ منصور عبد العزيز: دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام ص٤٩،٥٠ بتصرف.

٣ ـ سيد قطب: في ظلال القرآن جـ٢ ص٨٠٢.

٤ ـ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم جـ١ ص٥٧٤.

يخلقها، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة والسلطان العظيم والأمر القديم".

كما يروي ابن كثير(١) عن الحسن البصري ومحمد بن إسحاق قولهما في قصة رفع عيسى(عليه السلام) وإلقاء الشبه على غيره:
فلما حان وقت دخول الذين يريدون القبض على عيسى(عليه السلام) ألقي شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده، ورفع عيسى(عليه السلام) من روزنة من ذلك البيت إلى السماء، وأهل البيت ينظرون، ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذي ألقي عليه شبهه فأخذوه ظانين أنه عيسى(عليه السلام) فصلبوه، ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له.

ويوضح أحمد شلبي(٢) طريقة نجاة المسيح(عليه السلام)، بقوله:
"...ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، فإنه عند تقبيل الخائن للمسيح ألقى الله على الخائن شبه عيسى وملامحه تماما، فأصبح الدليل هو المدلول عليه، وأصبح الذي قبل يحمل جميع ملامح الذي قبل، وتقدم جند الرومان فقبضوا على الخائن، ونفذ فيه حكم الصلب، أما السيد المسيح فقد كتب الله له النجاة من هذه المؤامرة، وانسل من بين المجتمعين فلم يحس به أحد، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله: " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" ".

فالمسلمون يعتقدون أن عيسى(عليه السلام) لم يقتل ولم يصلب، وإنما رفعه الله إليه، وطهره من الذين كفروا، وألقى شبهه على غيره، وأن الذي قتلته اليهود لم يكن عيسى(عليه السلام) وإنما كان شبيهه"(٣).

---

١ ـ ابن كثير: المسيح عيسى بن مريم ص٧٧ ـ ٨٣ بتصرف الطبعة سنة ١٩٨٧م مكتبة التربية للطباعة (بيروت ـ لبنان).

٢ ـ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص٤٧،٤٨.

٣ ـ عبد الرحمن عبد الخالق: شهادة الإنجيل على أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ص٧٨ بتصرف الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م مركز البحث العلمي (الكويت).

المصلوب غير المسيح في إنجيل برنابا:

قرر إنجيل برنابا أن الله تبارك وتعالى رفع المسيح(عليه السلام) إلى السماء، ولم يسلمه للهوان والصلب، وأن الله تعالى ألقى شبه رسوله على الخائن يهوذا الإسخريوطي فصلب جزاء خيانته:

جاء في الفصل الثالث عشر بعد المائتين قول يسوع:

"الحق أقول لكم إن واحدا منكم سيسلمني فأباع كخروف، ولكن ويل له لأنه سيتم كل ما قال داود أبونا عنه إنه سيسقط في الهوة التي أعدها للآخرين، فنظر من ثم التلاميذ بعضهم إلى بعض قائلين بحزن: من سيكون الخائن؟ فقال حينئذ يهوذا: أأنا هو يا معلم؟ أجاب يسوع:لقد قلت لي من هو الذي سيسلمني، أما الأحد عشر رسولا فلم يسمعوه، فلما أكل الحمل ركب الشيطان ظهر يهوذا فخرج من البيت ويسوع يقول أيضا: أسرع بفعل ما أنت فاعل"(١).

وجاء في الفصل الخامس عشر بعد المائتين:

"ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جم غفير، فلذلك انسحب إلى البيت خائفا، وكان الأحد عشر نياما، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم، فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد" (٢).

وجاء في الفصل السادس عشر بعد المائتين:

" ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياما، فأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبها بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان

---

١ ــ إنجيل برنابا:(٢١٣ :٢٤ ــ ٣٠).

٢ ــ إنجيل برنابا:(٢١٥ :١ ــ ٦).

المعلم، لذلك تعجبنا وأجبنا: أنت يا سيد هو معلمنا أنسيتنا الآن؟ أما هو فقال مبتسما: هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفوا يهوذا الإسخريوطي، وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيها بيسوع من كل وجه، أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين"(١).

وفي الفصل السابع عشر بعد المائتين:

"فأخذ الجنود يهوذا وأوثقوه ساخرين منه، لأنه أنكر وهو صادق أنه هو يسوع، فقال الجنود مستهزئين به: يا سيدي لا تخف لأننا قد أتينا لنجعلك ملكا على إسرائيل، وإنما أوثقناك لأننا نعلم أنك ترفض المملكة، أجاب يهوذا: لعلكم جننتم إنكم أتيتم بسلاح ومصابيح لتأخذوا يسوع الناصري كأنه لص أفتوثقونني أنا الذي أرشدتكم لتجعلوني ملكا، حينئذ خان الجنود صبرهم وشرعوا يمتهنون يهوذا بضربات ورفسات..."(٢).

فإنجيل برنابا يصرح بأن المسيح(عليه السلام) لم يصلب، ولكنه شبه لهم، وهذا يتفق مع ظاهر ما يقرره القرآن الكريم(٣).

---

١ ـ إنجيل برنابا:(٢١٦ :١ ـ ١٠).

٢ ـ إنجيل برنابا:(٢١٧ :١ ـ ٧).

٣ ـ علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص١١٠ بتصرف.

المبحث الرابع

بطلان صلب المسيح بالبراهين العقلية

عقيدة صلب المسيح(عليه السلام) ينقضها الكتاب المقدس بعهديه، والقرآن الكريم، وإنجيل برنابا، وإذا أمعن الإنسان فيها نظره، وأعمل عقله وفكره، لايسعه إلا إنكارها ورفضها، وهناك أدلة وبراهين عقلية كثيرة على بطلان هذه العقيدة، أشرنا إلى بعضها عند الحديث عن (بطلان عقيدة الخلاص)* ويضاف إليها البراهين العقلية التالية:

أولا ــ إذا كان التعذيب والهوان والقتل والصلب هو مشيئة الله وحكمته، لأن الله أحب العالم فبذل ابنه الوحيد ليصلب فداء وخلاصا للبشرية، فهل كان المسيح يعلم هذا أم كان يجهله؟ فإن كان لا يعلم فهذا دليل على بطلان ألوهيته، لأن الجهل نقص والنقص محال على الإله، وإن كان يعلم فهل رضي بهذه المشيئة أم كان ساخطا؟ قطعا كان راضيا، لأنه يستحيل على يسوع المسيح وهو بهذه المنزلة من الله أن يسخط على مشيئته.

وإذا كان المسيح يعلم أن هذه مشيئة الله وإرادته، وكان راضيا عنها، فكيف يحزن ويكتئب ويكثر من الصلاة والاستغاثة، ويسأل الله أن يخلصه من أيدي اليهود، كما تذكر الأناجيل؟ وهل استجاب الله له، أم تركه ولم يعبأ بدعائه وصلواته واستغاثته؟(1)

يعترف بولس ويشهد بأن الله استجاب لصراخ المسيح وصلواته فنجاه(2).

ثانيا ــ يقال للنصارى: ما ادعيتموه من قتل المسيح وصلبه أتنقلونه تواترا أو آحادا؟ فإن زعموا أنه آحاد، لم تقم بذلك حجة، ولم يثبت العلم الضروري،

---

* راجع: الباب الثاني: الفصل الثاني ص١٤٤-١٤٧ من هذه الرسالة.

١ ــ محمد حسن عبد الرحمن: براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ص١٠٩ ــ ١١٢ بتصرف.

٢ ــ انظر : رسالة بولس إلى العبرانيين:(٥ :٧).

إذ لا يؤمن على الآحاد السهو والغلط والتواطؤ على الكذب، وإن ادعوه بطريق التواتر، قلنا لهم: شرط التواتر استواء الطرفين فيه و الواسطة، وهو أن ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير عن الذين شاهدوا المخبر عنه (المصلوب)، فإن اختل شيء من ذلك فلا تواتر.

فإن زعم النصارى أن خبرهم في قتل المسيح وصلبه بهذه الصفة أكذبتهم نصوص الإنجيل الذي بأيديهم، حيث أخبر بأن المأخوذ للقتل كان في شرذمة يسيرة من تلاميذه، فلما قبض عليه هربوا بأسرهم، ولم يتبعه أحد سوى بطرس من بعيد، وأما أعداؤه من اليهود فلم يبلغوا عدد التواتر، وهم أعداؤه يحتمل تواطؤهم على الكذب إيهاما أنهم ظفروا به، وذلك لا يحصل به العلم([١]).

ثالثا ـ لا شك أن المسيح نشأ بين أظهر اليهود نيفا وثلاثين سنة، يبهرهم بالحجج والدلائل، ويخرسهم بالكلمات الجوامع في المجامع، فيعرفونه صغيرا وكبيرا، ويتحققونه جليلا وخطيرا، فما الذي ألجأهم إلى أن أستأجروا رجلا من تلاميذه الاثني عشر بأجرة حتى عرفهم بصورته لولا وقع الشبه؟([٢])

رابعا ـ الله تعالى ليس بظلام للعبيد، فكيف يحاسب البشر على خطيئة لم يرتكبوها؟! أليس في قتل الإله أو ابن الإله خطيئة من أعظم الخطايا وتحتاج إلى من يغفرها للعباد؟ وإذا كان المسيح جاء فاديا ومخلصا لكل خطايا البشر إلى يوم الدين، ومن أجل هذا صلب، فهذه دعوة إلى الفساد في الأرض وارتكاب الفواحش والموبقات باسم الدين وباسم المسيح المخلص لكل خطايا العالم([٣]).

خامسا ـ آدم(عليه السلام) تاب وأناب أم لا؟ فإن قالوا نعم بطل القول بالصلب، فإنهم يقولون إن سر الصلب محو خطيئة آدم(عليه السلام)، وأن الله تعالى فداه بابنه، كما فدا

---

١ ـ انظر: أ ـ أبو البقاء الجعفري: الرد على النصارى ص٧٢،٧٣.

ب ـ أبو الفضل المالكي: المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل ص٢٧٤،٢٧٥.

٢ ـ أبو البقاء الجعفري: المرجع السابق ص٧٤ بتصرف.

٣ ـ انظر: محمد حسن عبد الرحمن: براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ص١٢٠ ـ ١٢٢.

إسماعيل بالكبش، وإن قالوا: لا، كذبتهم كتبهم، فإنها كلها مصرحة بتوبة آدم(عليه السلام)، والتوبة تنفي الحوبة، فلا معنى لعقوبة الولد.

سادسا ـ عقيدة الصلب والفداء تستلزم أن الله تعالى ما كان يعلم حين عصى آدم(عليه السلام) ما يقتضيه العدل والرحمة، وما كان يدري كيف يوفق بينهما منذ آلاف السنين حتى اهتدى إلى ذلك في عهد المسيح(عليه السلام)، وهذا نقص والنقص محال على الله تعالى.

سابعا ـ يدعي النصارى ـ في تلك القضية ـ أن العفو لمغفرة مما ينافي العدل، وهذا قول مردود، لأن العفو عن المسئ من أعظم الفضائل وأكرمها، وما رأينا أحدا من العقلاء يقول: إن عفو الإنسان عمن أخطأ في حقه، أو عفو السيد عن عبده الذي يعصيه ينافي العدل والكمال.

ثامنا ـ لو صحت هذه العقيدة ـ عقيدة الصلب ـ لوجب القول بعدم تسليم النبوات، لأنه إذا كان مثل إبراهيم وموسى(عليهما السلام) متلبسين بهذه الخطيئة، ومن أهل الجحيم إلى وقت الصلب، فكيف اصطفاهما ربهما فاتخذ إبراهيم خليلا وموسى كليما؟ ولا سيما أن الكتاب المقدس قد شهد لهؤلاء الأنبياء بالصلاح والبر(١).

تاسعا ـ الأنبياء السابقون ليس فيهم من ذكر خطيئة آدم(عليه السلام) وسأل الله أن يغفرها له، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى. كما أن الأنبياء السابقين والدعاة الصالحين قبل المسيح ـ بناء على كلامهم هذا ـ كانوا يدعون إلى ضلالة، وقد أخطأوا الطريق إذ لم يرشدوا الناس إلى تلك الخطيئة كما يفهمها النصارى.

عاشرا ـ بناء على دعوى النصارى في أن المسيح(عليه السلام) فدى البشر بدمه، فمعنى ذلك أنه لا حاجة إلى الإيمان به واعتقاد صلبه وألوهيته و ما إلى ذلك، لأن الخطيئة قد ارتفعت عن جميع البشر ببذل نفسه على الصليب.

---

١ ـ انظر: محمود علي حماية: التجسد والصلب بين الحقيقة والافتراء ص٣٦ ـ ٧٩ الطبعة الثانية دار المعارف (القاهرة) بدون تاريخ.

حادي عشر ـ إن الأناجيل الأربعة اختلفت اختلافا كبيرا في إيراد هذه القصة، وإن الإنسان ليتملكه العجب في اختلاف تلك الأناجيل على أساس هام من أسس ديانتهم، ولو صح أن هذا أساس وأن المسيح أنبأ به لكان اهتمامهم بتدوينه متساويا أو متقاربا، لكن تلك النصوص ـ عن هذه الواقعة ـ جاءت وبها من أوجه التضاد ما يسقط قيمة الاستدلال بها، وبالتالي يسقط هذه الفكرة (عقيدة الصلب) من أساسها(١).

ثاني عشر ـ " يقال للنصارى: هل اليهود صلبوا الرب برضاه أم بغير رضاه؟ فإذا كان برضاه فيجب أن تشكروهم لأنهم فعلوا ما يرضي الرب، وإن كان بغير رضاه فاعبدوهم لأنهم غلبوا الرب، وصاروا أقوى منه، والقوي أحق بالعبادة من الضعيف"(٢).

كانت تلك بعض الأدلة والبراهين العقلية التي تثبت بطلان عقيدة الصلب، وهناك شهادات * لبعض علماء النصرانية على بطلان تلك العقيدة، وأن المصلوب غير المسيح (عليه السلام).

---

١ ـ محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٤٩ بتصرف.

٢ ـ أحمد ديدات: الله في العقيدة المسيحية ص١١ من الترجمة العربية لعلي عثمان المختار الإسلامي بدون تاريخ.

* لمعرفة هذه الشهادات انظر:

أ ـ محمد الطهطاوي: محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن ص١٥٦، ١٥٧.

ب ـ عبد الرحمن البغدادي: الفارق بين المخلوق والخالق ص٤٦٣.

الفصل الرابع
القيامة والدينونة

ويشتمل على ما يلي:

التمهيد :

أهمية القيامة في المسيحية ومصدرها.

المبحث الأول:

عقيدة القيامة وأدلة صدقها عند المسيحيين.

المبحث الثاني:

روايات الأناجيل لقيامة المسيح والتعليق عليها.

المبحث الثالث:

عقيدة الدينونة في العهد الجديد والرد عليها.

التمهيـــد

أهمية القيامة في المسيحية ومصدرها

صلب يسوع المسيح، وقتل، ودفن، وقام من بين الأموات بعد ثلاثة أيام، ومـــن يومها نشأت ديانة جديدة اتخذت قيامة يسوع أساسا لعقائدها وطقوســها، ففــي ضــوء القيامة صنعت المسيحية، ولولاها لتغير وجه التاريخ، فلم تكن ثمة ديانـــة ولا كنيســة ولا أناجيل.

وعن أهمية عقيدة القيامة في المسيحية يقول راغب عبد النور(١):

" القيامة كانت مفتاحا أو مدخلا إلى البركات الكامنة في كل أعمال ربنا، ماذا لو لم يكن ربنا يسوع المسيح قد قام، بأي منظار كنا ننظر إلى ميلاد ربنا، وبأي تأمل كنا نســاير أعماله الجليلة ومعجزاته الفائقة، وبأي شعور كنا نستقبل وعــوده وتأكيداتــه، وبــأي قبول كنا نستمع إلى أمثاله وتعاليمه، وبأي حواس كنا ننظر إلى صليبه ونســتمع إلــى أناته...؟

إن قيامة ربنا يسوع المسيح هي التي كشفت عن المعاني الجميلة المذخرة لنا في كـــل هذه المعالم الروحية...وفي القيامة تكمن معاني الفرح والسلام والرجــاء فــي الحيــاة الأبدية، والصليب يحتل مكانة العزيز في أفئدتنا لأننا دخلنا إليه من درب القيامة، وفجر القيامة هو الذي حول خشبة الصليب من حطبة يابسة إلى شجرة عظيمة تــأوي إليــها الطيور، لتجد فيها مسكنا وراحة وأمانا".

و بولس هو أول من أثار قضية القيامة، وجعلها أساسا لدينه، وعلــى ضوئــها كتبت الأناجيل، و دبجت الرسائل، ولويت نصوص العهد القديم، فمصدر هذه العقيـــدة

---

١ – راغب عبد النور: القيامة ص٨،٩ بتصرف مكتبة المحبة بدون تاريخ.

هو بولس اليهودي الذي دخـل النصرانيـة لكـي يحرفـها ويقطـع أي صلـة لـها بوحي السماء([1]).

وهذا الفصل (القيامة والدينونة) يتضمن المباحث التالية:

أولاـ عقيدة القيامة وأدلة صدقها عند المسيحيين.

ثانياـ روايات الأناجيل لقيامة المسيح والتعليق عليها.

ثالثا ـ عقيدة الدينونة في العهد الجديد والرد عليها.

---

١ - سعد الدين صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص١٦٤ بتصرف.

المبحث الأول

عقيدة القيامة وأدلة صدقها عند المسيحيين

القيامة في المسيحية:

يعتقد النصارى أن المسيح(عليه السلام) بعد الصلب قد مات و دفن في القبر ثلاثة أيام، ثم قام في اليوم الثالث وظهر لبعض الناس.

ويذكر القديس أثناسيوس([1]) أسباب القيامة في اليوم الثالث بالذات، فيقول:

" لم تتم [القيامة] قبل ذلك [اليوم الثالث] لئلا يشك في أنه مات موتا حقيقيا، ولا بعد ذلك: أولا ــ لكي يحتفظ بسلامة جسده، ثانيا ــ لكي لا يعلق نفوس التلاميذ طويلا، ثالثا ــ لكي لا ينتظر حتى يتشتت الذين شهدوا موته، أو تتلاشى من الذاكرة حقيقة الموت".

أدلة صدق القيامة عند المسيحيين:

يستدل المسيحيون على صحة وصدق هذه العقيدة بأدلة. منها:

أولا ــ نبوءات السيد المسيح عن قيامته:

يذكر صاحب كتاب(المسيح) بعض هذه النبوءات بقوله:

لقد ظل السيد المسيح يتنبأ بأن اليهود سيمسكونه ويذيقونه كل صنوف الألم والعذاب، ثم يقتلونه بعد أن يسلموه للحاكم الروماني الوثني، وأنه سيظل في القبر ثلاثة أيام ثم يقوم بعد ذلك عائدا إلى الحياة. فقد تنبأ السيد المسيح بذلك عن طريق الرمز حين:

---

١ - أثناسيوس الرسولي: تجسد الكلمة ص٨٣.

" جاء إليه الفريسيون و الصدوقيون ليجربوه فسألوه أن يريهم آية من السماء، فأجاب و قال لهم... جيل شرير فاسق يلتمس آية، ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي، ثم تركهم ومضى"*(١).

وكان يونان النبي قد ابتلعه حوت في البحر، فبقي في جوفه ثلاثة أيام، ثم ألقى به الحوت على الشاطئ وهو لا يزال حيا، فكان ذلك رمزا لبقاء السيد المسيح في جوف الأرض ثلاثة أيام ثم خروجه منها حيا(٢).

ومن النبوءات الصريحة للمسيح عن قيامته:

" من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم"(٣).

ويروي إنجيل متى قول المسيح للتلاميذ وهم يترددون في الجليل:

" ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم"(٤).

ويقول المسيح للاثني عشر تلميذا:

" ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه،

---

* الصدوقيون فرقة يهودية، تنسب إلى صدوق الكاهن الذي عاش في القرن الثالث الميلادي، وتلي في الأهمية فرقة الفريسيين، وتختلف عنها في أنها لا تعترف إلا بالعهد القديم وترفض الأخذ بالأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى(عليه السلام)، ولا تؤمن بالبعث ولا باليوم الآخر.

انظر في هذا: أ ــ علي عبد الواحد وافي: المرجع السابق ص٦٤.

ب ــ محمد سيد طنطاوي: المرجع السابق ص٧٦.

١ – إنجيل متى:(١٦ :١ ــ ٤).

٢ – انظر: زكي شنودة: المسيح جــ٢ ص٥٦.

٣ ــ إنجيل متى:(١٦ :٢١).

٤ ــ إنجيل متى:(١٧ :٢٢،٢٣).

وفي اليوم الثالث يقوم"([١]).

وقال لتلاميذه وهو في الطريق إلى الصليب: "*ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل*"([٢]).

وبعد الصلب: "*اجتمع رؤساء الكهنة و الفريسيون إلى بيلاطس قائلين يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم*"([٣]).

وفي إنجيل مرقس يقول المسيح: "*إن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه، وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث*"([٤]).

وفي نفس الإنجيل:

"*وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ و رؤساء الكهنة والكتبة ويقتل، وبعد ثلاثة أيام يقوم*"([٥]).

وفي إنجيل لوقا: "*سيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان، لأنه يسلم إلى الأمم ويستهزأ به ويشتم و يتفل عليه، ويجلدونه ويقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم*"([٦]).

فالمسيح ـ في زعمهم ـ قد تنبأ بقيامته تصريحا وتلميحا.

ثانيا ـ ظهور المسيح لتلاميذه وغيرهم بعد الصلب والدفن:

بعد صلب المسيح وموته بثلاثة أيام، أخذ يظهر لتلاميذه ولجمع غفير من أتباعه في ظروف متعددة، ويعطيهم الفرص الكافية للتحقق من أنه هو بعينه، وهذا يتضح مما يلي:

ظهر المسيح لتلاميذه، ووقف في وسطهم، وقال لهم:

---

١ ـ إنجيل متى:(٢٠ :١٨، ١٩).

٢ ـ إنجيل متى:(٢٦ :٣٢).

٣ ـ إنجيل متى:(٢٧ :٦٢، ٦٣).

٤ ـ إنجيل مرقس:(٩ :٣١).

٥ ـ إنجيل مرقس:(٨ :٣١).

٦ ـ إنجيل لوقا:(١٨ :٣١ ـ ٣٣).

"سلام لكم، فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحا، فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم، انظروا يدي ورجلي إني أنا هو، جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي، وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه، وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ها هنا طعام.. فأخذ وأكل قدامهم... وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث"(١).

وبعد ذلك ظهر المسيح لأكثر من خمسمائة شخص(٢):

"وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة... وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين"(٣).

ثالثا ـ شهادة بولس على قيامة المسيح:

المتصفح لرسائل بولس يجد فيها الكثير من الشهادات والأقوال التي أدلى بها بولس في أماكن مختلفة ومناسبات شتى، يقرر بها قيامة المسيح من الأموات، خاصة وأنه مؤسس هذه العقيدة. من هذه الشهادات والأقوال:

يقول بولس لأهل رومية عن المسيح:

---

١ ـ إنجيل لوقا:(٢٤ :٣٦ ـ ٤٦).

٢ ـ انظر:عوض سمعان: قيامة المسيح والأدلة على صدقها ص١٢ ـ ١٨ الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة بدون تاريخ.

٣ ـ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس:(١٥ :٦،٧).

" *وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات*"([1]).

كما قال لهم: " *الذي أُسلمَ من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا*"([2]).

وقال لأهل كورنثوس: " *والله قد أقام الرب وسيقيمنا نحن أيضا بقوته*"([3]).

كما قال: " *المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب*"([4]).

وقال لأهل غلاطية عن نفسه إنه:

" *رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات*" ([5]).

وقال لأهل أفسس عن الله إنه:

" *أقامه* [المسيح] *من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات*"([6]).

وقال لأهل تسالونيكي:

" *لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه*"([7]).

وقال لتلميذه تيموثاوس:

" *اذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلي*"([8]).

---

١ ـــ رسالة بولس الأولى إلى أهل رومية:(١ :٤).

٢ ـــ رسالة بولس الأولى إلى أهل رومية:(٤ :٢٥).

٣ ـــ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس:(٦ :١٤).

٤ ـــ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس:(١٥ :٣،٤).

٥ ـــ رسالة بولس إلى أهل غلاطية:(١ :١).

٦ ـــ رسالة بولس إلى أهل أفسس:(١ :٢٠).

٧ ـــ رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي:(٤ :١٤).

٨ ـــ رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس:(٢ :٨).

وقال للعبرانيين:

" وإله السلام الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم ربنا يسوع"(١).

رابعا ـ شهادة بطرس الرسول على قيامة المسيح:

عندما سأل رؤساء الكهنة بطرس ويوحنا عن مصدر القوة التي عملا بها المعجزات، قالا لهم:

" فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه الله من الأموات"(٢).

وبعد ذلك قال بطرس لأهل قيصرية عن المسيح:

" هذا أقامه الله في اليوم الثالث، وأعطي أن يصير ظاهرا، ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم، لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات"(٣).

يقول القس حنا الخضري(٤) تعليقا على هذه النصوص وغيرها:

" إن هذه الشواهد الكتابية السابقة وشواهد أخرى تتكلم بطريقة واضحة وصريحة عن قيامة الرب يسوع من الأموات، ولا شك أن حقيقة قيامة المسيح من بين الأموات أمر يفوق إدراكنا، ولا نستطيع أن نفهمه بعقولنا البشرية المحدودة، ولكن يجب قبوله بالإيمان".

---

١ ـ رسالة بولس إلى العبرانيين:(١٣ :٢٠).

٢ ـ أعمال الرسل:(٤ :١٠).

٣ ـ أعمال الرسل:(١٠ :٤٠،٤١).

٤ ـ حنا الخضري: تاريخ الفكر المسيحي: يسوع المسيح عبر الأجيال جـ١ ص٣٦١ دار الثقافة (القاهرة) بدون تاريخ.

- كانت هذه بعض النصوص التي يراهـــا المســـيحيون أدلـــة علـــى صحـــة وصـــدق عقيدة القيامة.

المبحث الثاني

روايات الأناجيل لقيامة المسيح والتعليق عليها

القيامة عقيدة يسلم بها جميع المسيحيين،ولا يتطرق إليها شك عندهم؛ لأن أناجيلهم نطقت بها، كما وردت في باقي أسفار العهد الجديد، فالأناجيل الأربعة تتفق على أن السيد المسيح قد قام من الأموات،وظهر لتلاميذه، ورآه كثير من الناس، وإن كان هناك اختلاف بين رواية كل إنجيل ورواية الإنجيل الآخر حول عناصر هذه العقيدة.

رواية إنجيل متى لقيامة المسيح:

يمهد إنجيل متى لهذا القيام بذكر طلب اليهود من الحاكم الروماني بيلاطس أن يرسل حراسا لضبط القبر، واستجابة الحاكم الروماني لهم، فيقول:

"وفي الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين: يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم، فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات، فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى، فقال لهم بيلاطس عندكم حراس،اذهبوا واضبطوه كما تعلمون، فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر"(١).

ثم يتم متى حديثه بزيارة النساء للقبر، فيقول:

"وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر، وإذا زلزلة عظيمة حدثت، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج، فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات، فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما، فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب، ليس هو ها هنا لأنه قام كما قال، هلما انظرا

---

١ - إنجيل متى:(٢٧ :٦٢ - ٦٦).

الوضع الذي كان الرب مضطجعا فيه، واذهبا سريعا قولا لتلاميذه إنه قد قام من الأموات،ها هو يسبقكم إلى الجليل، هناك ترونه، ها أنا قد قلت لكما، فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه، وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما، فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له، فقال لهما يسوع لا تخافا، اذهبا قولا لإخوتي أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني...وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع، ولما رأوه سجدوا له..."(١).

رواية إنجيل مرقس لقيامة المسيح:

عن زيارة النساء للقبر يقول مرقس:

" وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه، وباكرا جدا في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس، وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر، فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج، لأنه كان عظيما جدا، ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندهشن، فقال لهن لا تندهشن، أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب، قد قام، ليس هو ها هنا، هو ذا الموضع الذي وضعوه فيه، لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم إلى الجليل، هناك ترونه كما قال لكم، فخرجن سريعا وهربن من القبر لأن الرعدة والحيرة أخذتاهن ولم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات"(٢).

ثم يمضي هذا الإنجيل في وصف عقيدة القيامة والظهور، ويؤكد أنه ظهر أولا لمريم المجدلية، وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين من أتباعه، وأخيرا ظهر لتلاميذه الأحد عشر، فيقول:

" وبعد ما قام باكرا في أول الأسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية التي كان قد أخرج

---

١ ــ إنجيل متى:(٢٨ :١ ــ ٢٠).

٢ ــ إنجيل مرقس:(١٦ :١ ــ ٨).

منها سبعة شياطين، فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون، فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا، وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منـــهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية...أخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عـــدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام"(١).

رواية إنجيل لوقا لقيامة المسيح:

يقول لوقا في إنجيله عن زيارة النساء للقبر:

" ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس، فوجدن الحجر مدحرجاعن القبر، فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع، وفيمـــا هن محتارات في ذلك إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة، وإذ كن خائفـــات ومنكســـات وجوههن إلى الأرض قالا لهن، لماذا تطلبن الحي بين الأموات، ليس هـــو هـــا هنـــا لكنه قام....ورجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر...فتراءى كلامهن لـــهم كالـــهذيان ولم يصدقوهن"(٢).

وبعد أن ذكر لوقا ما روته النسوة من حديث القيامة للتلاميذ والرسل، نجده يتكلم عن ظهوره لاثنين منهم وهما في طريقهما إلى قرية عمواس، ويقول عـــن رجوعـــهما لإخبار التلاميذ:

" فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشـــر مجتمعيـــن...وهـــم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان، وأما هما فكانا يخبران بما حدث فـــي الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز. وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يســـوع نفســـه في وسطهم وقال لهم سلام لكم، فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحا، فقال لـــهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم، انظروا يدي ورجلي إني أنا هـــو، جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي، وحيـــن قـــال هـــذا

---

١ ـ إنجيل مرقس:(١٦ :٩ ـ ١٤).

٢ ـ إنجيل لوقا:(٢٤ :١ ـ ١٢).

أراهم يديه ورجليه، وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ها هنا طعام ، فناولوه جزءا من سمك مشوي وشيئا من شهد عسل، فأخذ وأكل قدامهم"(١).

رواية إنجيل يوحنا لقيامة المسيح:

أما إنجيل يوحنا فيذكر أن مريم المجدلية كانت تبكي عند القبر، فقال لها الملاكان:

"يا امرأة لماذا تبكين، قالت لهما إنهم أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه، ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم أنه يسوع..قال لها يا مريم فالتفتت تلك وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم، قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم، فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا. ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم، ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه، ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب"(٢).

ويذكر الإنجيل ظهورا ثالثا للمسيح فيقول:

"بعد هذا ظهر أيضا يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية...هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه بعد ما قام من الأموات"(٣).

فرواية يوحنا*عن القيامة تختلف عما روته الأناجيل الثلاثة في عناصرها الرئيسية.

---

١ ــ إنجيل لوقا:(٢٤ :٢٣ ــ ٤٣).

٢ ــ إنجيل يوحنا:(٢٠ :١٣ ــ ٢٠).

٣ ــ إنجيل يوحنا:(٢١ :١،١٤).

* انظر:إنجيل يوحنا:(٢٠ :١ ــ ١٢).

التعليق على قيامة المسيح:

روايات الأناجيل الأربعة ـ التي عرضناها ـ عن ظهور المسيح، كلها روايات تسمح بإبداء الملاحظات الآتية:

أولا ـ اتفق مرقس ومتى ويوحنا على أن الظهور الأول كان من نصيب مريم المجدلية التي لم تعرفه وظنته البستاني، بينما أسقط لوقا تلك الرواية تماما، وجعل الظهور الأول من نصيب اثنين كانا منطلقين إلى قرية عمواس.

ثانيا ـ حدث الظهور للتلاميذ مرة واحدة في كل من مرقس ومتى ولوقا، بينما يتحدث عنه يوحنا ثلاث مرات بصور مختلفة.

ثالثا ـ اتفق مرقس ومتى على أن الظهور للأحد عشر تلميذا حدث في الجليل، فاختلفا في ذلك مع لوقا ويوحنا اللذين جعلانه في أورشليم([1]).

وهذه الملاحظات تقلل من قيمة تلك الروايات، وتساهم في إسقاط هذه العقيدة، لأن الحقيقة واحدة لا تختلف. كما أن ثبوت عقيدة القيامة فرع عن ثبوت أصلها وهي الأناجيل أو الرسائل، أما الأناجيل فمشكوك في صحتها، وكلام بولس في رسائله غير مقبول، لأنه يهودي متعصب، وهو أول من انحرف بالديانة المسيحية عن وجهها إلى الشرك،ودعوى ألوهية المسيح إلى غير ذلك من الضلالات([2]).

إن قيامة المسيح من الأموات مشكلة من المشاكل اللاهوتية التي أثارت عبر التاريخ جدلا حادا ومناقشات طويلة مختلفة ومتنوعة، وأسئلة لا حصر لها. منها:
هل قيامة المسيح من الأموات حقيقة واقعية أم أسطورة؟ ويتبنى بولتمان الرأي القائل بأن قيامة المسيح أسطورة أو خرافة، ولا يمكن إثباتها تاريخيا([3]).

---

١ ـ انظر: أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص٢٩٨،٢٩٩.

٢ ـ سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص٢١٦ بتصرف.

٣ ـ انظر: حنا الخضري: تاريخ الفكر المسيحي: يسوع المسيح عبر الأجيال جـ١ ص٣٥١ ـ ٣٦٠.

وينقل عبد الكريم الخطيب([1]) عن أحد علماء الميسيحية في القرن الثالث، وأحد فلاسفتها ورجال اللاهوت المعدودين فيها، وهو الأسقف الفيلسوف ترتليان الذي آمن إيمان عجز واستسلام، قوله:

" لقد ماتَ ابنُ الله، تلك شيء معقول، لا لشيءٍ إلا أنه مما لا يقبله العقل، وقد دفن المسيح وقام من بين الموتى، وذلك أمر محقق، لأنه مستحيل".

فنحن أمام قضية ــ بشهادة أهلها ــ فوق العقل وخارج دائرته.

١ ــ انظر:عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص٤٠٢.

المبحث الثالث

عقيدة الدينونة في العهد الجديد والرد عليها

عقيدة الدينونة:

يعتقد المسيحيون أن المسيح بعد صلبه وموته ودفنه قام من قبره، ومكث بينهم أربعين يوما، ثم ارتفع بعدها إلى السماء، وجلس عن يمين الآب على كرسي استعدادا لاستقبال الناس يوم الحشر، ليدينهم على ما فعلوا دينونة عادلة، يحاسب كل إنسان على ما فعل وقال، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وله بهذا الملك الأبدي، فلا فناء لملكه، لأن الإله الآب أعطى سلطان الحساب للإله الابن، وذلك لأن الابن بالإضافة إلى ألوهيته وأبديته، ابن الإنسان أيضا، فهو أولى بمحاسبة الإنسان(١).

فلما كان المسيح ــ في زعمهم ــ هو الله وابن الله والأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاثة، وهو من بينهم ضحى واحتمل الآلام وفدى الإنسان، وهو من بينهم عايش الإنسان وشاركه الحياة، لذلك هو من بينهم الذي سيتولى حساب الخلائق ودينونتهم، وهو أولى الثلاثة بذلك، وقد أعطاه الآب هذا التفويض.

الدينونة في العهد الجديد:

يعتمد المسيحيون في اعتقادهم هذا على كتابهم المقدس، حيث يوردون نصوصا من العهد الجديد يستدلون بها على عقيدة الدينونة. من هذه النصوص:

---

١ ــ انظر: أ ــ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٠٠.

ب ــ محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٥٦.

ج ــ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١٤٤.

د ــ سعد الدين صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص١٦٥.

يقول متى عن هذه العقيدة:

" *ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره*" (١).

وقال عن صعود المسيح ومجيئه على سحاب السماء ليدين العالم:

"*...من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء*"(٢).

وصرح متى بهذه العقيدة حين قال:

" *فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله*"(٣).

وفي إنجيل يوحنا توضيح عقيدة الدينونة، حيث يقول في الأصحاح الخامس:

" *لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضا يحيي من يشاء، لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن...الحق الحق أقول إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون، لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا لأنه ابن الإنسان...إنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة، أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا، كما أسمع أدين ودينونتي عادلة*"(٤).

---

١ ـ إنجيل متى:(٢٥ :٣١ ـ ٣٣).

٢ ـ إنجيل متى:(٢٦ :٦٤).

٣ ـ إنجيل متى:(١٦ :٢٧).

٤ ـ إنجيل يوحنا:(٥ :٢١ ـ ٣٠).

ووردت الإشارة إلى عقيدة الدينونة في باقي أسفار العهد الجديد، خاصة في رسائل بولس باعتباره مؤسس هذه العقيدة.

يقول بولس في رسالته لأهل كورنثوس:

"*لأنه لابد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا*"([1]).

وفي رسالته لأهل رومية: "*لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح*"([2]).

وكتب بولس إلى تلميذه تيموثاوس قائلا:

أنا أناشدك إذا أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته"([3]).

وفي رسالته إلى أهل أفسس يقول عن إقامة الله للمسيح:

"*...أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة...وأخضع كل شيء تحت قدميه*"([4]).

وفي أعمال الرسل:

" هذا هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات، له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا"([5]).

هذه النصوص جميعها تبين بجلاء أن الذي سيحاسب الناس، ويجازيهم بما فعلوا الخير بمثله والشر كذلك، إنما هو المسيح ــ في نظرهم ــ .

---

١ ــ رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس:(٥ : ١٠).

٢ ــ رسالة بولس إلى أهل رومية:(١٤ : ١٠).

٣ ــ رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس:(٤ : ١).

٤ ــ رسالة بولس إلى أهل أفسس:(١ : ٢٠ ــ ٢٢).

٥ ــ أعمال الرسل:(١٠ : ٤٢،٤٣).

الرد على عقيدة الدينونة:

إن عقيدة الدينونة ــ عند المسيحيين ــ مبنية على أن المسيح إله، وهو أساس باطل، سبق أن ناقشناه*، وأثبتنا أن المسيح(عليه السلام) بشر رسول، وبالتالي ليس له أن يحاسب أو يدين لأن هذا من شأن الله تعالى وحده.

يقول الدكتور أحمد شلبي(١):

" جاء في الوثيقة التي نشرتها جريدة التايمز بتاريخ ١٥ يوليو سنة ١٩٦٦م النص الآتي منسوبا إلى عيسى: لن أحاسب الناس على أعمالهم، أو أحكم عليهم، الذي أرسلني هو الذي يصنع ذلك. والتفكير الإسلامي في هذا الموضوع يجعل الرسل شهودا أمام الله على أنهم بلغوا الرسالة، كما تشهد أعضاء الإنسان عليه بما فعل، أما الحكم النهائي فهو لله الذي يحكم لا معقب لحكمه".

وعلى هذا يكون عيسى(عليه السلام) ديانا للناس، بمعنى أنه بلغ الرسالة، وحملهم مسئولية أعمالهم، ويكون أي نبي من الأنبياء ديانا للناس على هذا المعنى، أي أن الله يستخدم رسله لإدانة العالم ــ على المعنى المجازي ــ سواء بالوعظ أو بالحرب أو بكليهما معا، أما الديان الحقيقي فهو الله وحده(٢).

يضاف إلى هذا أن ادعاء محاسبة المسيح للخلق ادعاء باطل يرفضه العقل الصريح لأول وهلة، فكيف يترك الله أمر الحساب للمسيح(عليه السلام) ويقف هو موقف المتفرج، وما دوره حينئذ؟

---

* راجع: الباب الأول: الفصل الثاني ص ٣٢ - ٥٥ من هذه الرسالة.

١ ــ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١٤٥.

٢ ــ انظر: اللقاء بين الإسلام والنصرانية: بين الدكتور أحمد حجازي السقا والأنبا غريغوريوس ص١٥٣.

الختـــام

اعتراضات على العقيدة المسيحية

بعد هذا العرض لأسس العقيدة المسيحية التي تنتمي إلى بولـــس، ولا تربطـــها صلة بمسيحية عيسى(عليه السلام)، بقيت كلمة في الختام حول الاعتراضات الموجهة إلـــى تلك العقيدة، والعجيب أن هذه الاعتراضات ليست من خصوم المسيحية وحدهم، وإنمـــا وردت كذلك من معتنقيها وعلماء اللاهوت فيها.

يقول محمد عبد الله الشرقاوي([1]) عن هذه الاعتراضات:

" لقد شدني عنوان كتاب لأربعة أساتذة في كلية اللاهــوت بجامعـــة كمــبردج، وهــو عبارة عن أربع محاضرات ألقاها هؤلاء الأساتذة جمعت تحت عنــوان: (اعتراضـــات على العقيدة المسيحية)، ومما جاء في مقدمة هذا السفر:

" لقد أصبحت أساسيات العقيدة المسيحية فـــي هـــذا العصـــر موضـــع ارتيـــاب، وأن الاعتراضات التي تقوم ضد المسيحية، لم يعد من الممكن مواجهتها بتكـــرار الحجـــج القديمة، أو بتلك التبريرات الواهية".

واشترك سبعة من علماء اللاهوت والأساتذة المتخصصين في دراسات العهد الجديـــد، في كتاب بعنوان: (أسطورة الإله المتجسد)، صدرت طبعته الأولى فـــي لنـــدن ســـنة ١٩٧٧م، وطبعته الخامسة سنة ١٩٧٨م، ومضمون الكتاب يقرأ من عنوانه.

كذلك أجرى التليفزيون الإنجليزي في أبريل سنة ١٩٨٤م، مقابلة في برنـــامج دينـــي أسبوعي مع الأسقف دافيد جنكنز، الذي يحتل المرتبة الرابعة في قائمة كبـــار أســـاقفة الكنيسة الإنجليزية وعددهم تسعة وثلاثون أسقفا، وهو أســـتاذ اللاهـــوت والدراســـات الدينية بجامعة ليدز، يبين فيه أن أهم المعتقدات المسيحية مثل: القول بألوهية المســـيح، والاعتقاد في قيامته من الأموات، لم تعد حقائق مسلما بها.

---

١ ـــ محمد عبد الله الشرقاوي: في مقارنة الأديان: بحـــوث ودراســـات ص١٧٠ الطبعـــة الثانيـــة ١٤١٠هـــ ـــ ١٩٩٠م دار الجيل (بيروت).

وفي ٢٥ يوليو سنة ١٩٨٤م قامت صحيفة (ديلي نيوز) بنشر تحقيق صحفي عن نتيجة استطلاع للرأي، حول معتقدات الأسقف جنكنز، وكانت النتيجة تمثل صدمة لمعتقدات الرأي العام في المسيح وفي أساسيات المسيحية، كما جاء في العنوان الذي وضعته الصحيفة لهذا الموضوع، وجاء فيه:

" استبيان لآراء الأساقفة الإنجليكانيين يصيبنا بصدمة"، إن أكثر من نصف أساقفة انجلترا الإنجليكانيين يقولون إنه ليس لزاما على المسيحيين أن يعتقدوا بأن يسوع المسيح كان إلها، وذلك وفق استبيان للآراء نشر اليوم(١).

فالعقيدة المسيحية كما يقول أبو حامد الغزالي*:

" ضعيفة المباني، واهية القوى، وعرة المسالك...لا يعولون فيها إلا على التقليد المحض، عاضين على ظواهر أطلقها الأولون، ولم ينهض بإيضاح مشكلها الآخرون"(٢).

كانت هذه بعض الاعتراضات على العقيدة المسيحية الحالية، أوردناها لبيان ضعفها ومخالفتها للنقل الصحيح والعقل الصريح.

---

١ ـ انظر: أحمد عبد الوهاب: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص١١٤،١١٥.

* هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ=١٠٥٨ ـ ١١١١م) فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف مولده ووفاته في الطابران(قصبة طوس بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل أو إلى غزالة (من قرى طوس). انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام جـ٧ ص٢٢.

٢ ـ أبو حامد الغزالي: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ص٩١ تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م دار الجيل(بيروت).

الباب الثالث

أسباب تطور العقيدة المسيحية بعد عيسى (عليه السلام)

ويشتمل على ما يلي:

التمهيـــد : انحراف المسيحية بعد عيسى (عليه السلام).

الفصل الأول: بولس الرسول.

الفصل الثاني: الاضطهادات المسيحية.

الفصل الثالث: المجامع الكنسية.

الفصل الرابع: الوثنية والفلسفة الإغريقية.

التمهيـــد

انحراف المسيحية بعد عيسى(عليه السلام)

لقد انحرفت المسيحية كثيرا بعد المسيح عيسى(عليه السلام)، أو لنقل اختلفت كل الاختلاف عن مسيحية المسيح(عليه السلام)، وبخاصة عندما دخلها بولس، أو ادعى دخولها، فحطم عقيدتها الصحيحة، وقال فيها بالتثليث والصلب والقيامة والدينونة، وبهذا بعدت الشقة بينها وبين الأديان السماوية، حتى يمكن القول بأن بولس هو واضع الديانة المسيحية المعروفة اليوم، وأن المسيح(عليه السلام) منها براء.

يؤكد هذه الحقيقة سعود الخلف([1]) بقوله:

" المسيح(عليه السلام) جاء بها [بالمسيحية] بيضاء نقية، توحيدا خالصا، ومنهجا ربانيا واضحا...إلا أن النصارى انحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصحيح، إلى وثنية خالصة، وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح(عليه السلام) ولا حواريوه، وقد كان ابتداء تحريفها من دخول بولس هذه الديانة بعد رفع المسيح(عليه السلام)".

بولس الذى أضفى على عيسى (عليه السلام) صفات الألوهية والبنوة لله، وأضاف إلى العقائد المسيحية ما لم تعرفه على يد المسيح (عليه السلام)([2]).

فالمسيحية في الأصل دين سماوي من عند الله، يظهر فيه التوحيد وإفراد الله بالعبادة بأوضح صورة، ولكننا نراه اليوم دينا وثنيا طُمست فيه تماما معالم التوحيد.

يقرر هذا الانحراف والتطور العقدي للمسيحية أبو الحسن الندوي في تقديمه لكتاب (ما هي النصرانية؟)، بقوله:

---

١ ـــ سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٦٦.

٢ – انظر : محمد إبراهيم الجيوشي: دراسات فى النصرانية ص٤٦ الطبعة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

"...وتطوُّر عقيدتها [المسيحية] ومبادئها، وتحولها مع الزمن في وقت مبكر، من ديانة سماوية سمحة مؤسسة على عقيدة التوحيد الخالص، إلى ديانة محرفة مطعمة بالوثنية والجاهلية الرومانية"(١).

وستكون أسباب هذا التطور والانحراف محور هذا الباب(أسباب تطور العقيدة المسيحية بعد عيسى(عليه السلام))، وقد ركزتُ على أربعة أسباب هي فصوله:

الأول: بولس الرسول.

الثاني: الاضطهادات المسيحية.

الثالث: المجامع الكنسية.

الرابع: الوثنية والفلسفة الإغريقية.

---

١ ـــ محمد تقي العثماني: ما هي النصرانية؟ ص٦.

الفصل الأول

بولس الرسول

ويشتمل على ما يلي :

التمهيـــــــد :

تطور المسيحية على يد بولس.

المبحث الأول :

ترجمة بولس.

المبحث الثاني:

تحول بولس إلى المسيحية.

المبحث الثالث:

ما أدخله بولس على المسيحية.

المبحث الرابع:

مكانة بولس في المسيحية الحاضرة.

التمهيـــــد

تطور المسيحية على يد بولس

إن شخصية بولس من الأهمية بمكان في التفكير المسيحي؛ لأنها شخصية عالمية، يعيش الملايين على ما غرسته من عقائد وأفكار.

ولعظيم خطر بولس هذا، ولكبير أثره في تحويل مجرى المسيحية، ولقدرته على هدم تعاليم المسيح(عليه السلام) ومحوها من الوجود، ولنجاحه في إعدام المسيحية الحقة والقضاء عليها القضاء الأخير، كان اهتمامنا بدراسة هذه الشخصية، التي كانت سببا مباشرا في تطور العقيدة المسيحية بعد عيسى(عليه السلام)، وتقديمها على غيرها من الأسباب.

وسيتم عرض هذا الفصل (بولس الرسول) من خلال:

أولا ــ ترجمة بولس.

ثانيا ــ تحول بولس إلى المسيحية.

ثالثا ــ ما أدخله بولس على المسيحية.

رابعا ــ مكانة بولس في المسيحية الحاضرة.

المبحث الأول
ترجمة بولس

من بولس الذي عمد إلى تغيير المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح عيسى(عليه السلام) وطمس معالمها؟
هذا المبحث يجيب على هذا السؤال، ويترجم لهذه الشخصية، ويعرف بها، وستشمل الترجمة: اسمه و مولده و جنسيته و بيئته و نشأته و صفاته و وفاته.

اسمه ومولده : اسم بولس الأصلي شاول أو شاؤول، ووالده كيساي من سبط بنيامين، وأكبر الظن أن اسم بولس كان هو اللفظ اليوناني المرادف لاسمه العبري شاول([1]).
وهناك اختلاف في تاريخ مولد بولس، فلقد ذهب صاحب كتاب (حياة بولس) إلى أنه ولد في السنة الرابعة([2])، وذهب آخرون إلى أنه ولد في السنة العاشرة([3])، وهذا الرأي أقرب إلى الصواب*.
جنسيته: جنسية بولس مختلف فيها، فتارة يدعي أنه يهودي طرسوسي، يقول بولس في سفر أعمال الرسل: " *أنا رجل يهودي طرسوسي من أهل مدينة غير دنية*"([4]).
وتارة يصرخ في المجمع قائلا إنه فريسي ابن فريسي:
" *ولما علم بولس أن قسما منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ في المجمع أيها*

١ــ انظر:محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٤٢.
٢ ــ انظر:ف. ب. ماير: حياة بولس ص٢٤ من الترجمة العربية لمرقس داود الطبعة الثالثة مكتبة المحبة بدون تاريخ.
٣ ــ انظر: أ ــ محمد الحاج: المرجع السابق ص١٤٢.
ب ــ عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص٣٠٨.
٤ ــ أعمال الرسل:(٢١ :٣٩).

الرجال الإخوة أنا فريسي ابن فريسي، على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم"(١).

وأخرى يقول إنه رجل روماني:

" *فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف أيجوز لكم أن تجلدوا إنسانا رومانيا غير مقضي عليه*"(٢).

وذلك بالرغم من معرفة رجال الحكومة له ـ وقتئذ ـ أنه مصري:

" *أفلست أنت المصري الذي صنع قبل هذه الأيام فتنة*"(٣).

ولكن لماذا تتضارب كلمات بولس في تحديد هويته وجنسيته؟

معروف عن بولس أنه كان يتلون، ويلبس لكل حال لبوسها، ويغير جنسيته في المناسبات: فقوله إنه يهودي طرسوسي كان حين خطب اليهود يوم القبض عليه حتى يكسب عطفهم، وأما ادعاؤه أنه فريسي ابن فريسي كان حين علم أن قسما منهم صدوقيون والآخر فريسيون، وادعى أنه روماني ليخلص نفسه من الجنود الرومانية التي قبضت عليه(٤). ولقد رجح أبو زهرة أنه يهودي(٥).

بيئته: ولد بولس في طرسوس، تلك المدينة التي كوّنت فكره العقدي والثقافي.

يقول رءوف شلبي(٦) عن أثر تلك البيئة على بولس:

" بولس ولد في أسرة يهودية، وفي مجتمع يعج بالفلسفة الرواقية*، وتملأ جوه الفكري الفلسفة الهلينستية (الرومانية القديمة)، وأن فكرة موت الإله وبعثه وفكرة الخلاص

---

١ ـ أعمال الرسل:(٢٣ :٦).

٢ ـ أعمال الرسل:(٢٢ :٢٥).

٣ ـ أعمال الرسل:(٢١ :٣٨).

٤ ـ انظر:محمد وصفي: المسيح بين الحقائق والأوهام ص٤٩،٥٠.

٥ ـ انظر:محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٦٦.

٦ ـ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص١٠٥.

* عقيدة خفية يؤمن أصحابها بأن الإله الذي يعبدونه قد مات من أجلهم، ثم قام من قبره. انظر: عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص٣٠٨،٣٠٩.

كانت تملأ الجو الديني في المجتمعات الفارسية والوثنية، وخاصة [طرسوس] المدينة التي ولد فيها بولس...فهو أمشاج من الفكر اليهودي والهلينستي والرواقي، ثم هو مشبع بأفكار الخلاص والبعث تلك التي امتلأت بها أروقة التدين في العصر الذي كان يعيش فيه".

نشأته: يقول ماير([1]) عن طفولة بولس:

" لابد أن أيام الطفولة قد انقضت على الوجه الآتي: في سن الخامسة بدأ يقرأ الكتاب المقدس، وفي السادسة أرسل إلى مدرسة أقرب معلم، وفي العاشرة تعلم الناموس الشفوي، وفي الثالثة عشر صار ابنا للناموس بموجب طقس معين، وبين سن الثالثة عشر والسادسة عشر أرسل إلى أورشليم لاستئناف دراسته لوظيفة ربي التي كان يطمع فيها أبوه".

ويتحدث صاحب كتاب (سيرة بولس الرسول) عن مرحلة شبابه، وتعلمه في الهيكل على يد غمالائيل، فيقول:

بعد أن أتم شاول دراسته في طرسوسي بعث به والده إلى أورشليم ليتلقى علوم الدين على أيدي أحبارها، وليس من شك أن الشاب اليهودي قد تمثل بنشوة الفرح والعزة أن يرى نفسه في مدينته المقدسة وفي جو يهودي خالص، ثم يزداد به الفخر والزهو إذ تتاح له فرصة ليجلس عند قدمي غمالائيل الحبر اليهودي الذائع الصيت ويتتلمذ له، وقد كان غمالائيل حبرا عظيما، وعالما من علماء الشريعة. لبث شاول تلميذا لغمالائيل مدى سنوات تثقف فيها بثقافة أورشليم، وغدا متحمسا دينيا عنيدا، ومتعصبا لا تلين له قناة([2]). يقول بولس:

" ***ولكن ربيت في هذه المدينة مؤدبا عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي***"([3]).

وبعد أن تعلم الفتى العبرانية، وتلقى مبادئ اليونانية، أراد والده أن يدربه على

---

١ ــ ف. ب. ماير: حياة بولس ص٣٠.

٢ ــ حبيب سعيد: سيرة بولس الرسول ص١١،١٢،١٧ بتصرف.

٣ ــ أعمال الرسل:(٢٢ :٣).

صناعة يدوية، وفي يوم اقتاده والده إلى أحد مصانع الخيام، وظل الفتى مواظبا علـــى الذهاب كل يوم بضعة أسابيع حتى أتقن هذه الصنعة، وعرف يحبك بيده نسيجا متينـــا

لا تمزقه زوابع الصحراء، ولا تنفذ إليه مياه الأمطار، تعلم شاول صناعة الخيام، واستطاع أن يكسب قوته من هذه الصناعة([1]).

صفاته: يتحدث الإمام محمد أبو زهرة([2]) عن صفات بولس وأثرها فيما قام به من أعمال ومهام، فيقول:

امتاز بولس بثلاث صفات جعلته في الذروة من الدعاة إلى المبادئ والعقائد:

الصفة الأولى: أنه كان نشيطا دائم الحركة، ذا قوى لا تكل، وذا نفس لا تمل.

الصفة الثانية: أنه كان ألمعيا شديد الذكاء، بارع الحيلة، قوي الفكر.

الصفة الثالثة: أنه كان شديد التأثير في نفوس الجماهير.

وبهذه الصفات الممتازة، وبهذه القدرة البارعة استطاع أن يجعل نفسه محور الدعاة للمسيحية، وقطبهم، وأن يفرض ما ارتآه على المسيحيين، فيعتنقوه دينا، ويتخذوا قوله حجة، زاعمين أن له رسالة أرسل بها، وبهذه الصفات الباهرة استطاع أن يحتل المنزلة الأولى بين التلاميذ، وبهذه الصفات القوية استطاع أن يحملهم على نسيان ماضيه، وأصبحت المسيحية الحاضرة مطبوعة بطابعه، منسوبة إليه.

ويقول صاحب كتاب (المسيحية نشأتها وتطورها) عن صفات بولس:

" قليل من بني الإنسان من امتازوا بمثل ما امتاز به من روح وثابة ملتهبة، وعشق عنيف للعمل، وإحساس حار بكل ما يقتضيه هذا العمل من أوجه نشاط، ثم من قدرة خارقة على تطويع الآراء والمذاهب وتحويرها لخدمة أغراضه"([3]).

---

١ ــ انظر: حبيب سعيد: سيرة بولس الرسول ص٧،٨.

٢ ــ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٦٨،٦٩.

٣ ــ شارل جنيبير: المسيحية نشأتها وتطورها ص٨٥،٨٦ المكتبة العصرية (صيدا ــ بيروت) بدون تاريخ.

وفاته: حوكم بولس أمام محكمة نيرون، التي قضت عليه بالإعدام، بسبب اتهامه بالخيانة والثورة على نظم الدولة، وكان ذلك في سنة ٦٦م على قول[1]، أو سنة ٦٧م على قول ثان، أو سنة ٦٨م على قول ثالث، وأفلت بولس بسبب رعويته الرومانية من الميتة البطيئة الشنيعة، وحكم عليه أن تقطع رأسه بسيف الجلاد، وهي أخف وسائل الإعدام التي جرى عليها الرومان في ذلك العصر[2].

كانت هذه ترجمة مختصرة لبولس، تلك الشخصية الفذة في تاريخ المسيحية، والتي يرجع إليها الفضل في تأسيس المسيحية الحاضرة.

---

١ ـ انظر: محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين المجلد الثاني ص٤١٨ الطبعة الرابعة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م.

٢ ـ انظر: أ ـ على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص٨٢.

ب ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص٨٦.

المبحث الثاني

تحول بولس إلى المسيحية

اضطهاد بولس للمسيحية:

لقد كان بولس ــ في صدر حياته ــ من أشد أعداء وخصوم المسيحية، وأبلغهم كيدا لها، وأكثرهم إمعانا في أذى معتنقيها، فكان بسطوا على معابد المسيحيين ويقتحم بيوتهم ويُغير عليهم في الطرقات، فيقتل منهم من يقتل، ويعذب من يعذب، ويشد وثاق بعضهم من الرجال والنساء ويسلمهم إلى السجون وساحات التعذيب، وهذا ما حكاه سفر أعمال الرسل:

ففي الأصحاح الثامن يقول : " *وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن*"([1]).

ويقول في صدر الأصحاح التاسع: " *أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب؛ فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم*"([2]).

أما الأصحاح الثاني والعشرون فيروي عن بولس قوله:

"*واضطهدت هذا الطريق حتى الموت مقيدا ومسلما إلى السجون رجالا ونساء*" ([3]).

ويقول بولس عن نفسه في رسالته إلى أهل غلاطية :

" *فإنكم سمعتم بسيرتي قبلا في الديانة اليهودية أني كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها*"([4]).

---

١ ــ أعمال الرسل:(٨ :٣).

٢ ــ أعمال الرسل:(٩ :١ــ ٢).

٣ ــ أعمال الرسل:(٢٢ :٤،٥).

٤ ــ رسالة بولس إلى أهل غلاطية:(١ :١٣).

تحول بولس إلى المسيحية :

يخبر سفر أعمال الرسل أن ذلك الرجل الذي كاد للمسيحية هـــذا الكيـد وآذى أهلها ذلك الإيذاء، قد انتقل من الجبت والطاغوت إلى المسيحية فجأة من غير مقدمـات تقدمت ذلك الانتقال، ولا تمهيدات مهدت له، سوى ما يحكى أنه رآه فغير مجرى حياته كلها، وأصبح داعية المسيحية الأول، والمطوف بها شرقا وغربا، والشارح لدعوتـــها، والمحتمل في سبيلها كل أذى واضطهاد.

فبينما هو سائر في طريقه إلى دمشق ظهر له المسيح في عمود من نور، وكان ذلـــك بعد صلبه ورفعه، فهداه الصراط المستقيم، وكلفه تبليغ رسالته إلى الأمم وهدايتهم إلـــى المسيحية.

يقول سفر أعمال الرسل عن بولس:

" وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء، فســـقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له شاول شاول لماذا تضطـــهدني، فقـــال مـــن أنـــت يا سيد، فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده...فقال وهو مرتعد ومتحـــير يـــارب ماذا تريد أن أفعل، فقال له الرب قم وادخل المدينـــة فيقـــال لـــك مـــاذا ينبغـــي أن تفعل...وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله"(١).

بولس والحواريون:

ومن الطبيعي بعد دخول بولس في المسيحية أن يحاول الاتصـــال بحواريـــي المســـيح وتلاميذه، ولكنهم خافوا منه، ولم يصدقوا إيمانه، ولكن برنابا شهد أمامهم بصحة إيمانه، وقص عليهم قصة هدايته وظهور المسيح له، فاطمأنوا إليه.

يقول سفر الأعمال:

---

١ ـ أعمال الرسل:(٩ :٣ـ ٦،٢٠).

" ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ، فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع"(١).

ولما مضى بولس يعدل في العقائد المسيحية شيئا فشيئا، وانحرف عن المسيحية الحقة كما أنزلت من السماء، وخلفها بعقائد الرومان واليونان والمصريين القدماء وغيرهم من الأمم التي اتخذت من البشر آلهة، واعتقدت أن الآلهة تموت فداء عن البشر، لما فعل بولس ذلك اختلف معه حواريو المسيح وعلى رأسهم برنابا، وانفصلوا عنه تماما، وتخلوا عن زمالته(٢).

نشاط بولس في التبشير بالمسيحية:

وبعد أن قبل الحواريون بولس، " كان كثير الجد والدأب في نشر الدين"(٣) والتبشير بالمسيحية، وصار رأسا فيها يبني الكنائس ويطوف البلاد شرقا وغربا يدعو إليها، ويرسل الكتب والرسائل يشرح فيها دعوته، حتى كانت رسائله هي الرسائل التعليمية.

تلقي بولس مبادئ المسيحية:

ولكن لم يبين سفر الأعمال على من تلقى بولس مبادئ المسيحية التي أخذ يبشر بها والتي دونها في رسائله الأربع عشرة، رغم أنه لم ير المسيح قط.

---

١ ـ أعمال الرسل:(٩ :٢٦،٢٧).

٢ ـ انظر: أ ـ محمد تقي العثماني: ما هي النصرانية؟ ص١٧٤ـ ١٨٠.

ب ـ سعد الدين صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص٥٨،٥٩.

ج ـ محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٢٥٥،٢٥٦.

٣ ـ محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين المجلد الثاني ص٤١٨.

ويبدو أن المسيحيين يعتقدون أن بولس لم يكن في حاجة إلى تلقي تلك المبادئ، لأنه انتقل من مرتبة الكافر المناوئ للمسيحية إلى مرتبة الرسل المبشرين بها، فصار ملهما ينطق بالوحي في اعتقادهم، وقد ذكر بولس عن نفسه في رسالته إلى أهل غلاطية أن هناك صلة مباشرة بينه وبين المسيح، وأنه تلقى تعاليم المسيحية من السيد المسيح مباشرة، يقول بولس:

" وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به إنه ليس بحسب إنسان، لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته، بل بإعلان يسوع المسيح"(١).

وبدعوى بولس هذه صادر حق التلاميذ والحواريين في أن يناضلوه فيما ينشره من تعاليم، ولو كانت مخالفة للتعاليم التي تلقوها مباشرة من المسيح(٢).

سبب تحول بولس إلى المسيحية:

إنه ليس من الغريب أو المستبعد أن يتحول قلب من الكفر إلى الإيمان، ولكن من غير المتوقع أن يتحول رجل من الكفر والعداء العميق للمؤمنين وتعذيبهم والتحريض عليهم والتنكيل بهم إلى أن يؤمن، وأن يصبح رسولا ملهما، يوحى إليه، يكتب الرسائل وينشر الدعوة ويبشر بها!

فبولس انتقل فجأة من عدو إلى نبي، ومن مبغض إلى مصدر لما أبغضه، وللمرء أن يتساءل عن سر هذا التحول العجيب المفاجئ.

يبدو أن بولس وقد عجز عن محاربة المسيحية بالعنف والاضطهاد قرر أن يلجأ إلى سلاح الدس والتدمير الداخلي، فافتعل تلك القصة الخرافية.

يقول مؤلف كتاب(المسيحية):

---

١ ـ رسالة بولس إلى أهل غلاطية:(١ :١١، ١٢).

٢ ـ انظر: محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٢٤٦، ٢٤٧.

" يرى كثير من الباحثين أن عداوة بولس للمسيحية هي التي دفعته ليتظاهر بالدخول فيها ليستمر في حربها بسلاح جديد، سلاح الهدم من الداخل بإفساد معالمها وطمس مظاهرها ومسخها...ومثل هذا كثير في تاريخ الأديان، وفي الإسلام كثيرون من هذا النوع، من أشهرهم عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي تظاهر بالإسلام وأشعل فيه من الثورات ونشر من المبادئ الفاسدة ما كان يعجز عن عمل جزء قليل منه لو ظل يعلن يهوديته"([1]).

فهذا الرجل بولس بدهائه وخبثه لما رأى التنكيل لا يجدي، اتخذ لنفسه مع هذا الدين الجديد أسلوبا آخر، وهو محاولة هدم أصله بالتحريف، فزعم بناء على ذلك أنه دخل في المسيحية([2]).

يقول الدكتور أحمد السقا([3]):

" إن فريقا من اليهود تظاهروا بالنصرانية وكادوا لها كيدا، ومنهم بولس الذي يلقب رسول الأمم".

وهناك علماء آخرون([4]) قالوا بهذا الرأي في سبب تحول بولس إلى المسيحية.

---

١ ـ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١١٣ بتصرف.

٢ ـ سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص٢٢٢ بتصرف.

٣ ـ أحمد السقا: أقانيم النصارى ص١٢٧ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م دار الأنصار (القاهرة).

٤ ـ انظر: أ ـ محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٢٧٣،٢٧٤.

ب ـ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص١٠٧.

المبحث الثالث

ما أدخله بولس على المسيحية

بعد أن تحول بولس إلى المسيحية لمحاولة هدمها وحربها بسلاح جديد، أخذ يدخل عليها أمورا غريبة في العقيدة والشريعة حتى أخرجها من ثوبها الطبيعي إلى ثوب جديد، لا ترى فيه شيئا من مسيحية عيسى(عليه السلام) غير الاسم، كما أن معظم مصادر تلك المسيحية الجديدة من وضع هذا الرجل.

بولس والعقيدة المسيحية:

لقد أدخل بولس على المسيحية عقائد رئيسة، كانت هي الأساس الذي أخذت به المجامع الكنسية وقررتها كعقيدة نهائية للمسيحيين فيما بعد([1])، من هذه العقائد:

أولا ـ عقيدة التثليث وما يتبعها من ألوهية الآب والابن(المسيح) والروح القدس: فقد أراد بولس أن ينشر النصرانية بين غير اليهود من اليونان والرومان والمصريين القدماء، ولكنه وجد عقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى(عليه السلام) لم تتفق مع عقيدة هذه الأمم التي اعتادت عبادة البشر وتجسيد الآلهة، ومن هنا حاول بولس أن يجمع بين العقيدة النصرانية والعقائد الوثنية الجديدة، من أجل تسويغ العقيدة النصرانية بين الوثنيين.

وإذا ما عدنا إلى العقائد الوثنية القديمة لوجدنا أن التثليث هو العقيدة الأساسية التي دان لها أصحاب هذه العقائد، ومن هنا نادى بولس بعقيدة التثليث وألوهية المسيح(عليه السلام) مجاراة لتلك العقائد([2]).

---

١ ـ حمدي عبد العال: الملة والنحلة في اليهودية. المسيحية. الإسلام ص١١٧ بتصرف.

٢ ـ انظر:سعد الدين صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص١٠٠ـ ١٠٢،١٣٢:

ثانيا ــ عقيدة البنوة: وهي من اختراع بولس، حينما أراد نشر النصرانية بين سائر الأمم، التي لا تعرف الوحدانية الصافية التي جاء بها عيسى(عليه السلام)، فحاول أن يقرب النصرانية إلى هذه الأمم الجديدة بتصوير عيسى(عليه السلام) أنه ابن الله الوحيد، والمخلص للبشرية من خطاياهم، بحيث لا يكون التحول من الوثنية إلى المسيحية معناه الدخول في جو غريب، بل حاول بولس أن تكون طقوس العقيدة الجديدة استرجاعا للعقائد الوثنية القديمة(1).

ثالثا ــ عقيدة التجسد والصلب من أجل الخلاص وكفارة عن خطايا البشر: " لقد تبنى بولس فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر، وروج لها في رسائله...فلقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس على ألا يعرف من المسيحية شيئا غيره"(2).

وعلم بولس الناس أن عيسى(عليه السلام) لم يكن المسيح الموعود فحسب، بل إنه ابن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قربانا على الصليب تكفيرا عن خطيئة البشر، التي ارتكبها أبوهم آدم، فموته كان تضحية عظيمة من إله عظيم، لخلاص البشرية(3).

ويذهب محمد الحاج(4) إلى أن فكرة الخطيئة الموروثة التي تعتبر إحدى عناصر العقيدة المسيحية الحاضرة، جاء بها بولس من البيئة الفلسفية التي عاشها.

رابعا ــ القيامة والدينونة: فبولس هو صاحب فكرة قيامة المسيح من الأموات بعد صلبه بثلاثة أيام، وأنه صعد إلى السماء ليجلس عن يمين أبيه كما كان من قبل، ليحكم بين البشر ويحاسبهم يوم القيامة(5).

---

١ ــ انظر: سعد الدين صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص٧٤،٧٥.

٢ ــ أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص١٩١،١٩٢.

٣ ــ انظر: حمدي عبد العال: الملة والنحلة في اليهودية. المسيحية. الإسلام ص١١٦.

٤ ــ انظر:محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٤٥.

٥ ــ حمدي عبد العال: الملة والنحلة في اليهودية. المسيحية. الإسلام ص١١٧ بتصرف.

هذه المسائل * أدت إلى انحراف تام عن العقيدة التي جاء بها عيسى(عليه السلام).

بولس والشريعة المسيحية:

ومما أدخله بولس على الشريعة المسيحية أنه أبطل الناموس (شريعة اليهود) رغم أن المسيح(عليه السلام) أكد على أنه ما جاء لينقضه بل ليكمله**.

فحينما وجد بولس أن أغلب أحكام الشريعة اليهودية للحياة العملية لا تتفق مع عادات أهل اليونان والمجتمعات الجديدة وأساليب تفكيرهم أعلن أن تعاليم هذه الشريعة قد نسختها تعاليم المسيح، وأن المسيح أتى خصيصا ليبدل عهدا قديما بعهد جديد، وبناء على هذا الإعلان تم إعفاء الأتباع الجدد في ديار الوثنية من أحكام شريعة اليهود(١).

فلقد أبطل بولس جميع أحكام التوراة العملية، ولم يستثن منها غير أحكام حرمة ذبيحة الصنم وحرمة الدم وحرمة المخنوق وحرمة الزنا***.

ولقد حلل أكل لحم الخنزير، بل تراه ينصح بشرب الخمور، ويدعو إلى استعمالها مكان الماء(٢).

كما ألغى شريعة موسى(عليه السلام) في الختان وكثيرا من الشرائع إرضاء للجدد من المشركين وبقية المجتمع اليوناني، وهذا واضح في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: " *ليس الختان شيئا وليست الغرلة شيئا بل حفظ وصايا الله*"(٣).

وهو الذي أوصى بما نراه اليوم في الكنائس من الأغاني والمزامير والتراتيل(٤). كما أجاز الزواج للأساقفة*.

---

* سبق تفصيلها في: الباب الثاني ص ١٠١-١٨٤ من هذه الرسالة.

** راجع: إنجيل متى:(٥ :١٧).

١ ــ انظر: شارل جنيبير: المسيحية نشأتها وتطورها ص١٠٤.

*** راجع: أعمال الرسل:(١٥ :٢٩).

٢ ــ انظر: محمد وصفي: المسيح بين الحقائق والأوهام ص٦٤،٦٥.

٣ ــ رسالة بولس إلى أهل كورنثوس:(٧ :١٩).

٤ ــ انظر:رسالة بولس إلى أهل أفسس:(٥ :١٩)

وأهمل يوم السبت وهو اليوم المقدس عند اليهود وجعل عطلة الأسبوع يوم الأحد([1]).

أدخل بولس على الشريعة المسيحية طقوسا كثيرة، منها: فكرة التطهر، ومفهوم التضحية، فقد أصبحت فكرة التطهر بالتعميد علامة دخول المسيحية، وتضحية الرب بنفسه من أجل خطايا البشر، ومن هذه الطقوس *أكل الخبز جماعة، والشرب جماعة،* كما هو واضح في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس:(١٠ :١٦ ـ ١٨)([2]).

بولس ومصادر المسيحية:

أما ما أدخله بولس على مصادر المسيحية، فإنه كتب أربع عشرة رسالة، وهي وحدها تمثل في حجمها خمسة أسداس الرسائل جميعا، ويمكن القول دون تردد إن رسائل بولس هي وحدها مصدر التشريع في المسيحية، وإن التشريعات التي وردت في الرسائل الأخرى كانت تكرارا وصدى لآراء بولس وتشريعاته([3]).

فيوحنا في رسالته الأولى (٤ : ٩) يكرر ما قاله بولس في رسالته إلى أهل رومية (٥ :١٠) وأفسس (١ :٧) والعبرانيين (١: ٣) عن الخلاص.

بولس وعالمية المسيحية:

ومما أدخله بولس على المسيحية أنه نقلها من دين محلي لليهود كما بشر به المسيح(عليه السلام) إلى ديانة عالمية([4]).

* راجع: رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس:(٣ :٢).

١ ـ انظر:محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٢٥٩.

٢ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٤٦ بتصرف.

٣ ـ انظر: أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١١١.

٤ ـ عبد العزيز تمام يوسف: أديان ومذاهب معاصرة ص٢١ بتصرف.

ولا شك أن بولس هو أول من قال بعالمية المسيحية، وأفاض في شـــرحها برســـائله*، واعترف أن هذه النعمة أعطيت له ليبشر بها بين الأمم، وكان تدليله على هذه العالميـــة من كلامه هو ومن بنات أفكاره.

إن عالمية المسيحية كانت نقطة التحول في تاريخ هذه الديانة، وذلك لأن فتح باب هـــذه الديانة لجميع العناصر ألزم بولس أن يدخل على ديانته تعليمات أخرى تزيـــل الـــهوة بين ديانات بني إسرائيل وأفكار الأمم المختلفة الذين فتح لهم باب المسيحية(١).

فحينما جعل بولس المسيحية دعوة مفتوحة لجميع الأمم، أدى ذلك إلى تساهله في بعض التشريعات التي كانت تضايق الوثنيين كالختان والسبت وتحريم الخنزير.

هذا بعض ما أدخله بولس على المسيحية، حيث استبدل بعقيدة التوحيـــد عقيـــدة التثليث والبنوة والتجسد والصلب والقيامة والدينونة، وأبطل الناموس (شريعة اليـــهود)، وجعل رسائله مصدر التشريع في المسيحية، كما نقل المسيحية من رسالة محلية إلـــى ديانة عالمية.

* راجع: أ ـ رسالة بولس إلى أهل رومية:(١ :٥، ١٤ــ ١٦).
ب ـ رسالة بولس إلى أهل أفسس:(٣ :٨).

١ ـ انظر:أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١٠٣.

المبحث الرابع

مكانة بولس في المسيحية الحاضرة

يحتل بولس في المسيحية الحاضرة مكانة عظيمة؛ فهو مؤسسها، ومعلمها الأول، وتنسب إليه أكثر مما تنسب لغيره.

يوضح هذه المكانة الشيخ محمد أبو زهرة(١) بقوله:

" إن لبولس هذا لشأنا في المسيحية، فهي تنسب إليه أكثر مما تنسب لأحد سواه، فرسالته هي التي شرحتها، وقد كان بنشاطه الجم ـ وتطوافه في الأقاليم مشرقا ومغربا، لا يستقر في مكان على نية الإقامة فيه، بل على قصد في الرحيل إلى غيره ـ أشد دعاتها، وقد تأثر المسيحيون خطاه، وتعرفوا أخباره وأقواله، ما دونه منها في رسالته، وما ألقاه في الجموع وتناقلوه، وإن لم يدونه هو، وتأثروا أعماله فاحتذوا حذوه، وسلكوا مسلكه، واعتبروه القدوة الأولى".

وينسب إلى بولس أربعة عشر سفرا من أسفار العهد الجديد تسمى (رسائل بولس)، وبفضل هذه الرسائل أصبح لبولس في تاريخ المسيحية وعقائدها وشرائعها أكبر شأن، حتى إن المسيحية الحاضرة لتنسب إليه أكثر مما تنسب إلى غيره، وتستمد معظم أصولها وتعاليمها من رسائله، وحتى إن كلمة(الرسول) إذا أطلقت لا يراد بها في اصطلاحهم إلا بولس، كما يطلقون عليه كذلك لقب (الرسول الكبير)(٢).

وأكد صاحب كتاب (ما هي النصرانية؟) أن المسيحية الحاضرة من صنع وتأسيس بولس بقوله:

---

١ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٦٥.

٢ ـ علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص٨٢ بتصرف.

وقد توصلنا بعد دراسة أمدتها الأمانة الكاملة والإخلاص الصادق، إلى أن المسيحية المعاصرة، ليس مؤسسها هو سيدنا عيسى(عليه السلام)، وإنما هو بولس الذي توجد له أربع عشرة رسالة في الكتاب المقدس، وعصارة تحقيقنا أن مؤسس العقائد والتصورات الأساسية للديانة المسيحية المعاصرة، هو هذا الرجل، وأن سيدنا عيسى(عليه السلام) لم يعلم هذه العقائد قط([1]).

ويتحدث محمد الحاج([2]) عن شخصية بولس، مبينا أنها لعبت دورا بارزا في تاريخ الانحراف المسيحي، وأحدثت انقلابا شاملا في المسيحية، واستطاعت أن تؤسس ديانة تختلف تماما عن المسيحية التي جاء بها المسيح(عليه السلام)، ثم يقول: والحقيقة أننا ونحن نتحدث عن شخصية بولس إنما نتحدث عن المؤسس الحقيقي للمسيحية المعاصرة".

ولقد نشر المؤرخ الأمريكي مايكل هارت كتابا بعنوان (الخالدون مائة)، ذكر فيه أسماء مائة من الرجال، هم الأكثر تأثيرا في التاريخ، ويضع سيدنا محمدا (صلى الله عليه وسلم) على رأس المائة، ويأتي في المرتبة الثانية بولس، وفي المرتبة الثالثة عيسى(عليه السلام)، لأنه يقسم فضل تأسيس المسيحية بين كل من بولس و عيسى(عليه السلام)، ويعزو الفضل الأكبر لبولس، فهو المؤسس الحقيقي للمسيحية وليس المسيح عيسى (عليه السلام)([3]).فالقديس

---

١ ــ محمد تقي العثماني: ما هي النصرانية؟ ص١٢٤ــ ١٢٨ بتصرف.

٢ ــ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٤٢.

٣ ــ انظر:أ ــ أحمد ديدات: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ص٨.

ب ــ أحمد عبد الوهاب: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص١٠٠.

بولس نال هذا المركز لما أحدثه من فوضى في تعاليم عيسى(عليه السلام)، ولأنه – كما يرى مايكل هارت – المؤسس الحقيقي للمسيحية كما يعرفها الناس اليوم(1).

ويبين صاحب (العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام) مكانة بولس ورسائله في المسيحية، فيقول:

وبعد أن دخل هذا اليهودي الماكر [بولس] في المسيحية، وأحل نفسه منها في مركز المعلم الأول، أخذ يطوف في الأقاليم يبشر بالمسيحية الجديدة ضمن خطة فيها دهاء كبير، فيلقي الخطب، وينشئ الرسائل، حتى كانت رسائله هي الرسائل التعليمية، بما حوت من مبادئ وشرائع علمية"(2).

ويذكر عبد الغني عبود(3) سبب اعتبار بولس المؤسس الحقيقي للمسيحية الحالية، بقوله:

" وهو [بولس] في نظر كثير من المؤرخين الغربيين، المؤسس الحقيقي للمسيحية الحالية، فقد وضع قواعد جديدة، اختلف بها عن الرسالة المنزلة، وبذلك أنقذ المسيحية، بعد أن أوشكت أن تدخل عالم النسيان".

ويقول متولي شلبي(4) عن مكانة بولس في المسيحية :

" وأما بولس فهو أخطر رجل في حياة المسيحية، إذ أن بدء حياته لا ينبئ بمستقبل شريف طيب مع المسيحية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فهو الأستاذ الأكبر للتفسيرات المسيحية، والمعين المبجل للعبادة والطقوس والبروتوكولات الكنائسية، وعليه وحده يعتمد في تفسير شعائر ومراسيم الأحتفالات الدينية".

---

١ – أحمد ديدات: المسيح في الإسلام ومحاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح ص٥٨ بتصرف نقله إلى العربية وقدم له علي الجوهري دار الفضيلة للنشر بدون تاريخ.

٢ – ماجد عبد السلام إبراهيم: العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام ص٢٧٧.

٣ – عبد الغني عبود: المسيح والمسيحية والإسلام ص١٢٣.

٤ – متولي شلبي:أضواء على المسيحية ص٨٤،٨٥.

وها هي أقوال بعض العلماء المسيحيين التي تؤكد أن بولس مؤسس المسيحية الحاضرة:

يقول بيري في كتابه (الأديان العالمية):

لقد كون شاول المسيحية على حساب عيسى، فهو في الحقيقة مؤسس المسيحية.

ويقول ويلز في كتابه (مختصر تاريخ العالم):

كان القديس بولس من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة، وهو لم ير عيسى قط ولا سمعه يبشر الناس[١].

ويقول لوثي ونيك:

لو لم يكن بولس لعادت المسيحية فرقة من الديانة اليهودية، ولما كانت ديانة كونية[٢].

هذه شهادات بعض علماء المسيحية، وكلها تثبت أن المسيحية المعاصرة ليس مؤسسها المسيح(عليه السلام)، وإنما يرجع فضل بنائها وتأسيسها إلى بولس، ولذلك فإن الاسم الصحيح لهذه الديانة يجب أن يكون البولسية بدل المسيحية[٣].

نكتفي بهذا القدر من تعليقنا على هذه الشخصية، التي أحدثت انقلابا كبيرا في المسيحية، ونقلتها من ديانة وحدانية إلى ديانة وثنية، ومن ديانة سماوية إلى ديانة أرضية، وغيرت وبدلت في المعتقدات الإلهية حتى صارت المسيحية إلى ما صارت إليه، من بعد كامل عن المسيحية الربانية التي جاء بها عيسى(عليه السلام).

---

١ ـ انظر: أ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٤٧،١٤٨.

ب ـ محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٢٦١.

٢ ـ انظر: محمد تقي العثماني: ما هي النصرانية؟ ص٢٢٥.

٣ ـ نفس المرجع ص٢٢٧ بتصرف.

الفصل الثاني

الاضطهادات المسيحية

ويشتمل على ما يلي:

التمهيـــد :

الاضطهادات المسيحية وأنواعها.

المبحث الأول:

اضطهاد الرومان للمسيحية.

المبحث الثاني:

اضطهاد المسيحية لمخالفيها.

المبحث الثالث:

أثر الاضطهاد في انقطاع سند الأناجيل.

التمهيـــد

الاضطهادات المسيحية وأنواعها

لقد واكبت الاضطهادات نشأة المسيحية، وكما هو معروف أن اليهود والرومان كانوا وراء محاولة قتل المسيح(عليه السلام)، ثم لاحقوا من بعده أتباعه في كل مكان ونكلوا بهم، واستمر هذا التنكيل والقتل الجماعي لهم مدة ثلاثة قرون، إلى أن جاء الملك قسطنطين الذي تعاطف مع المسيحيين فرفع الاضطهاد عنهم، ثم في آخر أمره تنصر، فوقعت بعده على المسيحيين اضطهادات من نوع آخر، وهي اضطهادات المسيحيين للمسيحيين، فقد تعقب المسيحيون ـ الذين قالوا بالتثليث ـ مخالفيهم بالقتل والتعذيب، وتعقبوا كل فكرة تخالف مذهبهم إلى عهد النهضة الأوروبية والثورة على الكنيسة([1]).

فالاضطهادات ذات الصلة بالمسيحيين نوعان:

النوع الأول: ما نزل بالمسيحيين من أعدائهم في عهود المسيحية الأولى.

النوع الثاني: ما أنزله المسيحيون بعد قوتهم بمخالفيهم في الرأي من المسيحيين وغيرهم ممن أطلق عليهم هراطقة.

وقد اشتط بالمسيحيين عندما كانوا ضعافا مغلوبين على أمرهم، ونزلت بهم آنذاك ألوان من الضيم والخسف والوحشية، فلما آل لهم السلطان، أنزلوا بمخالفيهم ألوان العذاب بنفس الوحشية التي عوملوا بها أو بأكثر منها([2]).

---

١ ـ انظر:سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص٢٢٠،٢٢١.

٢ـ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص٧١ بتصرف.

وكان لهذه الاضطهادات أعظم الأثر في اندراس معالم المســـيحية الصحيحـــة، وضياع الإنجيل، وانقطاع سنده، وإلجام الأصوات التي تدعو إلى الحق والتوحيد، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل (الاضطهادات المسيحية) من خلال:

أولا ــ اضطهاد الرومان للمسيحية.

ثانيا ــ اضطهاد المسيحية لمخالفيها.

ثالثا ــ أثر الاضطهاد في انقطاع سند الأناجيل.

المبحث الأول

اضطهاد الرومان للمسيحية

أسباب هذا الاضطهاد:

كانت المملكة الرومانية تعتبر الدين المسيحي عدوا لها، وخطرا يهدد كيانها، ويعمل على تقويض أركانها؛ وذلك أنها كانت تعتبر هذا الدين امتداداً لليهودية التي كانت موضع كراهية من الرومان الوثنيين([1]).

ومن جهة أخرى فإن الكنيسة كانت ترى في عبادة الإمبراطور وإحراق البخور أمام تمثاله ــ كدليل على الولاء للإمبراطورية ــ نوعاً من الشرك وعبادة الأصنام، ولذلك أمرت أتباعها أن يرفضوا هذه الشعائر مهما ينلهم من الأذى بسبب هذا الرفض، واستدلت الحكومة الرومانية من هذا على أن المسيحية حركة متطرفة تعمل في السر على قلب النظام القائم([2]).

فقاومت السلطات الرومانية هذا الدين أشد مقاومة، واضطهدت المؤمنين به شر اضطهاد، وأوقعت بهم أقصى صنوف التنكيل والتعذيب والقتل في أبشع صوره وأشنع أساليبه عاقدة العزم على إبادتهم، والقضاء عليهم القضاء الأخير([3]).

---

١ ــ انظر:أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص٧١.

٢ ــ ول ديورانت: قصة الحضارة: الحضارة الرومانية في عصر الإيمان جـ١١ ص٣٧٠،٣٧١ بتصرف من الترجمة العربية لمحمد بدران دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

٣ ــ انظر: ماجد عبد السلام: العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام ص٤١٢.

يقول حبيب سعيد([1]):

" ومن هذا التاريخ [أي حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي] بدأت الدولة الوثنية اضطهادها المنظم في أنحاء الإمبراطورية، ووضعت تدابير محكمة للهجوم على الكنيسة كلها، وأنفذتها بكل ما لديها من وسائل القوة وأسباب العنف والعسف".

أشهر عهود اضطهاد الرومان للمسيحيين:

يتفق كثير من المؤرخين على أن أشهر الاضطهادات الرومانية التي وقعت على المسيحيين من منتصف القرن الأول إلى أوائل القرن الرابع، كانت أربعة:

١ ــ في عهد نيرون سنة ٦٤م. ٢ ــ في عهد تراجان سنة ١٠٦م.

٣ ــ في عهد ديسيوس سنة ٢٤٩م. ٤ ــ في عهد دقلديانوس سنة ٢٨٤م.

وهذه العهود الأربعة هي أشد العهود ظلما، وأعنفها قسوة في عملية الاضطهاد الديني الذي منيت به المسيحية منذ فجرها الأول([2]).

وسنعرض ما حدث في هذه العهود من اضطهاد للمسيحيين بإيجاز.

اضطهاد نيرون سنة ٦٤م:

اضطهاد نيرون أول الاضطهادات الرومانية وأبشعها.

يقول ماجد عبد السلام([3]):

" يعتبر الاضطهاد الذي أثاره نيرون على المسيحيين أول الاضطهادات الإمبراطورية الذي يرتبط به قتل الرسولين بطرس و بولس".

---

١ ــ حبيب سعيد: تاريخ المسيحية: فجر المسيحية ص١١١ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بدون تاريخ.

٢ ــ انظر: أ ــ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص٢٤.

ب ــ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص١٣٢.

ج ــ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٢٨.

د ــ عبد الملك الكليب: المسيح عليه السلام في دين الإسلام ص٤٨.

٣ ــ ماجد عبد السلام: العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام ص٤١٢.

ويقول أحمد شلبي([1]):

" وأبشع حركات الاضطهاد التي عاناها المسيحيون في القرن الأول هي تلك التي أنزلها نيرون الطاغية".

ففي عهده شب حريق مروع لم تعهده البلاد من قبل، وأتى هذا الحريق على آثار الفنون اليونانية والرومانية، والهياكل المقدسة، والقصور الفخمة، ويقال إن أربعة فقط من أحياء المدينة الأربعة عشر نجت من الدمار، وثلاثة منها سويت بالأرض، والسبعة الباقية أصابها الدمار والخراب.

على أن كل هذا لم ينف التهمة عن نيرون بأنه هو الذي أحرق عاصمة بلاده، وهو الذي قتل أمه وزوجته من قبل، وتردى في أبشع صنوف التبذل والإباحية والفساد، وهذا لا يستبعد من شخص أحرق عاصمة بلاده، وقتل أمه وزوجته.

ولكي يبعد الإمبراطور التهمة عن نفسه، ألصقها بطائفة المسيحيين، وأخضعهم لأبشع صنوف التعذيب.

فبعضهم سمر على الصلبان، وبعضهم وضع داخل جلود الحيوانات المفترسة، وتعرضوا لنهش الكلاب، وآخرون لفوا في مواد ملتهبة، وعلقوا على مشاعل لإنارة حدائق القصر([2]).

يقول صاحب كتاب (كواشف زيوف) عن هذا الاضطهاد:

" في عهد الإمبراطور الروماني نيرون الذي اعتلى عرش الإمبراطورية من سنة ٥٤ إلى سنة ٦٨ ميلادية، وقد لفق لهم [للمسيحيين] تهمة حرق مدينة روما، فأنزل بهم ألوان العذاب، وتفنن في ذلك، وكان يحكم عليهم بالقتل الجماعي، ومنذ ذلك الحين بدأ اضطهاد الرومان للمسيحيين يأخذ طابع العنف الجماعي"([3]).

---

١ ــ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص٧٢.

٢ ــ حبيب سعيد: تاريخ المسيحية: فجر المسيحية ص٥٤،٥٥ بتصرف.

٣ ــ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ص٣٠ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م دار القلم (دمشق).

اضطهاد تراجان سنة ١٠٦م:

خلف نيرون حكاما أقل قسوة وأخف وطأة، ووجد المسيحيون لدينهم متنفسا فترة من الزمن، ولكن القدر هيأ لهم امتحانا من جديد، فكان عهد تراجان القاسي العنيف الذي ألجأهم إلى الهرب وإلى الاستخفاء بالصلاة، فتعقبهم في عقر بيوتهم، وأصدر أحكامه بمنع التجمعات السرية، واعتبر الصلاة المنفردة إحدى التجمعات السرية التي تعاقب عليها الدولة، وذلك كله لأن المسيحيين لا يدينون بدين القيصر.

ينقل الشيخ محمد أبو زهرة عن صاحب كتاب (تاريخ الحضارة) قوله:

لقد كتب بلين ــ وكان واليا في آسيا ــ إلى الإمبراطور تراجان كتابا يدل على الطريقة التي كان يعامل بها المسيحيون، قال : جربت مع من اتهموا بأنهم نصارى على الطريقة الآتية، وهو أني أسألهم إذا كانوا مسيحيين، فإذا أقروا أعيدعليهم السؤال ثانيا وثالثا مهددا بالقتل، فإن أصروا أنفذت عقوبة الإعدام فيهم، مقتنعا بأن غلطهم الشنيع، وعنادهم الشديد، يستحقان هذه العقوبة، وقد وجهت التهمة إلى كثير بكتب لم تذيل بأسماء أصحابها، فأنكروا أنهم نصارى، وكرروا الصلاة على الأرباب، بل إنهم شتموا المسيح، ورأيت من الضروري أن أعذب امرأتين ذكرتا أنهما خادمتا الكنيسة، بيد أني لم أقف على شيء سوى خرافة سخيفة مبالغ فيها. ويعلق الشيخ أبو زهرة على هذا الكلام بقوله:

وهذا الكتاب كاشف كل الكشف عما كان يحدث للنصارى في عهد ذلك القيصر من اضطهاد وتعذيب، وتنقيب على القلب وخبيئة النفس([1]).

وقد أجاب تراجان على رسالة بلين برسالة جاء فيها:

" لقد سلكت يا صديقي الطريق السوي فيما يختص بالمسيحيين"([2]).

---

١ ــ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٢٩.

٢ ــ ماجد عبد السلام: العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام ص٤١٤.

رد الإمبراطور تراجان يدل على أن المسيحية كانت جريمة يعاقب عليـــها القـــانون، كان مجرد اعتراف الشخص بأنه مسيحي كفيلا بإلقاء العذاب عليه(١).

في عصر تراجان هذا حكم بالموت صلبا سنة ١٠٧م على سمعان أسقف أورشـــليم، وهو في سن المائة والعشرين، وفي نفس هذه السنة تقريبا حكم على القديس أغناطيوس أسقف أنطاكية بالموت، وأرسل إلى روما، وألقي للوحوش الضارية(٢).

اضطهاد ديسيوس سنة ٢٤٩م:

" كان الإمبراطور ديسيوس الذي جلس على العرش سنة ٢٤٩م يكره المسيحيين كراهية شديدة، وقد نكل بهم تنكيلا لم يسبق له مثيل، وتفنن في تعذيبهم بوسائل تقشــعر من هولها الأبدان"(٣).

ولنترك القلم لبطريرك الإسكندرية، يصف بعض ما عاين من ديســيوس بعــد أن ذاق بعض الرحمة من سابقه، فهو يقول: لم نكد نتنفس الصعداء، حتى حلق بنـــا الخــوف، وحفنا الخطر، عندما بدل ذلك الملك الذي كان أرق جانبا، وأقل شرا من غيره، وجـــاء مكانه ملك آخر، ربما لا يجلس على كرسي المملكة حتى يوجه أنظاره نحونـــا فيعمــل على اضطهادنا، وقد تحقق حدسنا، عندما أصدر أمرا شــديد الوطـــأة، فعــم الخــوف الجميع، وفر بعضهم، وقد أبعد كل مسيحي من خدمة الدولة، مهما يكن ذكـــاؤه، وكــل مسيحي يرشد عنه يؤتى به على عجل ويقدم إلى هيكل الأوثان، ويطلـــب منـــه تقديــم ذبيحة للصنم، وعقاب من يرفض تقديم الذبيحة أن يكون هو الذبيحة، ومـــن ضعــاف الإيمان من أنكر مسيحيته واقتدى به البعض، ومنـــهم مـــن تمســك بأذيـــال الفــرار، أو من زج به في غيابات السجون(٤).

---

١ ــ انظر: أ ــ حبيب سعيد: تاريخ المسيحية: فجر المسيحية ص٩٧.

ب ــ عبد العزيز تمام يوسف: أديان ومذاهب معاصرة ص١٢.

٢ــ انظر: ماجد عبد السلام: العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام ص٤١٤.

٣ ــ نفس المرجع: ص٤١٤.

٤ ــ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٣٠.

ويقول حبيب سعيد(١):

أصدر الإمبراطور ديسيوس أوامره للقيام بإحصاء شامل لجميع المسيحيين، وأوعز إلى السلطات كلها في الإمبراطورية أن تبدأ هجومها على الجماعات المسيحية، دون إقامة أية تهمة خاصة، وأن ترغم المسيحيين على تقديم البخور لتمثال الإمبراطور، وأعقبت هذه الأوامر فترة رهيبة مروعة بذل فيها الدماء عدد لا يحصى من الشهداء.

اضطهاد دقلديانوس سنة ٢٨٤م:

ولي بعد ديسيوس من أوقع البلاء وأنزله بالمسيحيين، ولكن كان أشد هؤلاء وأبلغهم أذى وأنكاهم بطشا دقلديانوس، الذي كان أشد من غيره على المسيحيين، وخصوصا المصريين، وقد أمر بهدم الكنائس، وإحراق الكتب، وأصدر أمرا بالقبض على الأساقفة والرعاة، وزجهم في غيابات السجن، وقهر المسيحيين وحملهم على إنكار دينهم، وقد استشهد في هذا الوقت عدد كبير من الأقباط تجاوزت عدتهم أربعين ومائة ألف، وعدهم بعض المؤرخين ثلاثمائة ألف، ولكثرة ما استشهد من شهداء، وما نزل من بلاء كانت ولاية دقلديانوس حادثا ذا خطر في شأن مصر فجعلوه مبدأ تقويمهم، وذلك في سنة ٢٨٤م(٢).

ولقد أقسم دقلديانوس على ألا يكف عن قتل المسيحيين حتى تصل دماؤهم ركبة فرسه، وفعلا نفذ وعده وراح يطوف بفرسه في دمائهم، كما قبض على أساقفتهم وأغرقهم في بحر من الدماء لم يسبق له نظير في التاريخ(٣).

وفي عهده امتلأت السجون بالمسيحيين، واستشهد الكثيرون بعد أن مزقت أجسامهم بالسياط والمخالب الحديدية، أو أحرقت بالنار، أو قطعت إربا، أو طرحت للوحوش الضارية، وغير هذا من وجوه التعذيب(٤).

---

١ ـ حبيب سعيد: تاريخ المسيحية: فجر المسيحية ص١١١، ١١٢ بتصرف.

٢ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٣٠، ٣١ بتصرف.

٣ ـ انظر: عبد العزيز تمام يوسف: أديان ومذاهب معاصرة ص١٣.

٤ ـ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص٧٢ بتصرف.

ويذكر صاحب كتاب (تاريخ المسيحية) بعض صور اضطهاد المسيحيين في ذلك العصر، فيقول:

" وفي الرابع والعشرين من شهر فبراير سنة ٣٠٣م، أصدر العاهل الروماني أمره الملكي القاضي بعزل جميع الضباط المسيحيين من الجيش، وطرد جميع الموظفين المسيحيين من مناصبهم...وأعقب هذا الأمر قرار آخر، قضى بسزج جميع رجال المسيحيين في غيابات السجون، وإكراههم على السجود لتمثال الإمبراطور، ثم قرار ثالث أصدره في سنة ٣٠٤م، قضى أن يعبد المسيحيون تمثال الإمبراطور، وإلا حكم عليهم بعقوبة الموت، واتخذت أوسع الإجراءات لتنفيذ هذه القوانين تنفيذا دقيقا"(١).

كانت هذه أشهر اضطهادات الأباطرة الرومان للمسيحيين، وهناك اضطهادات أخرى غيرها، منها: اضطهاد دميتان سنة ٨١م، ودوقيانوس سنة ٩٠م، وأدريانوس سنة ١٢٤م، وماركوس أوريليوس سنة ١٦٢م، وسانيروس سنة ٢٠٣م، وكاركلا سنة ٢١١م، ومكسيميانوس سنة ٢٣٥م، وفاليريان سنة ٢٥٨م، وديوكلتيانوس سنة ٢٨٤م، وغاليريوس سنة ٣٠٤م، ومكسيميان سنة ٣٠٥م*.

---

١ ــ حبيب سعيد: تاريخ المسيحية: فجر المسيحية ص١١٣،١١٤.

* لتفصيل هذه الاضطهادات انظر:

أ ــ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص١٢٥ ــ ١٣١.

ب ــ حبيب سعيد: المرجع السابق ص١١٤.

ج ــ ماجد عبد السلام: العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام ص٤١٣.

د ــ منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية ص١٧٨،١٨٠ مكتبة المحبة بدون تاريخ.

المبحث الثاني
اضطهاد المسيحية لمخالفيها

قوة المسيحية واضطهادها لمخالفيها:

لقد تغيرت الأحوال في مطلع القرن الرابع، فقد أصدر الإمبراطور قسطنطين مراسيم التسامح سنة ٣١١م وسنة ٣١٣م، ثم دخل المسيحية بعد ذلك بعشر سنوات، وسرعان ما قويت المسيحية ورجحت كفتها، فانقضت على أعدائها تفتك وتفني، فتأسست الجمعيات الثورية باسم الدين، وكان أشهرها جمعية الصليب المقدس، التي أخذت على عاتقها استئصال شأفة الملحدين من بقايا الرومان الوثنيين، على أن اضطهاد المسيحيين لم يكن موجها ضد الوثنيين فحسب، بل اتجه كذلك ضد المسيحيين، وبدأ صراع جديد اعتبر المسيحيون الأصليون متمردين، وأوقعت بهم المسيحية الإغريقية أو مسيحية بولس ألوانا من العنت والاضطهاد(١).

محكمة التفتيش:

في عهد تيودوسيوس سنة ٣٩٥م ظهرت لأول مرة محكمة التفتيش، وكانت مركزا بشعا للاضطهاد والتعذيب، وتاريخها هو تاريخ الاضطهاد الديني في أقسى صوره(٢).

يصف صاحب كتاب (العلمانية نشأتها وتطورها) تلك المحكمة ووسائل تعذيبها بقوله:

" وكانت المحكمة عبارة عن سجون مظلمة تحت الأرض، بها غرف خاصة للتعذيب، وآلات لتكسير العظام وسحق الجسم البشري، وكان الزبانية يبدأون بسحق عظام الأرجل، ثم عظام الصدر والرأس واليدين تدريجيا، حتى يهشم الجسم كله ويخرج من

---

١ ـ انظر: أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص٧٢،٧٣.

٢ ـ نفس المرجع ص٧٣ بتصرف.

الجانب الآخر كتلة كتلة من العظام المسحوقة والدماء الممزوجة باللحم المفروم، وكانت لدى المحكمة آلات تعذيبية أخرى منها آلة على شكل تابوت، تثبت فيه سكاكين حادة، يلقون الضحية في التابوت ثم يطبقونه عليه فيتمزق جسمه إربا إربا"(١).

ويقول ول ديورانت(٢) عن وحشية محاكم التفتيش:

" إنها أشنع الوصمات في سجل البشرية كله، وبأنها تكشف عن وحشية لا نعرف لها نظيرا عند أي وحش من الوحوش".

ويذكر محمد الطهطاوي(٣) بعض الأعمال الوحشية التي قامت بها محكمة التفتيش، بقوله:

" قامت المحكمة بأعمالها حق قيام ففي مدة ثمان عشرة سنة من سنة ١٤٨١م إلى سنة ١٤٩٩م عملت الآتي:

أولا ــ حكمت على عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصا بأن يحرقوا وهم أحياء فأحرقوا.

ثانيا ــ حكمت على ستة آلاف وثمانمائة وستين شخصا بالشنق بعد التشهير بهم، فشهروا بهم ثم شنقوهم.

ثالثا ــ حكمت على سبعة وتسعين ألفا وثلاثمائة وعشرين شخصا بعقوبات مختلفة، ونفذت عليهم.

رابعا ــ أمرت بإحراق كل توراة باللسان العبري.

خامسا ــ بلغ مجموع من حاكمتهم تلك المحكمة من وقت إنشائها سنة ١٤٨١م حتى سنة ١٨٠٨م ثلاثمائة وأربعين ألف نسمة، أحرق مائتا ألف بالنار وهم أحياء".

---

١ ــ سفر الحوالي: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ص١٣٢ الطبعة ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م الدار السلفية للنشر والتوزيع(الكويت).

٢ ــ ول ديورانت: قصة الحضارة المجلد الرابع الجزء الخامس ص١٠٦.

٣ ــ محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص١٤٥،١٤٦.

صور من اضطهاد المسيحيين لمخالفيهم:

سنلم هنا بصورة قليلة من القسوة والوحشية والاضطهاد الذي أنزله المسيحيون بمخالفيهم من المسيحيين وغيرهم:

أولا – في القرن الرابع عارض آريوس سنة ٣٣٦م القول بألوهية المسيح، مما دعا إلى عقد مجمع نيقية الذي قرر إدانته، وإحراق كتاباته، وتحريم اقتنائها، وخلع أنصاره من وظائفهم ونفيهم، والحكم بإعدام كل من أخفى شيئا من كتابات آريوس وأتباعه.

ثانيا – كثيرا ما كانت الكنيسة تلجأ للإعدام البطيء مبالغة في التنكيل، فتسلط الشموع على جسم الضحية، وتخلع أسنانه كما فعل ببنيامين كبير أساقفة مصر، لأنه رفض الخضوع لقرار مجمع خلقيدونية الذي يرى أن للمسيح طبيعتين إلهية وإنسانية.

ثالثا – لما ظهر البروتستانت اتجهت الكنيسة لهم بالاضطهاد العنيف، وكثرت المذابح، ومن أهمها مذبحة باريس في ٢٤ أغسطس سنة ٥٧٢م، التي سطا فيها الكاثوليك على ضيوفهم من البروتستانت، فلما أصبحت باريس كانت شوارعها تجري بدماء هؤلاء الضحايا([1]).

رابعا – في عام ٧٨٢م قبض شرلمان الكبير بإيعاز من الحبر الروماني على أربعة آلاف ساكسوني ونيف من مدينة واردن، وضرب أعناقهم في يوم واحد، لأنهم أبوا قبول التعميد.

خامسا – في عام ١٠٠٧م أحرق أقوام في مدينة أورليان وهم أحياء، لأنهم أنكروا معمودية الأطفال.

سادسا – في عام ١٥٦٨م أصدر ديوان التفتيش الروماني حكما بإهلاك كل سكان هولاندا لاتباعهم الهرطقة.

سابعا – في عام ١٥٧٢م حدثت مذبحة سان بانلمس الشهيرة، فذبح ليلتها في باريس وحدها عشرة آلاف ونيف من البروتستانت، وفي الأقاليم نحو أربعين ألفا.

---

١ – انظر: أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص٧٣– ٧٥.

ثامنا ــ في عام ١٦١١م أجبر المسلمون تحت التعذيب على ترك أسبانيا أو اعتناق هذه المعتقدات، والقول بأن الله ثالث ثلاثة، وقتل منهم ما يزيد على مائة ألف تحت التعذيب([1]).

تاسعا ــ من أشد قوانين اضطهاد المسيحية لمخالفيها ما ذكره صاحب (قصة الحضارة) بقوله:

" وكان أشد قوانين الاضطهاد هو القانون الذي سنه فردريك الثاني فيما بين عامي ١٢٢٠م و١٢٣٩م، وقضى بأن يحرق الضالون أحياء، فإذا ما رجعوا عن ضلالهم نجوا من الموت وحكم عليهم بالسجن مدى الحياة، ثم صودرت جميع أملاكهم، وحرم ورثتهم من ميراثهم، وظل أبناؤهم محرومين من حق الاختيار إلى أي منصب ذي دخل أو كرامة، وقضى القانون بأن تحرق بيوت الضالين ولا يعاد بناؤها قط"([2]).

عاشرا ــ " كان الحرمان الكنسي شبحا مخيفا للأفراد والشعوب في آن واحد، فأما الذين تعرضوا له من الأفراد فلا حصر لهم، منهم الملوك أمثال فردريك وهنري الرابع الألماني وهنري الثاني الإنجليزي، ورجال الدين المخالفون من آريوس حتى لوثر، والعلماء والباحثون المخالفون لآراء الكنيسة من برونو إلى أرنست رينان وأضرابه"([3]).

الصراع بين الكنيسة والعلم:

يوضح مؤلف كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) سبب هذا الصراع بين الكنيسة والعلم في أوربا في القرون الوسطى، بقوله:

من أعظم أخطاء رجال الدين في أوربا ومن أكبر جناياتهم على أنفسهم وعلى الدين الذي كانوا يمثلونه أنهم دسوا في كتبهم الدينية المقدسة معلومات بشرية عن التاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية، وصبغوها صبغة دينية، وعدوها من تعاليم الدين وأصوله

---

١ ــ انظر: محمد حسن عبد الرحمن: براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ص٤٢ــ ٤٥.

٢ ــ ول ديورانت: قصة الحضارة المجلد الرابع الجزء الخامس ص٩٤.

٣ ــ سفر الحوالي: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ص١٢٩، ١٣٠.

التي يجب الاعتقاد بها، ونبذ كل ما يعارضها، وكفروا كل من لم يدن بها. وكان ذلك في عصر انفجر فيه بركان العقلية في أوربا، وحطم علماء الطبيعة والعلوم سلاسل التقليد الديني، فزيفوا هذه النظريات، واعتذروا عن عدم اعتقادها والإيمان بها، وأعلنوا اكتشافاتهم العلمية واختباراتهم، فقامت قيامة الكنيسة وكفروهم واستحلوا دماءهم وأموالهم في سبيل الدين المسيحي، وأنشأوا محاكم التفتيش التي تعاقب أولئك الملحدين والزنادقة([١]).

صور من اضطهاد الكنيسة للعلماء:

إن النظرية التي هزت الكنيسة لأول مرة هي نظرية كوبرنيق سنة ١٥٤٣م الفلكية، فقبل هذه النظرية كانت الكنيسة تعتنق نظرية بطليموس التي تجعل الأرض مركز الكون، وتقول: إن الأجرام كافة تدور حولها.

فلما ظهر كوبرنيق بنظريته القائلة بعكس ذلك، كان جديرا بأن يقع في قبضة محكمة التفتيش، ولم ينج من ذلك لأنه كان قسيسا، بل لأن المنية أدركته بعد طبع كتابه بقليل، فلم تعط المحكمة فرصة لعقوبته، إلا أن الكنيسة حرمت كتابه (حركات الأجرام السماوية)، ومنعت تداوله بحجة أن ما فيه هو وساوس شيطانية مغايرة لروح الإنجيل.

وظنت أن أمر هذه النظرية قد انتهى، ولكن رجلا آخر هو جردانو برونو بعث النظرية بعد وفاة صاحبها، فقبضت عليه محكمة التفتيش، وزجت به في السجن ست سنوات فلما أصر على رأيه أحرقته سنة ١٦٠٠م وذرت رماده في الهواء وجعلته عبرة لمن اعتبر.

وبعد موته ببضع سنوات كان جاليلو قد توصل إلى صنع المرقب (التلسكوب)، فأيد تجريبيا ما نادى به أسلافه نظريا، فكان ذلك مبررا للقبض عليه ومحاكمته، ولما خشى

---

١ ــ أبو الحسن على الحسني الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص١٩١،١٩٢ بتصرف الطبعة الثامنة ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م دار القلم.

على حياته أن تنتهي بالطريقة التي انتهت بها حياة برونو أعلن ارتداده عن رأيه وهو راكع على قدميه أمام رئيس المحكمة.

ومن النظريات الجديدة عن الكون (نظرية الجاذبية) لإسحق نيوتن الذي ولد في السنة التي توفى فيها جاليلو سنة١٦٤٢م، ويعد عمله تتميما لما بدأه جاليلو، فقد مهد اكتشاف جاليلو لقانون البندول سنة١٦٠٤م الطريق أمام النظرية القائلة:

إنه من الممكن تفسير ظواهر الطبيعة بربط بعضها ببعض دون حاجة إلى تدخل قوى خارجية عنها.

وقد حاربد ، الكنيسة هذه النظرية وشنعت على معتنقيها قائلة: إن الأشياء لا تعمل بذاتها ولكن عناية ، ، هي التي تسيرها، وهاجم رجالها نيوتن بحجة أن نظريته تفضي إلى إنكار وجود الله، بنفي العناية الإلهية من الكون.

ولا شك أن نظرية نيوتن من أعظم النظريات العلمية أثرا في الحياة الأوروبية([1]).

هذه الأمثلة ونظائرها تجدها في معظم الكتب التي تحدثت عن الصراع بين الدين المسيحي والعلم، أو أرخت للقرن السادس عشر الميلادي فما بعده، ولدى معظم الذين تحدثوا عن اضطهاد الكنيسة لعلماء النهضة الحديثة.

---

١ ــ انظر: سفر الحوالي: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ص١٥٠ــ ١٥٦.

المبحث الثالث

أثر الاضطهاد في انقطاع سند الأناجيل

الاضطهاد سبب في انقطاع سند الأناجيل:

اتفقت المصادر شرقية وغربية، دينية وغير دينية على أن المسيحيين نزل بهم بعد المسيح بلايا وكوارث جعلتهم يستخفون بديانتهم، ويفرون بها أحيانا ويصمدون للمضطهدين مستشهدين أحيانا أخرى، وهم في كلتا الحالتين لا شوكة لهم ولا قوة تحميهم، وتحمي ديانتهم وكتبهم، وأنه في وسط هذه الاضطهادات يذكرون أنه دونت أناجيلهم الأربعة التي يؤمنون بها، ودونت رسائلهم.

ففي عصر نيرون دون مرقس إنجيله سنة ٦١م، وكتب أيضا لوقا إنجيله، وفي عهد هذا القيصر أو بعده دون يوحنا إنجيله([١]).

يقول صاحب كتاب (أضواء على المسيحية) عن هذه الاضطهادات وآثارها على الأناجيل:

في هذه الظروف النفسية العصيبة والجو الكالح والظلم المتعجرف، دونت بعض الأناجيل، وفي هذا الجو من الاضطهاد يجدر بالباحث في المسيحية أن يتحرى آثار هذا الاضطهاد، ويتساءل:

١ ــ هل يمكن إثبات سند متصل للديانة المسيحية؟

٢ ــ هل الأناجيل التي كتبت في عهود الاضطهاد المستمر منذ اللحظة الأولى تحمل صفة الكتاب المنزل من عند الله؟

٣ ــ هل في ظل هذا الاضطهاد الديني يمكن لكاتبي الإنجيل أن يتحلوا بصفة الحيدة العلمية التي ينادي بها علماء الغرب المسيحيون في العصر الحديث؟

---

١ ــ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٢٨،٢٩ بتصرف.

٤ ـ ما مدى الثقة التي يعطيها التاريخ لما كتب في هذه العهود من الأناجيل؟ وما مدى احترام التاريخ والعلم للرجال الذين كتبوا هذه الكتب؟ لاسيما في ظل هـذه الأحوال النفسية التي تجعل من العسير أن يقوم البحث العلمي على أسس محايدة نظيفة([1]).

ويوضح الشيخ أبو زهرة([2]) أن هذه الاضطهادات كانت سببا في اضطراب الأناجيل وفقدان سندها، فيقول:

هذه الاضطهادات مع أسباب أخرى جعلت بعض العلماء المسيحيين أنفسهم يعتذرون عن بعض الاضطراب في الأناجيل بأنها دونت في عصور اضطهاد المسيحية الأولى، بل ان مناظريهم يقررون بأن تلك الاضطهادات كانت سببا في فقد سندها المتصل بصاحب الشريعة.

وهذا ما أكده صاحب كتاب(إظهار الحق) بقوله:

" طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال: إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة، وتفحصنا في كتب الإسناد لهم، فما رأينا فيها شيئا غير الظن والتخمين".

ويقول في موضع آخر: " إن السند المتنازع بيننا وبينهم: السند المتصل، وهو أن يروي الثقة بواسطة أوبوسائط عن الثقة الآخر بأنه قال إن الكتاب الفلاني تصنيف فلان الحواري...وتكون الواسطة أو الوسائط من الثقات الجامعين لشروط الرواية، نقول: إن مثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثاني أو أول القرن الثالث إلى مصنف الأناجيل"([3]).

---

١ ـ انظر: متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص٢٥،٢٧.

٢ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٣١ بتصرف.

٣ ـ رحمت الله الهندي: إظهار الحق جـ١ ص١٠٥،٢٤٦.

أدلة انقطاع سند الأناجيل:

أولا ــ يدلل رحمت الله الهندي على انقطاع سند إنجيل متى بأنه كان باللسان العبري، وفقد بسبب تحريف الفرق المسيحية، والموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة، حتى لا يعلم باليقين اسم المترجم أيضا إلى هذا الحين، فضلا عن علم أحوال المترجم، نعم يقولون رجما بالغيب: لعل فلانا أو فلانا ترجمه([1]).

ثانيا ــ لم يثبت بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه، بل ههنا أمور تدل على خلافه:

١ ــ لما أنكر على هذا الإنجيل في القرن الثاني بأنه ليس من تصنيف يوحنا، وكان في هذا الوقت أرينيوس الذي هو تلميذ بوليكارب الذي هو تلميذ يوحنا الحواري موجودا، فما قال في مقابلة المنكرين: إني سمعت من بوليكارب أن هذا الإنجيل من تصنيف الحواري، فلو كان هذا الإنجيل من تصنيفه لعلمه بوليكارب وأخبر أرينيوس.

٢ ــ يقول المحقق برطشيندر: إن هذا الإنجيل كله، وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه، بل صنفها أحد في ابتداء القرن الثاني.

٣ ــ أنكرت فرقة ألوجين ــ التي كانت في القرن الثاني ــ هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا([2]).

ثالثا ــ يشكك محمد الشرقاوي([3]) في مرقس صاحب الإنجيل المعروف، فيقول:

" ولكن من هو مرقس محرر هذا الإنجيل؟ لا أحد يملك حجة أو وثيقة تعرفنا بشخص مرقس وكل ما يذكر هو آراء شائعة لا حجة قاطعة عليها، أو دليلا مقنعا يثبتها.

ثم يقول: من ذلك يتضح أن أحدا من علماء النصرانية لا يعرف بالضبط من هو مرقس كاتب الإنجيل، وإن كان الرأي الشائع أنه كان من تلاميذ بطرس وتابعيه...وكما أن صاحب هذا الإنجيل مجهول الهوية فإن تاريخ كتابة هذا الإنجيل محل جدل وعدم اتفاق".

---

١ ــ رحمت الله الهندي: إظهار الحق جـ١ ص١٢٤ بتصرف.

٢ ــ انظر: نفس المرجع جـ١ ص١٢٦.

٣ ــ محمد الشرقاوي: في مقارنة الأديان: بحوث ودراسات ص١٦٣، ١٦٦.

رابعا ــ يلحق البغداي([1]) لوقا بغيره من كتاب الأناجيل المجهولين، بقوله:
" وقد اختلفت النصرانية في لوقا اختلافا كليا بحيث يمكننا أن نلحقه في الجهالة بمترجم إنجيل متى".
كما أنه مجهول النسب والصناعة، فمن قائل أنه أنطاكي ولد بأنطاكية، ومن قائل أنه روماني ولد بإيطاليا، ومن قائل أنه كان طبيبا، ومن قائل أنه كان مصورا([2]).
هذه الجهالة التي تحيط بكتاب الأناجيل، تشكك في صحة نسبة هذه الأناجيل إليهم، وتطعن في سندها.
خامسا ـ يضاف إلى هذا أن الأناجيل الأربعة القانونية كتبت على مدى فترة زمنية تقدر بأكثر من ستين عاما، والأخطر من هذا أن أقدمها لم يكتب في حياة المسيح، ولا عقب رفعه مباشرة، أو حتى بعد ذلك ببضع سنين، لكنه كتب بعد خمسة وثلاثين عاما مضت منذ رفع المسيح([3]).
وهذا التأخير يؤكد انقطاع سند تلك الأناجيل بالمسيح(عليه السلام). بل إن أولى الكتابات المسيحية إشارة إلى الأناجيل جاءت في عصر متأخر.

وفي هذا يقول موريس بوكاي([4]):
" لا تشير أولى كتابات العصر المسيحي إلى الأناجيل إلا بعد مؤلفات بولس بفترة طويلة جدا، فالشهادات المتعلقة بوجود مجموعة من الكتابات الإنجيلية تظهر فقط في منتصف القرن الثاني، وبالتحديد بعد عام ١٤٠م...وقبل عام ١٤٠م لم يكن هناك ما يشهد بأن هناك من يعرف وجود مجموعة من الكتابات الإنجيلية...بل يجب انتظار عام ١٧٠م حتى تكتسب الأناجيل صفة الأدب المعترف به كنسيا".

---

١ ــ عبد الرحمن البغدادي: الفارق بين المخلوق والخالق ص٥٤٣.
٢ ــ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٤٥.
٣ ــ انظر: أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص٤٧.
٤ــ موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص٧٥،٩٨ الطبعة الرابعة ١٩٧٧م دار المعارف.

ولقد ورد في كتاب (محمد نبي الإسلام في التـــوراة والإنجيـــل والقـــرآن) أن الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى ما ظهرت إلا بعد ثلاثة قـــرون مـــن تـــاريخ المسيح، وهي متعارضة متناقضة مجهولة الأصل والتاريخ، بل وقع الخلاف بينهم فـــي مؤلفيها واللغات التي ألفوا بها، وأن نسخها الأصلية فقدت([1]).

فتأخر كتابة الأناجيل، وتأخر الإشارة إليها في الكتابات المسيحية، يشكك في صحتـــها وفي اتصال سندها.

يقول إبراهيم الجبهان([2]) في وصف هذه الأناجيل:

" إن تناقض هذه الأناجيل، وتعارضها، وانقطاع سندها، وافتقارها إلى أبســـط شـــروط التواتر، بالإضافة إلى ركاكة ألفاظها، وغموض معانيها...مما يؤكد تحريفها، ويضاعف من الشك في صحتها، ويسقط قيمتها العلمية".

فانقطاع سند الأناجيل أثر من آثار الاضطهاد الذي جعل المسيحيين يســـتخفون بدعوتهم، ويفقدون كثيرا من كتبهم، ويجعل ديانتهم عرضة للضياع والتحريف.

---

١ ــ انظر: محمد الطهطاوي: محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن ص٩٩.

٢ ــ إبراهيم سليمان الجبهان: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقـــائق عـــن النصرانيـــة والتبشـــير ص٤١ الطبعـــة ١٤٠٤هـــ الرئاســـة العامـــة لإدارات البحـــوث العلميـــة والافتـــاء (الرياض ــ المملكة العربية السعودية).

الفصل الثالث

المجامع الكنسية

ويشتمل على ما يلي:

التمهيـــــد :

تعريف بالمجامع الكنسية.

المبحث الأول :

مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

المبحث الثاني:

مجمع القسطنطينية الأول سنة٣٨١م.

المبحث الثالث:

مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م.

المبحث الرابع:

مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م.

التمهيــــد

تعريف بالمجامع الكنسية

أهميتها:

المجامع الكنسية هي التي كونت الديانة المسيحية، ووضعت أهم أسسها، وهــي التي حاربت التوحيد عن طريق قراراتها، فأصبحت الديانة المسيحية تدين في الواقــع لهذه المجامع في تكوينها. وترجع أهمية دراسة تلك المجامع إلى أنها تبرز العوامل التي ساهمت في بناء العقيدة المسيحية ونشرها، وكيف انفصلــت جغرافيــا الكنيســة إلــى شرقية وغربية، وكيف انفصلت عقائديا إلى أرثوذكسية وكاثوليكية وبروتستانتية، وكيف نشأت البابوية، وكيف نشأت فكرة الإصلاح الديني، وكيف نشأت فكرة فصل الدين عن الدولة في أوربا(١).

كما أن هذه المجامع كانت مصنعا لإنتاج الآلهة: ففي المجمع الأول ألهو عيسى(عليه السلام)، وفي المجمع الثاني ألهو روح القدس، وفي المجمع الثالث ألهو مريم، وفــي المجمــع الثاني عشر منحوا الكنيسة حق الغفران والحرمان، ومنح هذا الحق لمــن تشــاء مــن القساوسة ورجال الكهنوت، وفي المجمع العشرين قرروا عصمــة البابــا، والإقــرار بعصمته يعطيه حق النسخ والتشريع، بل وربما حق عزل آلهة وترشيح أخرى(٢).

تعريفها:

ينقل صاحب كتاب (أديان ومذاهب معاصرة) عن ميشيل جرجس قولــه فــي تعريف المجامع:

" المجامع هيئات شورية في الكنيسة المسيحية، رسم الرسل نظامها في حياتهم، حيــث عقدوا المجمع الأول بأورشليم سنة٥١م ـــ ٥٢م برئاسة يعقوب الرسول للنظــر فــي

---

١ ـــ انظر: رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٠٣.

٢ ـــ انظر: إبراهيم الجبهان: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير ص٤٥.

مسألة الختان عند الأمم، ومن ثم نسجت الكنيسة على منوالهم بعد ذلك"(١).

ويعرفها البعض بأنها المشاورة التي ينعقد لها جمع من علماء الدين المسيحي؛ للنظـــر في المسائل المتعلقة بالعقيدة أو بالشريعة على السواء، وتبحث في أحوال الكنائس"(٢).

أنواعها:

تنقسم المجامع المسيحية إلى قسمين:

القسم الأول: مجامع مسكونية أو عالمية، تجمع رجال الكنائس المسيحية في كل أنحـــاء المعمورة، وقد عقدت مرات معدودات في القرون الأولى، وشهدها ممثلو الكنائس مـــن جميع الأقطار، وكان السبب الرئيسي لعقدها ظهور مذاهب دينية غريبة ينبغي فحصـــها وإصدار قرارات بشأنها وشأن مبتدعيها.

القسم الثاني: مجامع مكانية أو إقليمية، وهي التي تعقدها كنائس مذهب فـــي دوائرهـــا الخاصة، لإقرار عقائد معينة أو رفضها، أو النظر في بعض الشئون المحلية الخاصة.

وزاد بعضهم قسما ثالثا سماه (المجامع الملية)، وهي عادة ما تكون خاصة بطائفة معينة وملة واحدة*.

ومن هذا التقسيم يظهر لنا أن حاجة الدراسة إنما تختص بالمجامع العامة لأنـــها هـــي المختصة بتقرير القواعد والقرارات الدينية العامة التي ينبغي أن تلتزم بها كل الطوائف والكنائس، وسيكون تركيزنا في هذا الفصل على هذه المجامع.

١ـــ عبد العزيز تمام: أديان ومذاهب معاصرة ص٣٨.

٢ ـــ انظر: أ ـــ متولي شلبي : أضواء على المسيحية ص٩٤.

ب ـــ سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٥٣.

* للمزيد انظر:أ ـــ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٠٤،٢٠٥.

ب ـــ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١١١.

ج ـــ متولي شلبي: المرجع السابق ص٩٤،٩٥.

د ـــ سعود الخلف: المرجع السابق ص١٥٣.

هـــ ـــ عبد العزيز تمام يوسف: المرجع السابق ص٣٨.

عددها:

لقد عقد النصارى ما يزيد على عشرين مجمعا مسـكونيا، منـذ القـرن الأول المسيحي إلى عام ١٨٦٩م، وكان أولها المجمع الذي انعقد في نيقية سنة ٣٢٥م، وكـان آخرها مجمع الفاتيكان سنة ١٨٦٩م، ولا يعترف الأرثوذكس إلا بقـرارات المجـامع السبعة الأولى التي كان آخرها مجمع نيقية سنة ٧٨٧م(١).

وسنركز في هذا الفصل على أربعة مجامع؛ نظرا لخطورتها، ولما لها مـن دور بارز في تكوين العقيدة المسيحية البولسية:

الأول: مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

الثاني: مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م.

الثالث: مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م.

الرابع: مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م.

---

١ ـ انظر: أ ـ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١٦٦.

ب ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص٩٥ـ٩٧.

جـ ـ عبد العزيز تمام يوسف: أديان ومذاهب معاصرة ص٣٩.

د ـ إبراهيم الجبهان: مايجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير ص٤٥.

المبحث الأول

مجمع نيقية سنة ٣٢٥م

هذا هو المجمع المسكوني الأول الذي له أثر بعيد في حياة التديـــن المســيحي، وهو أهم المجامع المسيحية وأخطرها، لأنه بداية التخطيط لعقيدة التثليث، واتخذت فيــه أخطر القرارات (ألوهية المسيح).

سبب انعقاده:

هناك سبب عام لانعقاد هذا المجمع وهو: اختلاف الطوائف المسيحية في شخص المسيح، أهو رسول من عند الله فقط، من غير أن تكون له منزلة أكثر ممن له شــرف السفارة بين الله وخلقه، أم له بالله صلة خاصة أكبر من رسول، فهو مـــن الله بمنزلــة الابن لأنه خلق من غير أب؟ وهناك سبب خاص يتعلق بنوع مـــن هــذه الخلافــات، وهو ما يسمونه في تاريخهم (بدعة آريوس)، الذي أخذ على نفســـه مقاومــة كنيســة الإسكندرية فيما تبثه بين المسيحيين من ألوهية المسيح، مقرا بوحدانية المعبود، وقد قال في بيان مقالته ابن البطريق:

كان يقـــول إن الآب وحــده الله، والابــن مخلــوق مصنــوع، وقــد كــان الآب إذا لم يكن الابن([1]).

ويتحدث صاحب كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) عن هذا المجمـــع وسبب انعقاده قائلا: كان السبب الرئيسي لعقد المجمع هو النظر في بدعــة آريــوس، الذي نادى بأن يسوع المسيح ليس أزليا وإنما هو مخلوق من الآب، وأن الابـــن ليــس مساويا للآب في الجوهر. في حين أن الكنيسة تؤمن بأن يسوع المسيح قد ولد من الآب لا من العدم، وأنه مساو له في الأزلية والجوهر. فأراد الملـــك قسـطنطين أن يحســم

---

١ ــ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١١٢،١١٣.

النزاع ضمانا لاستقرار الأمن في الدولة، فأرسل بذاته رسائل إلى الفرق المتخاصمة، وفي هذا يقول ابن البطريق:

بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان، فجمع البطاركة والأساقفة، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة وكانوا مختلفين في الآراء والأديان([1]).

عدد المجتمعين:

يبين محمد الحاج([2]) اختلاف الروايات التاريخية في عدد الذين حضروا هذا المجمع، بقوله:

أما عن عدد الذين حضروا هذا المجمع فتختلف الروايات التاريخية في ذلك، فصاحب (قصة الحضارة) يذكر أن عدد الأساقفة لا يقل عن ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا، يصحبهم حشد كبير من رجال الدين الأقل منهم درجة، وصاحب (تاريخ الأقباط) يذكر أنه قد حضر ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا من كل أنحاء العالم المسيحي، وقد بلغ مجموع الحاضرين نحو الألفين، ويذكر المؤرخ المسيحي ابن البطريق بأن العدد كان ثمانية وأربعين وألفين من الأساقفة، ويظهر لنا من مجموع هذه الروايات أن عدد المجتمعين كان يزيد على الألفين من رجال الدين من البطاركة والقساوسة وغيرهم.

أعمال المجمع:

لقد تم افتتاح هذا المجمع في العشرين من آيار سنة ٣٢٥م، ودامت جلساته سبعة وتسعين يوما، واجتمع تحت رياسة قسطنطين، وافتتح هو المناقشات([3]). واشتد الخلاف بين المجتمعين حول القول بألوهية المسيح، ووصل الخلاف إلى المعارك، وتبنت الأغلبية الساحقة رأي آريوس، فأصدر الإمبراطور قراره بفض الاجتماع، ثم أعيد عقد

---

١ ـ انظر: رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢١٢.

٢ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٧٥،١٧٦ بتصرف.

٣ ـ انظر: نفس المرجع ص١٧٩.

الاجتماع عقب ذلك ولم يحضره إلا الأعضاء القائلون بـــالتثليث وبألوهيـــة المســيح، وعددهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا، وحضر الإمبراطور نفسه([1]).

ينقل الشيخ أبو زهرة([2]) عن ابن البطريق قوله:

" وضع الملك للثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا مجلسا خاصا عظيما، وجلس في وسـطهم وأخذ خاتمه وسيفه فدفعه إليهم، وقال لهم:قد سلطتكم اليوم علـــى مملكتـــي لتصنعـــوا ما ينبغي لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين".

وكان الإمبراطور يتدخل في قضايا النقاش ويفرض رأيه أحيانا، ولقد استعمل ســلطانه كإمبراطور لفرض الآراء المؤلهة التي دافع عنها الفلاسفة الوثنيون، والتي تعتبر أقرب إلى عقيدته الوثنية.

قراراته:

وضع هذا المجمع المحدود من الأساقفة قرارات في العقيدة والشرائع، ولا يهمنا إلا بيان العقيدة التي قررها المجمع وفرضها على المسيحيين، وأهمـــها قـــرار تأليـــه المسيح، أو ما سمي فيما بعد(وثيقة الأمانة) أو(قانون الإيمان النيقاوي)، على أن نـــص قانون الإيمان المعروف عند النصارى اليوم لم يكن كله في مؤتمر نيقية، فقد تتـــابعت مجامع أخرى أضافت له نصوصا، والتثليث لم يكتمل بشكله الحـــالي إلا فـــي مجمـــع القسطنطينية سنة ٣٨١م، حيث كان فيه تأليه الروح القدس([3]). ومن هذه القرارات:

١ ـــ تكفير من يذهب إلى أن المسيح إنسان.

٢ ـــ تكفير آريوس وحرمانه وطرده.

٣ـــ إحراق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح، وتحريم قراءتها.

٤ ـــ الكنيسة الرسولية تحرم القول بأن الزمن قد خلا من ابن الله بتاتا.

---

١ ـــ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١٦٧ بتصرف.

٢ ـــ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١١٥.

٣ ـــ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٧٩.

٥ ـ طرد كل من يخرج على هذه العقيدة([1]).

٦ ـ يسوع هو الإله المتجسد.

٧ ـ يسوع هو ابن الله حقيقة.

٨ ـ الخطيئة الأصلية.

٩ ـ الصلب من أجل الفداء([2]).

ملاحظات على المجمع:

بعد هذا العرض الموجز للمجمع المسكوني الأول، نلاحظ عليه ما يلي:

أولا ـ اتخذ المجمع قراره بأقلية عضدها السلطان.

ثانيا ـ كان للملك قسطنطين اليد الأولى في ترجيح مذهب بولس الرسول الذي انتهى إليه المجمع.

ثالثا ـ إن عصا السلطان ورهبة الملك، كان لهما دخل كبير في إصدار قرار ألوهية المسيح.

رابعا ـ كيف يؤخذ برأي قسطنطين في ترجيح مسألة في العقيدة مع ملاحظة أنه ليس قديسا ولا قسيسا بل ولا مسيحيا؟

خامسا ـ ما هي سلطة المجمع الدينية في الأناجيل لتحل أو تحرم من غير الرجوع إلى النصوص في الأناجيل؟([3])

وهكذا نرى أن التوحيد يغلب رغم كثرة أتباعه، والتثليث يغلب بالقهر والسلطان وبقايا الوثنية، وطمست قوة السلطان نور المذهب الأول حتى اختفى المذهب الحق في لجة التاريخ ولم يبد على السطح إلا ألوهية المسيح.

---

١ ـ انظر: أ ـ محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٣٣.

ب ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص٩٨،٩٩.

٢ ـ إبراهيم خليل أحمد: محاضرات في مقارنة الأديان ص٢٢ بتصرف الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م دار المنار.

٣ ـ انظر: متولي شلبي: المرجع السابق ص٩٩.

المبحث الثاني

مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م

يعتبر هذا المجمع من المجامع التي لها أهميتها عند المسيحيين، لأنه كان مكملا لمجمع نيقية، ووثيقة الإيمان التي تؤمن بها الكنائس اليوم، حيث أقر هذا المجمع ألوهية روح القدس ليتم الثالوث.

سبب انعقاده:

تقرر في مجمع نيقية أن المسيح إله وأنه ابن الآب، وأنه جوهر قديم من جوهر الآب، ولم يتعرض للروح القدس أهو إله أم روح مخلوق وليس بإله؟ ولم يكن مجمع نيقية قد أصدر قرارا في هذا الأمر، لذلك ظهرت أفكار بين المسيحيين لا تعترف بألوهيته، ويظهر أن الإسكندرية التي كانت مهدا للأفلاطونية الحديثة ـ التي تقول بالتثليث وأن المسيطر على العالم ثلاث قوى مؤثرة فيه، قوة المكون الأول، والعقل (الابن)، والنفس العامة (الروح القدس) ـ تريد أن تفرض ذلك فرضا على المسيحيين، كما كانت العامل القوي في إعلان ألوهية المسيح([1]).

وعن سبب انعقاد هذا المجمع ينقل محمد الحاج قول صاحب (تاريخ الأقباط):

كان الغرض من هذا المجمع محاكمة أصحاب البدع ومنهم مقدونيوس ويوسابيوس وأبوليناريوس، وكان الأول أسقفا أقامه الآريوسيون على القسطنطينية سنة ٣٤٣م ثم عزل سنة ٣٦٠م، لمناداته ببدعة جديدة هي (إنكار لاهوت روح القدس)، إذ قال بأنه مخلوق كسائر المخلوقات، وقد ناقشه المجمع وحرمه وأسقطه من رتبة الأسقفية، وكان الثاني ينكر وجود الثلاثة أقانيم، ويقول: إن الثالوث ذات واحدة وأقنوم واحد، فناقشه المجمع ثم حرمه وأسقطه من رتبته، وكان الثالث أسقفا على اللاذقية والشام، وقد أنكر وجود النفس البشرية في المسيح، وقال بتفاوت العظمة بين الأقانيم، فالآب

---

١ ـ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٢.

أعظم من الابن، والابن أعظم من روح القدس، وقد حكم المجمع بحرمه وإسقاطه من رتبته(١).

فالجدال بدأ يطل برأسه من جديد، وكان هذه المرة حول طبيعة الروح القدس، هل هو إله أم ليس بإله؟ فريقان متناحران كل منهما يتعصب لرأيه ويدافع عنه:
الفريق الأول: كنيسة الإسكندرية التي تتزعم القول بالتثليث.
الفريق الثاني: أسقف القسطنطينية الذي أنكر ألوهية الروح القدس، ويناصره بعض القسس.
فاجتمع إلى الملك ثيودسيوس ذوو الأمر من وزرائه وقواده، وبلغوه أن العامة قد فسدوا، فهم مازالوا متأثرين بوحدانية آريوس، واعتنقوا مذهب مقدونيوس في أن الروح القدس ليس بإله قديم، بل هو مخلوق مصنوع، وحرضوه على أن يجمع جمعا من الأساقفة يثبتون عقيدة المجمع النيقوي، ويدحضون قول مقدونيوس، ويقرون أن الروح القدس إله(٢).

عدد المجمع وأعماله:

دعا الإمبراطور ثيودسيوس سنة ٣٨١م إلى عقد مجمع القسطنطينية لمواجهة الدعوات التي كانت منتشرة بين الكنائس. فاجتمع في القسطنطينية خمسون ومائة أسقف، ويظهر أن ذلك العدد لم يكن ممثلا لكل الكنائس ولكل الأقانيم، ولذلك كان اعتباره مجمعا عاما من الأمور التي ثارت حولها الأقوال.
اجتمع هذا المجمع في القسطنطينية، وتذاكر المجتمعون فيمن هو أولى بالرياسة، فقر رأيهم على أن تكون الرياسة لأسقف القسطنطينية، وبذلك نحي عنها رئيس كنيسة

---

١ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٣ بتصرف.
٢ ـ انظر:أ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٢.
ب ـ متولي شلبي : أضواء على المسيحية ص١٠٠.

الإسكندرية، ولكن مع إبعاده عن مكان الرياسة وموضع الزعامة، كان هو المقدم في المناقشة[1].

تبنى بطريرك الإسكندرية تيموثاوس مبدأ (ألوهية الروح القدس)، وقدم تفسيرا له إلى المجتمعين في المجمع فوافقوا عليه، وهو الآتي:

" ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، وليس روح الله شيئا غير حياته، فإذا قلنا إن روح القدس مخلوق، فقد قلنا إن روح الله مخلوقة، وإذا قلنا إن روح الله مخلوقة قلنا إن حياته مخلوقة، وإذا قلنا إن حياته مخلوقة قد زعمنا أنه غير حي، فقد كفرنا به، ومن كفر به وجب عليه اللعن"[2].

قرارات المجمع:

من أهم القرارات التي خرج بها مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م:

أولا ـ المصادقة على قرار مجمع نيقية سنة٣٢٥م (ألوهية المسيح)، وعدم شرعية المذهب الآريوسي، وفرض عقوبات مشددة على أتباعه في جميع أنحاء الإمبراطورية.

ثانيا ـ إثبات أن الروح القدس هي روح الله وهي حياته، فهي من اللاهوت الإلهي (ألوهية الروح القدس). يقول ابن البطريق في بيان قرارهم:

" زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا الذين اجتمعوا في نيقية: الإيمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، وثبتوا أن الآب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجود وثلاث خواص، وحدية في تثليث وتثليث في وحدية"[3]. وبذلك اكتمل بنيان الثالوث في نظرهم.

ثالثا ـ لعن وحرمان وطرد مقدونيوس وأشياعه، وكل من يخالف هذا القرار من البطاركة وغيرهم، وإسقاطهم من رتبتهم الكنسية.

---

١ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٢،١٢٣ بتصرف.

٢ ـ محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٤٤.

٣ ـ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٣،١٨٤.

رابعا ــ وضع المجمع سبعة قوانين أخرى تتعلق بنظام الكنيسة وسياستها([1]).

ملاحظات على المجمع:

في نهاية هذا المجمع نلاحظ عليه ما يلي:

أولا ــ من النظر في السلسلة السابقة التي قدمها بطريرك الإسكندرية يتضح أن مقدمة هذه السلسلة وهي: " روح القدس هي روح الله أي حياته" مقدمة ساقطة خاطئة لا يوافقه عليها أهل العلم والكتب المقدسة، وعارية عن الدليل عليها، والعقيدة الصحيحة هي أن روح القدس خلقه الله واتخذه ليكون رسولا بينه وبين من يريد أن يلقى عليه وحيا من خلقه أو أمرا كونيا.

ثانيا ــ ومرة أخرى فرض هذا القرار فرضا على المسيحيين، وعذب ولعن من خالفه، وحرم من الوظائف، وصودرت آراؤه وقتلت([2]).

ثالثا ــ بهذا المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١م أي في أواخر القرن الرابع الميلادي اكتملت فكرة التثليث كعقيدة للمسيحية بعد جدال عنيف بين الطوائف.

رابعا ــ هذه الفكرة التي اتخذتها المجامع بالترتيب وعلى التوالي، لم تقرر بأغلبية عامة مطلقة كما هو الشأن في المجامع والمؤتمرات العامة، ولكنها اتخذت برأي أقلية.

خامسا ــ في قرارات هذا المجمع خروج على ما قرره مجمع نيقية بالزيادة([3]).

هذا هو المجمع الذي قرر ألوهية روح القدس، واكتملت به عقيدة التثليث.

---

١ ــ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٢٠ بتصرف.

٢ ــ انظر:محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٤٤،٤٥.

٣ ــ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠١ بتصرف.

المبحث الثالث

مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م

لما استقرت العقيدة المسيحية عبر المجامع الأولى على القول بالتثليث في الآب والابن والروح القدس، قام بطريرك القسطنطينية فأعلن التفريق بين الأقنوم والطبيعة فقال: الأقنوم هو الآب، وهو الإله، وأما الطبيعة فهو الإنسان، وهو المسيح، ومريم ولدت الإنسان ولم تلد الإله، فهي أم الإنسان، وليست أم الإله. فكان مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م لمحاكمة هذه الأقوال وغيرها.

سبب المجمع:

السبب في عقد هذا المجمع كما يقول صاحب (تاريخ الأقباط):

محاكمة أصحاب البدع التي ظهرت في ذلك الحين ومنهم:

أولا ـ بيلاجيوس البريطاني الذي اعتقد أن خطيئة آدم(عليه السلام) قاصرة عليه ولم تتسرب منه إلى نسله، وأن الإنسان حين يولد يكون كآدم(عليه السلام) قبل الخطيئة، ومن ثم يمكن للإنسان بمحض إرادته أن يبلغ أسمى درجات الكمال، وبذلك أنكر قضية الخلاص والفداء، فناقشه المجمع ثم قطعه وأسقطه من رتبته.

ثانيا ـ نسطور أسقف القسطنطينية الذي نادى بانفصال طبيعة اللاهوت في السيد المسيح عن طبيعة الناسوت، ورتب على ذلك:

١ ـ أن اللاهوت لم يولد ولم يصلب ولم يقم مع الناسوت.

٢ ـ عدم جواز تسمية السيدة العذراء بوالدة الإله، وتسميتها أم يسوع فقط.

٣ ـ أن يسوع الظاهر ليس إلها ولكنه مبارك بما وهبه الله من الآيات([1]).
فنسطور وإن كان يعتقد أن المسيح فوق البشر إلا أنه أنكر ألوهيته، وقد جاء في (تاريخ الأمة القبطية) عن نحلته: ذهب نسطور إلى أن ربنا يسوع المسيح لم يكن إلها في حد ذاته، بل هو إنسان مملوء من البركة والنعمة، أو هو ملهم من الله لم يرتكب خطيئة([2]).

ويبين صاحب كتاب(أضواء على المسيحية) مذهب نسطور بقوله:
" يقرر بطريرك القسطنطينية نسطور أن هناك أقنوما وطبيعة، فأقنوم الألوهية من الآب، ونسبة الألوهية تكون إلى الآب، وطبيعة الإنسان وهو مولود من مريم، وإذا فمريم أم الإنسان وليست بأم الله، والمسيح الظاهر ليس إلها ولكنه مبارك بما وهبه الله من البركة والتقديس"([3]).
وقامت قيامة الكنيسة لذلك، ورأت أن هذا البطريرك نسطور قد جاء بهرطقة وإلحاد، لأنه بذلك أنكر ألوهية المسيح، وادعى أنه فقط إنسان مملوء من البركة والنعمة.

عقد المجمع وعدد الحضور:

خرجت جموع الأساقفة الوثنيين يعارضون فكرة نسطور في تفسيره للأقانيم، وقوله ببشرية المسيح، وفي مطلعهم أسقف رومية وبطريرك الإسكندرية وجرت المراسلات بين أسقف الإسكندرية وأساقفة أنطاكية ورومية وبيت المقدس، بشأن عقد مجمع للنظر في بدعة نسطور، فاتفقوا على عقد مجمع في أفسس لبحث هذا الموضوع، وإعلام صاحبه نسطور بالتبرؤ منه ولعنه إن أصر على رأيه([4]).

---

١ ـ انظر: رعوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٢٤.
٢ ـ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٤،١٨٥.
٣ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٢.
٤ ـ انظر: أ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٥.
ب ـ متولي شلبي: المرجع السابق ص١٠٣.

وفي أفسس سنة ٤٣١م انعقد المجمع، وحضره مائتان من الأساقفة([1]). وقيل حضره مائة وستون أسقفا([2])، بدعوة من الإمبراطورثيودوسيوس الصغير.

" وحول حضور نسطور هذا المجمع يدور خلاف: شنودة ذكر أن نسطور جاء ومعه أربعون أسقفا من أشياعه، وبذل كل جهد في إثبات صحة معتقداته. ويرى بعض المؤرخين أن نسطور وبطريرك أنطاكية علموا بما دبر لرأيهم من لعن وطرد فلم يذهبوا إلى المجمع"([3]).

ويؤيد الشيخ أبو زهرة الرأي الثاني القائل بعدم حضور نسطور المجمع، فيقول عن نسطور: " فلم يجد كبير فائدة في المجمع فلم يحضر لا هو ولا بطريرك أنطاكية"([4]).

ويقول صاحب (أضواء على المسيحية): " غير أن نسطور امتنع عن الحضور لما علمه من النية حول لعنه وطرده، واتخاذ قرار ضد مذهبه، وكذلك تبعه أساقفة أنطاكية"([5]).

قرارات المجمع:

من أهم القرارت التي توصل إليها مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م ما يلي:

أولا ـ تأليه مريم العذراء، وهي أم الله، كما يقول في ذلك كتابهم الذي وقعوه: إن مريم القديسة العذراء ولدت إلهنا يسوع المسيح الذي مع أبيه في الطبيعة، ومع الناس في الناسوت والطبيعة.

ثانيا ـ إقرار طبيعتين للمسيح، واحدة لاهوتية، والأخرى ناسوتية بشرية.

---

١ ـ انظر: أ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٥.

ب ـ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٢٥.

ج ـ إبراهيم خليل أحمد: محاضرات في مقارنة الأديان ص٢٦.

٢ ـ سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٦٢.

٣ ـ رءوف شلبي: المرجع السابق ص٢٢٤،٢٢٥.

٤ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٥.

٥ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٣.

ثالثا ـ وضع مقدمة قانون الإيمان من قوله: " نعظمك يا أم النور الحقيقي" إلى قوله: " يارب ارحم يارب آمين".

رابعا ـ لعن نسطور ونفيه إلى مصر، وطرده كنسيا([1]).

يقول صاحب كتاب (محاضرات في النصرانية):

ومع نفي نسطور وطرده فقد انتشر مذهبه، وينقل عن ابن البطريق قوله: تكاثرت النسطورية في المشرق والعراق والموصل والفرات والجزيرة"([2]).

وطبيعي أن ينتشر هذا المذهب، لأن الناس في ذلك الوقت لم يكونوا على اقتناع بألوهية المسيح.

ملاحظات على المجمع:

من الملاحظات التي وجهت إلى هذا المجمع:

أولا ـ لم يكن المجمع ذاته شاملا لكل أطراف النزاع، لغياب أساقفة أنطاكية ونسطور نفسه.

ثانيا ـ زاد المجمع في تفسير مفهوم الآب الذي وضعته المجامع السابقة، حيث قال: إن الابن وهو الله له طبيعتان، واحدة لاهوتية إلهية والأخرى ناسوتية بشرية.

ثالثا ـ لم تنل المناقشات في موضوع العقيدة حظها من التأييد بنصوص الأناجيل([3]).

كان هذا تعريفا مختصرا بمجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م، ثالث المجامع الكنسية المقدسة.

---

١ ـ انظر:أ ـ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٢٥.

ب ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٣.

ج ـ عبد العزيز تمام يوسف: أديان ومذاهب معاصرة ص٥٦.

٢ ـ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٥.

٣ ـ متولي شلبي: المرجع السابق ص١٠٤ بتصرف.

المبحث الرابع
مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م

أهميته:

يعتبر هذا المجمع من المجامع الخطيرة في تاريخ المسيحية، ذلك لأن موضوعه في صلب العقيدة، فهو يتعلق بطبيعة السيد المسيح(عليه السلام)، وقد كان هذا المجمع حادا، فقد تعددت فيه الآراء والاختلافات، وقد طرد منه بطريرك الإسكندرية ديسقورس بالقوة، وكان هذا المجمع أساس الانشقاق بين الكنائس إلى يومنا هذا.

سبب انعقاده:

من نتائج المجمع السالف اعتبار أن للمسيح طبيعتين: لاهوتية وناسوتية، وهذا القرار لم يحسم النزاع بين الطوائف المسيحية المتخاصمة، لاسيما والفريق المعارض أخذ ينشر مذهبه حتى سافرت مبادئه إلى الموصل والفرات، وعلى الجهة المقابلة نرى بطريرك الإسكندرية ديسقورس يخرج بمذهب جديد في تفسير طبيعة المسيح فيقول: إنهما طبيعتان في طبيعة واحدة، إنهما اللاهوت والناسوت التقيا في المسيح، ولهذا عقد بطريرك الإسكندرية مجمع أفسس الثاني وقرر فيه مذهبه أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت والناسوت، فغضبت الكنيسة الكاثوليكية وسمت هذا المجمع بمجمع اللصوص، وعارضه بُطريرك القسطنطينية معارضة شديدة وانسحب من المجلس وأعلن عدم احترامه لقرارات المجمع، فأمر رئيس المجمع بحرمانه وطرده، وحدث لذلك شغب وصخب وعراك شديد وعنيف، فأرادت ملكة الرومان وزوجها إنهاء ذلك الشغب، فدعت حكومتها إلى عقد مجمع في مدينة خلقيدونية سنة ٤٥١م(١).

---

١ ـ انظر:أ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٤،١٠٥.

ب ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٦.

ج ـ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٢٧

عدد المجمع وأعماله:

اجتمع في مدينة خلقيدونية في أكتوبر سنة ٤٥١م عشرون وخمسمائة أسقف، وكان الاجتماع تحت إشراف زوج الملكة، وكان أول اقتراح طلبه مندوبو رومية هو انسحاب ديسقورس بطريرك الإسكندرية من المجلس، فسأل الرئيس عن الباعث لهذا الانسحاب وعن الأسباب التي تلجئ المجمع إلى إخراج هذا البطريرك من قاعته؟ فكان اعتراض هؤلاء أن ديسقورس شكل مجمعا دون أن يستأذن الكرسي الرسولي، ويقصدون بالكرسي الرسولي بابا القسطنطينية، فلم يصادق مندوبو الحكومة على هذا الرأي، وقرر المجمع بقاء ديسقورس، حتى إذا كان اليوم الثاني منع ديسقورس وأساقفته بالقوة من حضور الجلسة، وقد حدث ضجيج وصخب ومنازعات أثناء الاجتماع مما جعل مندوبو الحكومة يصيحون فيهم قائلين بلسان أحدهم: " إنه لا يجدر بالأساقفة وأئمة الدين أن يأتوا مثل هذه الأعمال الشائنة من صياح وصراخ وسب وقذف وضرب ولكم، بل يجب عليهم أن يكونوا قدوة للشعب في الهدوء وتسيير الأمور على محور الحكمة والسداد، ولذلكم نرجوكم أن تستعملوا البرهان بدل المهاترة، والدليل عوضا عن القول الهراء، وأميلوا آذانكم إلى سماع ما سيتلى عليكم"(١).

قرارات المجمع:

خرج مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م بالقرارات التالية:

أولا ــ إن المسيح فيه طبيعتان منفصلتان لا طبيعة واحدة، وإن الألوهية طبيعة وحدها، والناسوت طبيعة وحده، التقتا في المسيح.

ثانيا ــ لعن نسطور وديسقورس وكل من يشايعهم في مقالتهم.

ثالثا ــ لعن وإيطال قرارات مجمع أفسس الثاني الذي كان قد عقده ديسقورس بطريرك الإسكندرية، والذي قرر فيه أن للمسيح طبيعة واحدة التقى فيها اللاهوت والناسوت.

---

١ ــ انظر: أ ــ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٦،١٢٧.

ب ــ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٦.

رابعا ـ نفي بطريرك الإسكندرية ديسقورس إلى فلسطين([1]).

وينقل الشيخ أبو زهرة([2]) عن ابن البطريق قوله في بيان قرار المجمع:

" قالوا إن مريم العذراء ولدت إلهنا، ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية، وشهدوا أن المسيح له طبيعتان، وأقنوم واحد، ووجه واحد، ولعنوا نسطورس، ولعنوا ديسقورس، ومن يقول بمقالته، ونفوه إلى فلسطين، ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بأفسس".

خامسا ـ انفصال الكنيسة المصرية القبطية عن الكنيسة الغربية في روما، فالكاثوليك يقولون بالطبيعتين، والأقباط والأرمن والسريان يقولون بالطبيعة الواحدة([3]).

ملاحظات على المجمع:

في نهاية هذا المجمع نلاحظ عليه ما يلي:

أولا ـ الجو الذي ساد اجتماعات المجمع كان عنيف الخصومة غير مهذب البروتوكول: إلى درجة أن رجال الحكومة وجهوا إنذارا إلى الأساقفة.

ثانيا ـ تمسك كل فريق برأيه، وهدم آراء الآخر، فقد تمسكت الكنيسة المصرية بالإسكندرية ببطريركها وبمذهبه، ورفضوا قرار المجمع الذي ينص على نفيه وطرده، ورفضوا كل رئاسة دينية تبعث بها الحكومة الرومانية.

ثالثا ـ ظهور مذهب جديد، وهو مذهب يعقوب البراذعي وفيه يدعو إلى مذهب الكنيسة المصرية التي ترى أن المسيح له طبيعة واحدة، على خلاف ما قرره هذا المجمع([4]).

---

١ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٥،١٠٦ بتصرف.

٢ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٧.

٣ ـ انظر: أ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٧.

ب ـ سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٦٢.

٤ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٦،١٠٧ بتصرف.

هذا هو رابع المجامع الكنسية التي كان لها أثر كبير على العقيدة المسيحية، والذي ترتب عليه انفصال الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية.

وفي ختام هذه المجامع ننوه إلى أن هناك مجامع كثيرة عقدها المسيحيون غير التي ذكرناها، وقد ذكر صاحب كتاب (سوسنة سليمان) أنه قد أحصى المجامع العامة من القرون الأولى للمسيحية حتى سنة ١٨٦٩م فكانت عشرين مجمعا. وكان آخر مجمع مسكوني عام عقده المسيحيون سنة ١٩٦٤م وهو الذي أقروا فيه وثيقة براءة اليهود من دم المسيح([١]).

ولم نرد استقصاء هذه المجامع، واقتصرنا على المجامع الأولى المهمة التي ناقشت قضية التثليث أو طبيعة المسيح، ودراستنا لهذه المجامع ما كانت إلا لنثبت مدى خطورتها في إحلال العقائد الفاسدة محل العقائد الحقة.

فمصدر المسيحيين في اعتقاداتهم ليس هو المسيح نفسه، أو الوحي الذي نزل عليه، وإنما هو الكنيسة، ورجال الدين المسيحي، أما العقائد السماوية الصحيحة فلا دخل للبشر في تقريرها.

---

١ ـ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٧.

الفصل الرابع
الوثنية والفلسفة الإغريقية

ويشتمل على ما يلي:

التمهيـــد :

العقيدة المسيحية الحالية عقيدة وثنية.

المبحث الأول :

اقتباس المسيحية من الوثنية والفلسفة الإغريقية.

المبحث الثاني:

التثليث عقيدة وثنية فلسفية.

المبحث الثالث:

التجسد والصلب والقيامة عقائد وثنية.

المبحث الرابع:

مقارنة بين آلهة الوثنيين وإله المسيحيين.

التمهيد

العقيدة المسيحية الحالية عقيدة وثنية

أكد علماء الأديان والتاريخ أن الديانة المسيحية قد اصطبغت بالصبغة الوثنية، وأنها أخذت عقيدتها وعبادتها من تلك الوثنيات، فضمتها إليها، ووضعت عليها اسمها، وقد استوقفهم هذا التشابه القوي بين العقائد المسيحية ونظيرها في العقائد الوثنية، مما جعلهم يرجعون الأولى إلى الثانية.

يقول التنير* في مقدمة كتابه(العقائد الوثنية في الديانة النصرانية):
" أطبقت فرق النصارى وجموعهم ـ منذ تنصر بولس، وكتابة رسائله، وتسجيل الأسفار الأخرى مثل إنجيل يوحنا وسفر الأعمال، وبعد مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م ـ على منظومة من العقائد الوثنية تناقض رسالة عيسى(عليه السلام) عبد الله ورسوله كل المناقضة، فانظر وتأمل الجذور الوثنية العميقة والأصيلة لهذه العقائد التي غيرت بها ديانة عيسى(عليه السلام) وحرفت إلى ديانة بولس ويوحنا والكنيسة والمجامع"([1]).

---

* هو محمد طاهر بن عبد الوهاب بن سليم التنير: (... ـ ١٣٥٢هـ=...ـ١٩٣٣م) باحث، من أهل بيروت، تعلم بها في الجامعة الأمريكية وأصدر جريدة المصور، وأقام في قرية عين عنوب، وفر في خلال الحرب العامة الأولى فلحق بالجيش العربي، توفي في دمر (من ضواحي دمشق) ودفن بها. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام جـ٦ ص١٧٣.

١ ـ محمد طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص١٢،٤٢ بتصرف تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م دار عمران (بيروت) مكتبة الزهراء(القاهرة).

وورد في موضع آخر من نفس الكتاب: توصل علماء الغرب ـ في القرن العشرين بعد التنقيب والفحص والموازنة ـ إلى أن النصرانية قد استمدت عقائدها الأساسية (التثليث والتجسد وموت الإله الابن وصلبه وقيامته من الأموات والفداء والكفارة والخلاص...) من الديانات الوثنية القديمة السابقة على المسيحية. وقد نص القرآن الكريم على ذلك منذ أربعة عشر قرنا، فقال تعالى تعليقا على تبديل النصارى العقائد وتغييرها: "*ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل*"(١)، أي ذلك قولهم هم، وليس ما جاء به الوحي، وأبلغه لهم عيسى(عليه السلام)، وهم يقلدون ويتشبهون الأمم الوثنية الكافرة التي سبقتهم: الوثنية المصرية القديمة، والوثنية الهندية البوذي والبرهمية، والوثنية البابلية والفارسية والرومية واليونانية(٢).

وهذا الفصل يوضح أثر الوثنية والفلسفة الإغريقية في الديانة والعقيدة المسيحية، وذلك من خلال مباحثه الأربع التالية:

المبحث الأول: اقتباس المسيحية من الوثنية والفلسفة الإغريقية.

المبحث الثاني: التثليث عقيدة وثنية فلسفية.

المبحث الثالث: التجسد والصلب والقيامة عقائد وثنية.

المبحث الرابع: مقارنة بين آلهة الوثنيين وإله المسيحيين.

---

١ ـ سورة التوبة آية(٣٠).

٢ ـ محمد التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص٢٥،٢٦ بتصرف.

المبحث الأول
اقتباس المسيحية من الوثنية والفلسفة الإغريقية

اقتباس المسيحية من الوثنية:

أكثر تعاليم المسيحية الحالية مستعار من الوثنية، والدارس للمسيحية اليوم إذا رجع إلى كتب الديانات القديمة الوثنية، يدهشه ذلك التماثل الواضح بين الشعائر والطقوس والأركان المسيحية والوثنية. فالمسيحية الحالية وثنية؛ لأن مسيحية اليوم هي مسيحية بولس، الذي اقتبس كثيرا من الطقوس الوثنية ليضمن نشر ديانته بين الوثنيين([1]).

وهذه أقوال تؤكد اقتباس المسيحية من الوثنية، ينقلها صاحب كتاب (النصرانية من التوحيد إلى التثليث)، منها:

يقول العقاد: كل شعيرة في المسيحية كانت معروفة في ديانات كثيرة سبقتها، حتى تاريخ الميلاد، وتاريخ الآلام قبل الصلب، فيوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر الذي يحتفل فيه بمولد المسيح كان هو يوم الاحتفال بمولد الشمس في العبادة المثرية (نسبة إلى الإله مثرا أحد آلهة قدماء الفرس)، وقد اتخذت المسيحية يوم الخامس والعشرين من شهر مارس تذكارا لآلام المسيح قبل الصلب، وهذا هو الموعد نفسه الذي اتخذه الرومان قبل المسيح لتذكار آلام الإله أتيس.

ويقول أحمد شلبي: ولم تكتف المسيحية باقتباس الأحداث، وإنما اقتبست أيضا الأيام والتواريخ، فمولد عيسى وصلبه وعودته إلى الحياة، تقع في أيام تتفق تماما مع أحداث وثنية ترتبط بمثل هذه الأيام.

---

١ — انظر: أ — محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص٩٦.

ب — أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص٨٣.

ويقول سيد قطب: لقد عبرت النصرانية إلى الدولة الرومانية في أشد عصور الوثنية والانحلال في هذه الدولة، ومن ثم دخلت الإمبراطورية الرومانية في النصرانية لا لتخضع لها، ولكن لتخضع النصرانية لوثنيتها العريقة.

ويقول أنور الجندي: كان للفكر الغربي بوثنياته وفلسفاته اليونانية والبابلية والهندية أكبر الأثر في تحريف المسيحية عن أصولها.

ولقد كتب محمد طاهر التنير كتابا سماه (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) أوضح فيه العلاقة الوطيدة بين كل شعيرة من شعائر النصرانية، وما يماثلها من عقائد الوثنيين([1]).

ويضيف مؤلف (النصرانية والإسلام) أقوالا أخرى توضح تبني المسيحية للوثنية، والتشابه الكبير بينهما، منها:

يعلق ول ديورانت على أسرار المسيحية بقوله:

إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها، ذلك أن العقل اليوناني المحتضر عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها.

ويلاحظ غوستاف لوبون تشابها واضحا بين الديانة البوذية وبين المسيحية، فيقول:

إنك تلاحظ تماثلا عجيبا من كل وجه بين صيام عيسى في البرية، حيث حاول الشيطان أن يغويه ثلاث مرات، وصيام بوذا، حيث حاول الشيطان أن يغويه ثلاث مرات أيضا.

ويقول أحمد شلبي:

إن مسيحية بولس استعارت عقيدتها وشعائرها من البوذية، فطبيعة اللاحق أن يستعير من السابق، ولا يمكن العكس.

يقرر العالم روبرتسون أن ديانة متراس لم تنته في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية.

---

١ ـ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص٩٦،٩٧،١٣٥.

ولقد عقد الخواجا كمال الدين وزميله روبرتسون مقارنة بين العقائد الوثنية وبين عقائد المسيحية الحالية وانتهيا إلى الآتي:

قبل ظهور المسيح كانت هناك معابد كثيرة تقدس عددا كبيرا من الآلهة، وكانت هذه الآلهة تعتبر كلها من نسل الشمس، وفي تلك الأديان أو أكثرها توجد المعتقدات الآتية:

أولا — كل هذه الآلهة ينسب لها أنها ولدت في نفس الفترة التي ينسب لعيسى أنه ولد فيها.

ثانيا — كل هؤلاء ولدوا في كهف أو حجرة تحت الأرض.

ثالثا — كلهم عاشوا حياة فيها عناء من أجل الجنس البشري.

رابعا — جميعهم كانوا يوصفون (المخلص، المنقذ، الوسيط).

خامسا — كلهم قهروا الشر والظلام.

سادسا — ألقى بهم بعد هزيمتهم في المدافن أو النيران السفلى.

سابعا — جميعهم هبوا من مدافنهم بعد الموت وصعدوا إلى عالم السماء.

ثامنا — كلهم أسسوا خلفاء لهم ورسلا ومعابد.

ويقول مجدي مرجان:

هكذا تطعمت المسيحية بالوثنية التي كان يدين بها وقتئذ معظم البشر من الرومان واليونانيين والمصريين والفرس والهنود وغيرهم([1]).

اقتباس المسيحية من الفلسفة الإغريقية:

أما عن اقتباس المسيحية من الفلسفة الإغريقية، وأثر الثانية في الأولى، فيقول صاحب كتاب (النصرانية من التوحيد إلى التثليث):

إن الفلسفة كان لها فعل السحر في النصرانية، فقد استطاعت أن تنفذ إلى أعماق العقيدة، يقول جنيبير: لقد ظل الفكر اليوناني خميرة لكل نظريات علم اللاهوت الذي

---

١ — انظر: محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٨٧ — ٢٨٦،٩٢.

نما نموا هائلا، فالمسيحيون ينهلون من ذلك النبع الدافق، سواء بطريقة مباشرة من كتب الفلاسفة الأفلاطونيين أو غير مباشرة([1]).

ويبدو أن الفلسفة التي كانت تسود المجتمع الروماني في الشرق والغرب هي: الفلسفة الإغريقية الهلينستية، التي تسربت إلى المسيحية، ونشأ ما يسمى بالمسيحية المفلسفة.

وينقل محمد الحاج قول إبراهيم نصحي:

والحق أن المؤثرات الهلينستية قد بدأت تتسرب إلى المعتقدات المسيحية، كما يقرر اللاهوتيون المسيحيون، إذ أخذت الكنيسة تلائم بين معتقداتها وبين أنماط الفكر المعروف في العالم الهلينستي.

ويضيف الحاج قائلا:

وأبرز قضية دخلت إلى المسيحية عن طريق الفلسفة هي (التثليث)، تلك الفكرة التي عرفها الفلاسفة اليونانيون([2]).

بعد هذا ندرك أن المسيحية تبنت الوثنية والفلسفة الإغريقية، واستمدت منهما الكثير من عقائدها وشرائعها وطقوسها.

---

١ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١١٦ بتصرف.

٢ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٢٠.

المبحث الثاني
التثليث عقيدة وثنية فلسفية

التثليث عقيدة وثنية:

التثليث عقيدة وثنية عرفته البشرية منذ غابر العصور، وإذا ما عدنا إلى العقائد الوثنية القديمة لوجدنا أن التثليث هو العقيدة الأساسية التي دان لها أصحاب هذه العقائد، ذلك أن فكرة تعدد الآلهة ظهرت في البشرية عند أول انحراف عن عقيدة التوحيد الأصلية، وموضوع تعدد الآلهة يكاد يكون عاما في جميع الثقافات القديمة، قال به المصريون القدماء، وقال به الآشوريون والبابليون والفرس والهنود والصينيون واليونان على اختلاف في عدد الآلهة ومكانتهم، واختلاف في تصور صلة الآلهة بعضهم ببعض أو صلتهم بالبشر، أما التثليث فلعله كان تحديدا لهذا التعدد الذي بولغ فيه أحيانا(١).

يوضح كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) هذه الحقيقة، وينقل صاحبه أقوال العلماء التي تؤكد أن التثليث عقيدة وثنية قديمة، منها:

قال موريس: كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي، أي أن الإله ذو ثلاثة أقانيم.

وجاء في كتاب(سكان أوربا الأول): كان الوثنيون القدماء يعتقدون بأن الإله واحد، ولكنه ذو ثلاثة أقانيم.

وقال العلامة دوان: إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هو التثليث، أي القول بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم، وهي برهما وفشنو وسيفا، ومجموع هذه الثلاثة الأقانيم إله واحد.

---

١ ـ انظر:أ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص٩٩.

ب ـ سعد الدين صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص١٣٢.

ج ـ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١١٨.

وقال السيد فابر: وكما نجد عند الهنود ثالوثا مؤلفا من برهما وفشنو وسيفا، نجد ذلك عند البوذيين، فإنهم يقولون: إن بوذا الإله، ويقولون بأقانيمه الثلاثة.

وقال دوان أيضا: البوذيون الذين هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلها مثلث الأقانيم، يسمونه فو، ويوجد في أحد المعابد المختصة ببوتالا في منشوريا تمثال فو مثلث الأقانيم.

وقال العلامة دوان: كان قسيسو هيكل ممفيس بمصر يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين في تعلم الدين بقولهم: إن الأول خلق الثاني، والثاني مع الأول خلقا الثالث، وبذلك تم الثالوث المقدس.

وقال أيضا: كان الفرس يعبدون إلها مثلث الأقانيم، مثل الهنود تماما، وهم : أورمزد، ومترات، وأهرمان، فأورمزد: الخلاق، ومترات: ابن الله المخلص والوسيط، وأهرمان: المهلك، وكان الآشوريون والفينيقيون يعبدون آلهة مثلثة الأقانيم، وكان الإسكندنافيون يعبدون إلها مثلث الأقانيم يدعونه: أودين، تورا، وفري، ويقولون عن هذه الثلاثة الأقانيم أنها إله واحد، وكان أهالي السويد والنرويج والدنمارك يفاخرون بعضهم في بناء الهياكل لهذا الثالوث، والتتر الوثنيون عبدوا إلها مثلث الأقانيم.

وقال العلامة فسك: كان الرومانيون الوثنيون القدماء يعتقدون بالتثليث، وهو أولا الله، ثم الكلمة، ثم الروح.

هكذا نرى التشابه بين أديان الوثنيين(1).

.ويقول مؤلف كتاب (الله واحد أم ثالوث):

والمتتبع لتاريخ الأديان الوثنية يجد أن الثالوث المقدس يعتبر أصلا من أصولها ومعتقدا من أهم معتقداتها، وقد قال بهذا الثالوث قدماء المصريين وقال به الهنود وقال به غيرهم من الأمم الوثنية.

وأثبت مرجان التشابه الكبير بين الثالوث المسيحي والثالوث المصري والهندي، بقوله: تدل الرموز التي اكتشفت عن الثالوث المقدس عند قدماء المصريين على مشابهته

---

١ ـ انظر: محمد طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص٥٥ــ ٦٨.

تماما للثالوث المسيحي، سواء في عدد الأقانيم أو في خاصية كل أقنوم منها.
ثم يقول: وقد أكد العلامة جارسلان كرين في كتابه: (ديانة قدماء المصريين) وجود التماثل والتطابق بين الثالوث المسيحي والثالوث الفرعوني، الأمر الذي دعاه إلى التقرير بأن الثالوث المسيحي مأخوذ عن الثالوث الفرعوني.
وعن مشابهة الثالوث المسيحي للثالوث الهندي يقر مالفير وجود تشابه كبير بين الثالوث الهندي والثالوث المسيحي، ويلاحظ التشابه التام بين قانون الإيمان الهندي وقانون الإيمان المسيحي([1]).

ويقارن صاحب كتاب (الأسفار المقدسة) بين التثليث المسيحي والتثليث البرهمي، فيقول:
" الديانة البرهمية قد استقرت أوضاعها في آخر الأمر على الاعتقاد بتثليث الآلهة، وإن كان ثالوثها يختلف عن ثالوث المسيحيين في نشأة كل أقنوم من أقانيمه وعمله وصفاته"([2]).

التثليث قضية فلسفية:

وكما أن التثليث عقيدة وثنية هو كذلك قضية فلسفية.
فمن العلماء من يرى بأن العقيدة المسيحية الطارئة قد نشأت عن تأثر بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة، وذلك أن أفلوطين* كان يرى أن الله هو منشئ الأشياء، وأن أول شيء صدر عن هذا المنشئ هو العقل، ومن العقل تنبثق الروح، وعن هذا الثالوث يصدر كل شيء.

---

١ ـــ انظر: محمد مرجان: الله واحد أم ثالوث ص٧٨ـــ ٨٢.

٢ ـــ علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص١٢٩، ١٣٠.

* هو زعيم مدرسة الإسكندرية، وهي المدرسة التي تنسب إليها الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، ومن رجال القرن الثالث الميلادي، ولد سنة ٢٠٥م وتوفى سنة ٢٧٠م.
انظر: علي عبد الواحد وافي: المرجع السابق ص١٢٩.

فوجه الشبه واضح كل الوضوح بين هذا المذهب من جهة وعقيدة التثليث التي استقرت عليها المسيحية من جهة أخرى([1]).

ويبين مؤلف كتاب (محاضرات في النصرانية) أن التثليث ليس من المسيحية بل من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، فيقول: اللاهوت المسيحي مقتبس من نفس المعين الذي كانت فيه الأفلاطونية الحديثة، وإن افترقا أحيانا في بعض التفاصيل، فإنهما يرتكزان على عقيدة التثليث، والأقانيم الثلاثة واحدة فيهما، أول هذه الأقانيم هو مصدر كل كمال، وهو الذي دعاه المسيحيون الآب، والثاني أو الابن هو الكلمة، والثالث هو دائما الروح القدس، على أنه يجب أن يلاحظ أن الأقانيم الثلاثة ليست في نظر هذا المذهب متساوية في الجوهر والرتبة، بينما هي متساوية عند المسيحية([2]).

ويوضح محمد الحاج([3]) مشابهة الثالوث المسيحي للثالوث الفلسفي الأفلاطوني، فيقول:

" الكون عند أفلوطين...صدر عن منشئ أزلي دائم، وهو ما يطلق عليه النصارى اسم الآب، والعقل هو الواسطة وهو صادر عن المنشئ الأول، وهو ما يطلق عليه عند النصارى اسم الابن، وعن هذا العقل تنبثق الروح، وهو ما يسميه النصارى روح القدس، ويقول أفلوطين: وعن هذا الثالوث يصدر كل شيء، ومنه يتولد كل شيء وهذا هو نفس اعتقاد النصارى في الثالوث الذي يعتبر منشئ الكون وخالقه".

فالتثليث عقيدة وثنية فلسفية، يتفق كثيرا مع ثالوث الأمم الوثنية السابقة، ومقتبس من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة.

---

١ ــ انظر: علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص١٢٩.

٢ ــ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص٣٦ بتصرف.

٣ ــ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٢٢،١٢٣.

المبحث الثالث
التجسد والصلب والقيامة عقائد وثنية

التجسد والوثنية:

عقيدة تجسد الإله وولادته من عذراء التي يقول بها المسيحيون، هي كذلك من عقائد الوثنية، وقد سبقهم إليها الهنود، حيث قالوا إن كرشنا هو فشنو بعد أن صار جسدا، وظهر بالناسوت بعد أن حل في رحم ديفاكي، فهو ابن العذراء النقية الطاهرة ديفاكي، ويدعونها والدة الإله.
وبوذا عند أتباعه إله تجسد وولدته أمه العذراء مايا، ونفس فكرة التجسد اعتقد بها الصينيون حيث قالوا بآلهة تجسدت، منها (فوهي وستين نونك وهوانكتي) وغيرهم، وفي مصر يقولون إن الإله رع ولد من جنب أمه لا كما يولد الناس، وقال اليونان إن الإسكندر المقدوني الذي ولد قبل المسيح بثلاثمائة وست وخمسين سنة إله على الأرض من الأم البشرية أولمبياس، وغير هؤلاء كثيرون قالوا بتجسد الإله([1]).

ويشترك المسيحيون والوثنيون في الاعتقاد بطلب الملوك والجبابرة قتل الآلهة المتجسدة، وهذا ما أكده محمد التنير بقوله نقلا عن جوكوت اشوندر:
يعتقد الهنود الوثنيون أنه لما ولد كرشنا سمعوا صوت مناد من السماء يقول لحاضنه: قم وخذ الولد واهرب به واقطع نهر الجومنا، ففعل كما أمر لأن الملك قانصا كان قاصدا إهلاك الطفل المخلص، وقد أرسل الملك المذكور رسلا من مملكته كي يقتلوا كل مولود ذكر. ونفس الاعتقاد تجده عند الصينيين والمصريين والفرس([2]).
وهذا يتفق تماما مع ما يعتقده المسيحيون*.

---

١ ـ انظر:أ ـ مصطفى شاهين: النصرانية تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهب ص٢١٢.

ب ـ سعود الخلف: دراسات في الأديان : اليهودية والنصرانية ص٢٢٦،٢٢٧.

٢ ـ انظر:محمد طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص١٣٩ ـ ١٤١.

* انظر:إنجيل متى:(٢ :١٣،١٤).

الوثنية مصدر عقيدة الصلب:

إن عقيدة صلب الإله للتكفير عن خطيئة البشر ليست من المسيحية التي جاء بها المسيح(عليه السلام) في شيء، وإنما هي عقيدة مصدرها الوثنية، فقد كان الوثنيون القدماء يعتقدون أنهم بسفك الدم يتخلصون من خطاياهم، كما كانوا يعتقدون أن آلهتهم مثل: كرشنا وبوذا وأوزيريس تألموا لكي يخلصوا أتباعهم من خطاياهم، بل إن الصليب نفسه بصورته المعهودة كان رمزا للحياة والتضحية عند الوثنيين.

وانتقلت هذه العقيدة إلى المسيحية التي جاء بها بولس من الديانات الوثنية التي سبقتها، خاصة ديانة الهنود البراهمة، فهي معتقد سائد عندهم قبل السيد المسيح بمئات السنين([1]).

يجلي هذه الحقيقة كتاب (العقائد الوثنية) بإيراد أقوال العلماء التي تؤكد أن عقيدة صلب الإله من أجل الخلاص والتكفير عن خطايا البشر، كانت موجودة لدى الأمم الوثنية، منها:

قال العلامة دوان: إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة، قديم العهد جدا عند الهنود الوثنيين وغيرهم. وقال: يعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو، قد تحرك شفقة وحنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه. وقال: إن تألم وموت أوزيريس هما السر العظيم في ديانة المصريين، وكان الوثنيون يدعون بروميسيون مخلصا، المقدم نفسه ذبيحة لخلاص الناس، وكانوا يدعون بوخص ابن المشترى من العذراء المخلص، الابن الوحيد، حامل الخطايا، الفادي، وكان الفرس يدعون مترا الوسيط بين الله والناس، والمخلص الذي بتألمه خلص الناس ففداهم.

وقال العلامة هوك: ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس والخطيئة.

---

١ — انظر: أ — سعد الدين صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص١٦٠، ١٦١.

ب — محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٥٦.

وقال العلامة القس جورج كوكس: ويصف الهنود كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا، لأنه قدم نفسه ذبيحة، ويقولون: إن عمله هذا لايقدر عليه أحد سواه.
وقال مكس مولر: البوذيون يزعمون أن بوذا قال: دعوا كل الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع علي، كي يخلص العالم. وقال العلامة موري: يحترم المصريون أوزيريس، ويعدونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة. وعبد المكسيكيون إلها مصلوبا دعوه المخلص والفادي([1]).
يتضح من هذه الأقوال أن عقيدة الصلب دانت بها الأمم الوثنية، وأن المسيحية لم تكن بدعا من الوثنية في هذا الاعتقاد.

القيامة عقيدة وثنية قديمة:

اقتبست المسيحية عقيدة القيامة من المصريين القدماء والرومان والفرس والهندوكيين البراهمة والبوذيين وغيرهم من الوثنيين، فالقيامة عقيدة وثنية ضاربة في أعماق التاريخ.
فلقد زعم قدماء المصريين أن أوزيريس إلههم دفن في قبره ثم عاد إلى الحياة ثانية، وزعم قدماء الرومان أن إلههم رملس مات وقام من قبره، وكذلك الفرس([2]).

يؤكد محمد التنير أن الوثنيين كانوا يعتقدون بقيامة إلههم من الموت ، بقوله:
يعتقد وثنيو الهند بقيام كرشنا من الموت، وبصعوده إلى السماء بجسده، وقصة قيام بوذا من بين الأموات تماثل قصة قيام كرشنا، ويعتقد المجوس بألوهية زودستر، ويقولون: إنه أرسل ليفدي الناس ويخلصهم، وأنه بعد ما أتم أعماله على الأرض صعد إلى السماء، وأوزيريس المخلص المولود من عذراء قام من بعد موته، والمصريون يدعونه (الواحد المبعوث)، وأصاب حورس الإله من العذراء إيزيس ما أصاب أوزيريس،أي

---

١ ــ انظر: محمد طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص٧٤ــ ٨٢.

٢ ــ انظر: محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٥٨،٥٩.

قتل ثم قام من بين الأموات، و مثراث مخلص الفرس وهو الوسيط بين الله والناس، مات قتيلا، ثم قام من بين الأموات، والمخلص باخوص من العذراء سميل بعد قتله قام من الأموات، وكما قال الوثنيون عن قيام أبناء آلهتهم من بين الأموات، قالت النصارى عن يسوع المسيح تماما*، وكيف لا يقولون هذا بحقه وهو أحد أبناء الآلهة الذين تجسدوا بحسب اعتقادهم([1]).

فالتجسد والصلب والقيامة كلها عقائد وثنية، نقلها بولس إلى مسيحيته، لتساهم في نشرها بين الأمم، وليستسيغها الرومان الوثنيون.

---

* انظر: إنجيل متى:(٢٨ :٧) إنجيل مرقس:(١٦ :٦).

١ — محمد طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص١٥٧— ١٦٣ بتصرف.

المبحث الرابع

مقارنة بين آلهة الوثنيين وإله المسيحيين

نعقد ـ في هذا المبحث ـ مقارنة بين آلهة الوثنيين: (كرشنا، بوذا، مترا) وإله المسيحيين (المسيح)، وبين ما يقوله الوثنيون عن آلهتهم وما يقوله المسيحيون عن المسيح، لنرى التطابق شبه التام أو التام أحيانا بين آلهة الوثنيين وإله المسيحيين، مما يؤكد أن عقيدة المسيحيين في المسيح مستقاة من الديانات الوثنية.

كرشنا والمسيح:

" نقل محمد التنير مقابلة رائعة بين ما يقوله الهنود البراهمة في كرشنا وبين ما يقوله النصارى في المسيح...وقد أورد في هذه المقابلة ستة وأربعين نصا وردت في عقيدة البراهمة عن كرشنا ، تقابلها بنفس المعنى، وأحيانا بنفس اللفظ نصوص وردت في كتب النصارى عن السيد المسيح"([1]).

وسأنقل ـ هنا ـ بعض نصوص هذه المقارنة، لنرى الموافقة التامة بين هذه الأقوال:

م	أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا	أقوال النصارى في يسوع المسيح
١ ـ	كرشنا هو: المخلص، والفادي، والمعزي، والراعي الصالح والوسيط، وابن الله، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس. ولد كرشنا من العذراء ديفاكي التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها.	يسوع المسيح هو: المخلص، والفادي، والمعزي، والراعي الصالح والوسيط، وابن الله، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس. ولد يسوع من العذراء مريم التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها.

١ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٠٥،١٠٦.

م	أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا	أقوال النصارى في يسوع المسيح
٢ ـ	عرف الناس ولادة كرشنا من نجمه الذي ظهر في السماء.	لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته.
٣ ـ	لما ولد كرشنا سبحت الأرض، وأنارها القمر بنوره، وترنمت الأرواح، وهامت ملائكة السماء فرحا وطربا، ورتل السحاب بأنغام مطربة.	لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحا وسرورا، وظهر من السحاب أنغام مطربة.
٤ ـ	ولد كرشنا بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية.	ولد يسوع المسيح بحالة الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية.
٥ ـ	وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنا الطفل الإلهي، وطلب قتل الولد، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنا.	وسمع حاكم البلاد بولادة يسوع الطفل الإلهي، وطلب قتله، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح.
٦ ـ	وأول الآيات والعجائب التي عملها كرشنا شفاء الأبرص.	وأول الآيات والعجائب التي عملها يسوع المسيح شفاء الأبرص.
٧ ـ	كرشنا صلب ومات على الصليب.	يسوع صلب ومات على الصليب.
٨ ـ	لما مات كرشنا حدثت مصائب وعلامات شر عظيم، وأحاط بالقمر هالة سوداء، وأظلمت الشمس في وسط النهار.	لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة، وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت، وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة.
٩ ـ	ومات كرشنا ثم قام من بين الأموات.	ومات يسوع ثم قام من بين الأموات.

م	أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا	أقوال النصارى في يسوع المسيح
١٠ ــ	وصعد كرشنا بجسده إلى السماء، وكثيرون شاهدوه صاعدا.	وصعد يسوع بجسده إلى السماء، وكثيرون شاهدوه صاعدا.
١١ ــ	ويدين كرشنا الأموات في اليوم الأخير.	ويدين يسوع الأموات في اليوم الأخير(١).

بوذا والمسيح:

" بوذا هو محور البوذية، واعتقاد البوذنيين فيه يشبه إلى حد كبير اعتقاد النصارى في المسيح. وقد عقد كل من أحمد شلبي ومحمد التتير مقابلة بين أقوال الوثنيين البوذنيين في بوذا وبين ما يقوله النصارى في يسوع المسيح...وقد ذكر التتير في مقابلته ثمانية وأربعين نصا، أما شلبي فقد اقتصر على اثنين وعشرين نصا"(٢).

وسنقتصر ــ هنا ــ على بعض النصوص التي أوردها محمد التتير(٣)في هذه المقابلة:

م	أقوال الهنود الوثنيين في بوذا	أقوال النصارى في يسوع المسيح
١ ــ	ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل.	ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل.
٢ ــ	كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم.
٣ ــ	وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه (نجم المسيح).	وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر في المشرق، ويدعى (نجم المسيح).

---

١ ــ محمد طاهر التتير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص١٨٥ــ ٢٠٠ بتصرف.

٢ ــ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٠٨.

٣ ــ محمد طاهر التتير: المرجع السابق ص٢٠٣ــ ٢١٨ بتصرف.

م	أقوال الهنود الوثنيين في بوذا	أقوال النصارى في يسوع المسيح
٤ —	لما ولد بوذا فرحت جنود السماء، ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين: ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطي الناس المسرات والسلام.	لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء، ورتلوا الأناشيد حمدا للواحد المبارك قائلين: المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة.
٥ —	كان بوذا ولدا مخيفا، وقد سعى الملك بميسارا وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقى يحيا.	كان يسوع ولدا مخيفا، سعى الملك هيرودس وراء قتله كي لا ينزع الملك من يده.
٦ —	وصام بوذا وقتا طويلا.	وصام يسوع وقتا طويلا.
٧ —	وعمل بوذا عجائب وآيات مدهشة لخير الناس.	وعمل يسوع عجائب وآيات مدهشة لخير الناس.
٨ —	لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان، وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية أي: بقوة إلهية.	لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان، وفتح القبر بقوة غير اعتيادية أي: بقوة إلهية.
٩ —	وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.	وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله على الأرض.
١٠ —	ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض، ويعيد السلام والبركة فيها.	ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض، ويعيد السلام والبركة فيها.
١١ —	وسيدين بوذا الأموات.	وسيدين يسوع الأموات.
١٢ —	قال بوذا: فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا علي، ليخلص العالم من الخطيئة.	يسوع هو مخلص العالم، وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه، ويخلص العالم.

مترا والمسيح:

ديانة متراس هي: " ديانة فارسية الأصل، وقد ازدهرت في بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون، ثم نزحت إلى روما حوالي سنة ٧٠ قبل الميلاد، وانتشرت في بلاد الرومان، وصعدت إلى الشمال حتى وصلت بريطانيا، وقد اكتشفت بعض آثارها في مدينة يورك ومدينة شستر وغيرها من مدن انجلترا"(١).

وإذا نظرنا إلى عقائد المسيحيين في المسيح، وجدناها تطابق عقائد أتباع مترا فيه، وإليك البيان: ـ

م	أقوال الوثنيين في مترا	أقوال النصارى في يسوع المسيح
١ ـ	ولد مترا في زاوية من الأرض أو كهف.	ولد المسيح في غار.
٢ ـ	ولد مترا في الخامس والعشرين من ديسمبر.	ولد المسيح في الخامس والعشرين من ديسمبر عند المسيحيين الأوربيين.
٣ ـ	دفن مترا ولكنه عاد للحياة وقام من قبره.	والمسيح بعد دفنه قام من قبره.
٤ ـ	مات مترا ليخلص البشر من خطاياهم.	مات المسيح ليخلص البشرية من الخطيئة.
٥ ـ	صعد مترا إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون.	صعد المسيح إلى السماء بعد قيامته من قبره.
٦ ـ	كان لمترا اثنا عشر حواريا.	كان للمسيح اثنا عشر تلميذا.
٧ ـ	كان أتباع مترا يعمدون باسمه.	والمسيحيون لديهم هذا التعميد بوصفه ختم عهد النعمة لهم.

---

١ ـ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١٥٣.

م	أقوال الوثنيين في مترا	أقوال النصارى في يسوع المسيح
٨ ـ	في ذكرى مترا كل عام يقام عشاء مقدس.	في المسيحية عشاء رباني يعتبر طعاما مقدسا روحيا للمسيحيين.
٩ ـ	كان يدعى مترا مخلصا من الخطيئة ومنقذا.	المسيح مخلص الخطاة ومنقذ.
١٠ ـ	مترا وسيط بين الله والبشر.	المسيح وسيط بين الله والناس(١).

هذه المقارنات* تبرهن على وجود تشابه كبير بين إله المسيحيين وآلهة الوثنيين، وأن اعتقاد النصارى في المسيح هو نفس اعتقاد الأمم الوثنية في آلهتهم.

١ـ انظر: أ ـ محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٩٣،٩٤. ب ـ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١٥٣،١٥٤.

* للمزيد انظر: أ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٠٥ـ ١١٠.
ب ـ محمد الطهطاوي: المرجع السابق ص٩٦ـ ١٠٤.
ج ـ أحمد شلبي: المرجع السابق ص١٥٤ـ ١٥٨.

الخاتمـــــة

النتائج والتوصيات

النتائج:

بعد هذه الرحلة ــ عبر الصفحات السابقة ــ مع (تطور العقيدة المسيحية بين عيسى(ﷺ) وبولس)، يخرج البحث بمجموعة من النتائج. من أهمها:

١ــ الإسلام هو دين الله الذي بعث به رسله، مؤمنين به، داعين إليه.

٢ــ التوحيد عماد كل دعوة سماوية، وملاك كل رسالة ربانية، وأساس كل دين إلهي.

٣ــ التوراة الحالية تصرح بالتوحيد، وتدعو إليه، وتنهى عن الشرك بكل شعبه.

٤ــ الله تعالى ــ في الديانة التي جاء بها عيسى(ﷺ) ــ واحد أحد، لا شريك له ولا مثيل.

٥ــ عيسى(ﷺ) ــ في العقيدة المسيحية الصحيحة ــ ليس إلها ولا ابنا لله وإنما هو بشر.

٦ــ قرر القرآن الكريم بشرية عيسى(ﷺ)، ونهى عن الغلو فيه ورفعه إلى درجة الألوهية.

٧ــ المسيح عيسى(ﷺ) في الإنجيل نبي ورسول.

٨ــ القرآن الكريم ما عرف عيسى(ﷺ) إلا بشرا أكرمه الله بالنبوة والرسالة.

٩ــ رسالة عيسى(ﷺ) لم تكن ذات طابع عالمي، وإنما كانت رسالة خاصة ببني إسرائيل.

١٠ــ النبي محمد(ﷺ) مبشَّر به في التوراة والإنجيل.

١١ــ أكد القرآن الكريم بشارة عيسى(ﷺ) بأحمد(ﷺ) خاتم الأنبياء وإمام المرسلين.

١٢ــ بولس هو واضع أسس العقيدة المسيحية المعروفة اليوم، والمسيح عيسى(ﷺ) منها براء.

١٣ــ التثليث والخلاص والتجسد والصلب عقائد ينقضها الكتاب المقدس، ويرفضها العقل السليم، والمنطق السديد.

١٤ــ الكتاب المقدس بعهديه مليء بالنصوص التي تنفي صلب المسيح(عليه السلام)، وتؤكد تخليص الله له، ورفعه إليه، وصلب غيره.

١٥ــ القرآن الكريم وإنجيل برنابا يقرران أن المسيح(عليه السلام) لم يُقتل ولم يُصلب، ولكن شبه لهم.

١٦ــ ادعاء ديونة المسيح(عليه السلام) للخلق ادعاء باطل يرفضه العقل الصريح لأول وهلة، فكيف يترك الله تعالى أمر الحساب للمسيح(عليه السلام) ويقف هو موقف المتفرج؟

١٧ــ يغلب على العقائد المسيحية المعاصرة أنها أسرار فوق إدراك العقل وخارج دائرته.

١٨ــ تواجه العقيدة المسيحية الحالية انتقادات حادة من معتنقيها وعلماء اللاهوت فيها.

١٩ــ تطوُّر العقيدة المسيحية وانحرافها بعد عيسى(عليه السلام) كان لأسباب مختلفة، لكن التطور الحاسم كان على يد بولس.

٢٠ــ عداوة بولس للمسيحية هي التي دفعته ليتظاهر بالدخول فيها، ليستمر في حربها بسلاح جديد، سلاح الهدم من الداخل.

٢١ــ أحدث بولسِ في المسيحية أحداثا خطيرة، حيث استبدل بعقيدة التوحيد عقيدة التثليث، واخترع عقيدة الخلاص والتجسد والصلب والقيامة والدينونة، ونقل المسيحية من المحلية إلى العالمية.

٢٢ــ يحتل بولس في المسيحية الحاضرة مكانة المؤسس، والمعلم الأول، وتنسب إليه أكثر مما تنسب لغيره.

٢٣ــ كان للاضطهاد أثر كبير في اندراس معالم المسيحية الصحيحة، وانقطاع سند الأناجيل، وإلجام الأصوات التي تدعو إلى الحق والتوحيد.

٢٤ــ المجامع الكنسية كان لها دور بارز في إحلال العقائد الفاسدة محل العقائد الحقة، فهي التي حاربت التوحيد عن طريق قراراتها.

٢٥ــ كانت المجامع الكنسية مصنعا لإنتاج الآلهة، ففي مجمع نيقية سنة ٣٢٥م تم تأليه المسيح، وفي مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م اتُخذ قرار بألوهية الروح القدس، وفي مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م أُلِّهت مريم العذراء.

٢٦ـ ترتب على مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م انفصال الكنيسة الشرقية التي تقول بالطبيعة الواحدة عن الكنيسة الغربية التي تقول بالطبيعتين.

٢٧ـ أطبقت فرق النصارى وجموعهم على منظومة من العقائد الوثنية، تناقض عقيدة عيسى(عليه السلام) كل المناقضة.

٢٨ـ التثليث عقيدة وثنية قديمة، كما أن التثليث ليس من المسيحية بل من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة.

٢٩ـ عقيدة تجسد الإله وولادته من عذراء التي يقول بها المسيحيون من العقائد الوثني، بل إن الصلب نفسه بصورته المعهودة كان رمزا للحياة والتضحية عند الوثنيين، وكما قال الوثنيون عن قيام أبناء آلهتهم من بين الأموات، قالت النصارى عن يسوع المسيح تماما.

٣٠ـ هناك تشابه كبير بين إله المسيحيين وآلهة الوثنيين مما يؤكد أنه واحد منهم، وأن عقيدة المسيحيين في المسيح مستقاة من الديانات الوثنية.

التوصيات:

يوصى البحث بعدة توصيات ومقترحات، من أهمها:

١- أن يولي الأزهر والمؤسسات الدعوية مزيدا من الاهتمام بتلك البعثات التي تهدف إلى التبشير بالإسلام، والكشف عن الوجه الحقيقي للمسيحية التي جاء بها عيسى(عليه السلام).

٢- أن يتسلح الدعاة ـ خاصة المبعوثين إلى الخارج ـ بسلاح العلم ودراسة الأديان، لبيان الحق من الباطل، وإفحام المعاند، وإلزام الخصم الحجة في مجال الدعوة والمناظرة.

٣- أن تدرج وزارة الأوقاف دراسة الأديان والمذاهب ـ خاصة المسيحية ـ ضمن مواد دوراتها التدريبية للدعاة.

٤- إنشاء إذاعة إسلامية دولية متخصصة، يكون هدفها الدعوة إلى الإسلام، ومواجهة حملات التنصير العالمية.

٥- أن يهتم الباحثون المتخصصون في علم الأديان ومقارنتها بدراسة عقيدة الدينونة كعقيدة أساسية في المسيحية الحالية، والبحث عن الجذور الوثنية للديانة النصرانية.

وفي نهاية هذا البحث أسأل الله تعالى أن يتقبل منـــي هــذا الجـــهد المتواضـــع وأن ينفع به، ويعلم الله أنني بذلت ما في وسعي حسب طاقتي، ولم أدخر جهدا طــــوال مدة البحث، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فما لهذا أردت ولا قصــدت، وحسبي أنني بشر يصيب ويخطئ، وما توفيقي إلى بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع*

م	المصادر والمراجع
١	القرآن الكريم.
٢	إبراهيم خليل أحمد: محاضرات في مقارنة الأديان ــ الطبعة الأولــى ــ دار المنار (القاهرة) ــ ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٣	إبراهيم سليمان الجبهان: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانيـة والتبشير ــ الرئاسة العامة لإدارات البحـوث العلميـة والإفتـاء والدعـوة والإرشاد (الرياض) ــ ١٤٠٤هـ.
٤	أثناسيوس الرسولي (القديس): تجسد الكلمة ــ نقله إلى العربية مرقس داود ــ الطبعة الثامنة ــ دار النشر الأسقفية (القاهرة) ــ [د.ت].
٥	أحمد حجازي السقا (الدكتور): أقـانيم النصـارى ــ الطبعـة الأولـى ــ دار الأنصـار (القـاهرة) ــ ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
٦	البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل ــ الطبعة الأولــى ــ دار الجيـل (بيروت) ــ ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

* اعتمدت هذه الرسالة على مائة وتسعة عشر مصدراً ومرجعاً، منها ستة عشر لمؤلفين مسـيحيين، وسبعة لمؤلفين غير عرب، والباقي لمؤلفين مسلمين قدامى ومحدثين. وروعي في هــذه القائمــة ما يلي:

١ــ الترتيب هجائي باعتبار أسماء المؤلفين المدونة على كتبهم.

٢ــ الكتب التي أصدرتها هيئة أو دار نشر ولا تنسب إلى مؤلف رتبت حسب عنوانها.

٣ــ المؤلف غير العربي قُدم فيه اسم العائلة، وأُدخل في الترتيب الهجائي.

٤ــ حذف (ابن) و(أب) و(ال) من الترتيب.

٥ــ إذا لم يكن للكتاب ناشر أو تاريخ نشر كُتب:[د.ن، د.ت].

٦ــ صُدِّرت القائمة بالقرآن الكريم أعظم وأصدق مصدر.

م	المصادر والمراجع
٧	حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة ــ دار الفضيلة للنشر والتوزيع (القاهرة) ــ [د.ت].
٨	أحمد ديدات: . . . الله في العقيدة المسيحية ــ ترجمة علي عثمان ــ المختار الإسلامي للنشر والتوزيع (القاهرة) ــ [د.ت].
٩	مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ــ ترجمة علي الجوهري ــ دار الاعتصام (القاهرة) ــ [د.ت].
١٠	المسيح في الإسلام ــ ترجمة وتعليق محمد مختار ــ المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع (القاهرة) ــ [د.ت].
١١	المسيح في الإسلام ومحاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح ــ نقله إلى العربية وقدم له علي الجوهري ــ دار الفضيلة للنشر والتوزيع (القاهرة) ــ [د.ت].
١٢	أحمد شلبي (الدكتور): مقارنة الأديان: المسيحية ــ الطبعة العاشرة - مكتبة النهضة المصرية (القاهرة) ــ ١٩٩٣م.
١٣	أحمد عبد الوهاب (اللواء): اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ــ الطبعة الأولى ــ مكتبة وهبة (القاهرة) ــ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
١٤	المسيح في مصادر العقائد المسيحية ــ الطبعة الثانية ــ مكتبة وهبة (القاهرة) ــ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٥	الالوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوس (ت ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ــ إدارة الطباعة المنيرية بمصر ــ [د.ت].
١٦	إنجيل برنابا: ترجمة خليل سعادة ، تقديم محمد رشيد رضا ــ دار الفتح للإعلام العربي (القاهرة) ــ [د.ت].

المصادر والمراجع	م
باجه جي زاده، عبد الرحمن بن سليم البغدادي: الفارق بين المخلوق والخالق ـ تعليق أحمد حجازي السقا ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة) ـ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.	١٧
البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ): الجامع الصحيح (صحيح البخاري) ـ دار الجيل (بيروت) ـ [د.ت].	١٨
بهاء النحال (الدكتور): تأملات في الأناجيل والعقيدة ـ دار الاتحاد الأخوي للطباعة (القاهرة) ـ [د.ت].	١٩
بوكاي موريس (الطبيب): دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ـ ترجمة دار المعارف ـ الطبعة الرابعة ـ دار المعارف (القاهرة) ـ ١٩٧٧م.	٢٠
بولس باسيلي (القمص): المسيح من هو؟ : في التوراة والإنجيل والقرآن ـ الطبعة الأولى ـ دار نوبار للطباعة ـ ١٩٩٦م.	٢١
بين الإسلام والمسيحية: كتاب أبي عبيدة الخزرجي (ت ٥٨٢هـ): حققه وقدم له وعلق عليه محمد شامة ـ مكتبة وهبة (القاهرة) ـ [د.ت].	٢٢
التنير، محمد بن طاهر التنير البيروني (ت ١٣٥٢هـ): العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي ـ الطبعة الأولى ـ دار عمران (بيروت) ـ ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.	٢٣
التوراة السامرية : ترجمة الكاهن السامرى : أبو الحسن إسحق الصورى، نشرها وعرف بها الدكتور أحمد حجازى السقا - الطبعة الأولى - دار الأنصار (القاهرة) ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م	٢٤
ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ): الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ مطبعة المدني (القاهرة) ـ [د.ت].	٢٥
جبران مسعود: الرائد ـ الطبعة الأولى ـ دار العلم للملايين (بيروت) ـ ١٩٦٤م.	٢٦

المصادر والمراجع	م
الجرجاني، العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ): كتاب التعريفات ـ تحقيق عبد المنعم الحفني ـ دار الرشاد (القاهرة) ـ [د.ت].	٢٧
الجعفري، أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري (ت ٦٦٨ هـ): الرد على النصاري ـ تحقيق وتقديم محمد محمد حسانين ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة المدارس (الدوحة ـ قطر) ـ ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.	٢٨
جمعة علي الخولي (الدكتور): تاريخ الدعوة ـ الطبعة الأولى ـ [د.ن] ـ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.	٢٩
جنيبير، شارل: المسيحية نشأتها وتطورها ـ ترجمة عبد الحليم محمود ـ المكتبة العصرية (صيدا ـ بيروت) ـ [د.ت].	٣٠
حبيب سعيد: أديان العالم ـ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية (القاهرة) ـ [د.ت].	٣١
تاريخ المسيحية: فجر المسيحية ـ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية (القاهرة) ـ [د.ت].	٣٢
سيرة بولس الرسول ـ الطبعة الثالثة ـ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفيا مع دار الثقافة(القاهرة) ـ [د.ت].	٣٣
ابن حجر، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، راجعه قصي محب الدين الخطيب ـ الطبعة الثالثة ـ دار الريان للتراث (القاهرة) ـ ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.	٣٤
حسن أيوب: تبسيط العقائد الإسلامية ـ الطبعة الرابعة ـ دار البحوث العلمي (الكويت) ـ ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.	٣٥
أبو الحسن على الحسني الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ الطبعة الثامنة، دار القلم (الكويت) ـ ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.	٣٦

م	المصادر والمراجع
٣٧	حسني يوسف الأطير: عقائد النصارى الموحدين: بين الإسلام والمسيحية ـ الطبعة الأولى ـ دار الأنصار (القاهرة) ـ ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٣٨	حمدي عبد العال (الدكتور): الملة والنحلة في اليهودية. المسيحية. الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ دار القلم للنشر والتوزيع (الكويت) ـ ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٣٩	حنا جرجس الخضري (الدكتور القس): تاريخ الفكر المسيحي: يسوع المسيح عبر الأجيال ـ دار الثقافة (القاهرة) ـ [د.ت].
٤٠	المسيح إله أم إنسان قراءة في فكر كارل بارت ـ الطبعة الأولى ـ دار الثقافة (القاهرة) ـ [د.ت].
٤١	ابن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ): المسند ـ الطبعة الأولى ـ دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ لبنان) ـ ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
٤٢	الخطيب، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (من علماء القرن الثامن الهجري): مشكاة المصابيح ـ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر (دمشق) ـ ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.
٤٣	خير الدين الزركلي: الأعلام ـ الطبعة العاشرة ـ دار العلم للملايين (بيروت ـ لبنان) ـ ١٩٩٢م.
٤٤	ديورانت، ول وإيريل: قصة الحضارة ـ ترجمة محمد بدران ـ دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت) ـ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٤٥	رءوف شلبي (الدكتور): يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء: دراسة مقارنة للمسيحية ـ الطبعة الثالثة ـ دار التوحيد (المنصورة) ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٤٦	راغب عبد النور (الدكتور): القيامة ـ مكتبة المحبة (القاهرة) ـ [د.ت].
٤٧	زكي شنودة (المستشار): المسيح ـ مكتبة المحبة (القاهرة) ـ [د.ت].

م	المصادر والمراجع
٤٨	سعد الدين السيد صالح (الدكتور): العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ــ الطبعة الثانية ــ مكتبة التابعين (القاهرة)، مكتبة الصحابة (جدة) ــ ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٤٩	مشكلات العقيدة النصرانية ــ الطبعة الثانية ــ مطبعة دار البيان بمصر ــ ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٥٠	سعود بن عبد العزيز الخلف (الدكتور): دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ــ الطبعة الأولى ــ مكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة) ــ ١٤١٤هـ.
٥١	سفر بن عبد الرحمن الحوالي: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ــ الدار السلفية للنشر والتوزيع (الكويت) ــ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
٥٢	سيد قطب: في ظلال القرآن ــ الطبعة الشرعية العاشرة ــ دار الشروق (القاهرة) ــ ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٥٣	الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت ٥٤٨ هـ): الملل والنحل ــ الطبعة الأولى ــ مؤسسة ناصر للثقافة ــ ١٩٨١م.
٥٤	عباس محمود العقاد: عبقرية المسيح - دار نهضة مصر (القاهرة) - [د.ت]
٥٥	عبد الله الترجمان الأندلسي، إنسلم تورميدا (القس): تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ــ تقديم وتحقيق وتعليق محمود علي حماية ــ الطبعة الثانية ــ دار المعارف (القاهرة) ــ ١٩٨٤م.
٥٦	عبد الحليم أحمدي (الدكتور): العقيدة الإسلامية خصائصها وآثارها ــ جامعة الكويت ــ ١٩٨٤م.
٥٧	عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ــ الطبعة الثانية ــ دار القلم (دمشق) ــ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

المصادر والمراجع	م
عبد الرحمن عبد الخالق(الشيخ): شهادة الإنجيل على أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ـ الطبعة الأولى ـ مركز البحث العلمي جمعية إحياء التراث الإسلامي (الكويت) ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.	٥٨
عبد العزيز تمام يوسف (الدكتور): أديان ومذاهب معاصرة ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة المنار الإسلامية (الكويت) ـ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.	٥٩
عبد الغني عبود (الدكتور): المسيح والمسيحية والإسلام ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربي (القاهرة) ـ ١٩٨٤م.	٦٠
عبد الكريم الخطيب (ت ١٤٠٦هـ): المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب الحديثة (القاهرة) ـ ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.	٦١
عبد الملك علي الكليب: المسيح عليه السلام في دين الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (الكويت) ـ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.	٦٢
عبد الوهاب عبد السلام طويلة: وجاء النبي المنتظر ـ الطبعة الأولى ـ الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة) ـ ١٤٠٥هـ.	٦٣
العلمي، عبد الله العلمي الغزي الدمشقي (ت ١٣٥٥هـ): سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية : بين شيخ وقسيس ـ الطبعة الأولى ـ [د.ن] ـ ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.	٦٤
علي عبد الواحد وافي (الدكتور): الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ـ الطبعة الثالثة ـ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) ـ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.	٦٥
عمر سليمان الأشقر (الدكتور): الرسل والرسالات ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة الفلاح (الكويت) ـ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.	٦٦
عوض سمعان: الله في المسيحية: الله بين الفلسفة والمسيحية ـ الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة (القاهرة) ـ [د.ت].	٦٧

المصادر والمراجع	م
الله في المسيحية: الله طرق إعلانه عن ذاته ـ الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة (القاهرة) ـ [د.ت].	٦٨
قيامة المسيح والأدلة على صدقها ـ الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة (القاهرة) ـ [د.ت].	٦٩
الغزالي، حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ): الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ـ تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي ـ الطبعة الثالثة ـ دار الجيل (بيروت) ـ ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.	٧٠
فنسنك، أ.ي: مفتاح كنوز السنة ـ نقله إلى اللغة العربية محمد فؤاد عبد الباقي ـ الطبعة الثانية ـ دار القلم (بيروت ـ لبنان) ـ ١٩٨٥م.	٧١
فوزي جرجس: التثليث والتوحيد ـ مكتبة المحبة (القاهرة) ـ [د.ت].	٧٢
الفيروز آبادي، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط ـ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوس، الطبعة السادسة ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.	٧٣
القرافي، الإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ): الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على اليهود والنصارى ـ تحقيق مجدي محمد الشهاوي ـ مكتبة القرآن (القاهرة) ـ [د.ت].	٧٤
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ـ دار الكتب العلمية (بيروت ـ لبنان) ـ [د.ت].	٧٥
الكتاب المقدس : العهد القديم و العهد الجديد ـ طبعة العيد المئوى ـ دار الكتاب المقدس بمصر ـ ١٨٨٣ـ١٩٨٣.	٧٦
ابن كثير، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم ـ دار التراث (القاهرة) ـ [د.ت].	٧٧

المصادر والمراجع	م
المسيح عيسى بن مريم ـ مكتبة التربية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ـ لبنان) ـ ١٩٨٧م.	٧٨
اللقاء بين الإسلام و النصرانية : بين الدكتور أحمد حجازى السقا والأنبا غريغوريوس ـ دارالبشير (القاهرة) ـ [د.ت].	٧٩
ماجد عبد السلام إبراهيم (الدكتور) : العلاقة بين الدين والدولة فى اليهودية و النصرانية والإسلام ـ [د.ن] ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.	٨٠
ماير، ف.ب: حياة بولس ـ تعريب مرقس داود ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة المحبة (القاهرة) ـ [د.ت].	٨١
متى بهنام: أقانيم اللاهوت الثلاث ولاهوت الابن ـ مكتبة كنيسة الأخوة (القاهرة) ـ [د.ت].	٨٢
متولي يوسف شلبي : أضواء على المسيحية : دراسات في أصول المسيحية ـ الطبعة الأولى ـ الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع ـ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.	٨٣
مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا : دار شهاب للنشر والتوزيع ـ مكتبة المنار الإسلامية (الكويت) ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.	٨٤
محمد إبراهيم الجيوشي (الدكتور) : دراسات في النصرانية ـ [د.ن] ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.	٨٥
محمد أحمد الحاج (الدكتور) : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ـ الطبعة الأولى ـ دار القلم (دمشق)، الدار الشامية (بيروت) ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.	٨٦
محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ) : مختار الصحاح ـ دار الرسالة (الكويت) ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.	٨٧
محمد تقي العثماني : ما هي النصرانية ؟ ـ رابطة العالم الإسلامي (مكة المكرمة) ـ [د.ت].	٨٨

المصادر والمراجع	م
محمد حسن عبد الرحمن : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتاب الحديث (الكويت) ـ ١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.	٨٩
محمد خير رمضان يوسف : تتمة الأعلام للزركلي ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن حزم (بيروت ـ لبنان) ـ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.	٩٠
محمد أبو زهرة (الإمام) : محاضرات في النصرانية ـ دار الفكر العربي (القاهرة) ـ [د.ت].	٩١
محمد سيد طنطاوي (الدكتور) : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ـ الطبعة الأولى ـ الزهراء للإعلام العربي: قسم النشر ـ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.	٩٢
محمد عبد الله الشرقاوي (الدكتور) : في مقارنة الأديان : بحوث ودراسات ـ الطبعة الثانية ـ دار الجيل (بيروت) ـ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.	٩٣
محمد عزت إسماعيل الطهطاوي (المستشار) : محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن ـ مكتبة النور (القاهرة) ـ [د.ت].	٩٤
النصرانية والإسلام : عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ـ مطبعة التقدم (المنيرة) ـ [د.ت].	٩٥
محمد فؤاد عبد الباقي : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ـ أعد فهارسه أبو حفص سيد بن إبراهيم بن صادق ـ الطبعة الثالثة ـ دار الحديث (القاهرة) ـ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.	٩٦
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار الحديث (القاهرة) - ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.	٩٧
محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ـ الطبعة الرابعة ـ [د.ن] ـ ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م.	٩٨
محمد مجدي مرجان : الله واحد أم ثالوث ـ دار النهضة العربية (القاهرة) ـ [د.ت].	٩٩

م	المصادر والمراجع
١٠٠	المسيح إنسان أم إله ـ دار النهضة العربية (القاهرة) ـ [د.ت].
١٠١	محمد وصفي (الدكتور) : المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ـ مراجعة وتقديم علي الجوهري ـ دار الفضيلة للنشر والتوزيع (القاهرة) ـ [د.ت].
١٠٢	محمود حامد عثمان (الدكتور) : القاموس القويم في اصطلاحات الأصوليين ـ الطبعة الأولى ـ دار الحديث (القاهرة) ـ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٠٣	محمود شلتوت (الإمام الأكبر) : الإسلام عقيدة وشريعة ـ الطبعة السابعة ـ دار الشروق (القاهرة) ـ ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
١٠٤	محمود علي حماية (الدكتور) : التجسد والصلب بين الحقيقة والافتراء ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف (القاهرة) ـ [د.ت].
١٠٥	مديحة خميس : رحلة بين أرجاء الكتاب المقدس ـ دار الفكر العربي (القاهرة) ـ [د.ت].
١٠٦	المسعودي، أبو الفضل المالكي المسعودي(من علماء القرن العاشر الهجري): المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل ـ تقديم وتحقيق وتعليق بكر زكي إبراهيم عوض ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة أولاد عثمان (القاهرة)، مكتبة رشوان ـ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٠٧	مصطفى شاهين (الدكتور) :،النصرانية تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهب ـ دار الاعتصام (القاهرة) ـ [د.ت].
١٠٨	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره أ.ي.ونسنك ـ الاتحاد الأممي للمجامع العلمية، مطبعة بريل في مدينة ليدن ـ ١٩٦٧م.
١٠٩	المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ـ راجعه عبد الوهاب السيد عوض الله (المراقب بالمجمع)، محمد عبد العزيز القلماوي (المراقب العام بالمجمع) ـ الطبعة الثالثة ـ مطابع الأوفست ـ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

المصادر والمراجع	م
المعلم بطرس البستاني : محيط المحيط ــ مكتبة لبنان (بيروت) ــ ١٩٨٧م.	١١٠
منسي يوحنا (القس) : تاريخ الكنيسة القبطية ــ مكتبة المحبة (القاهرة) ــ [د.ت].	١١١
منصور حسين عبد العزيز : دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام ــ الطبعة الأولى ــ الشركة المصرية للطباعة (القاهرة) ــ ١٩٦٣م.	١١٢
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي (ت ٧١١هـ) : لسان العرب ــ دار صادر (بيروت) ــ [د.ت].	١١٣
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض) ــ [د.ن ــ د.ت].	١١٤
ناشد حنا : ٥ حقائق عن الإيمان المسيحي ــ مكتبة كنيسة الأخوة (القاهرة) ــ [د.ت].	١١٥
نصر بن يحيي بن عيسى بن سعيد المتطبب (ت ٥٨٩ هـ) : النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ــ تقديم وتحقيق وتعليق محمد عبد الله الشرقاوي ــ دار الصحوة للنشر والتوزيع (القاهرة) ــ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.	١١٦
الهندي، رحمت الله الهندي (ت ١٣٠٨ هـ) : إظهار الحق ــ تقديم وتحقيق أحمد حجازي السقا ــ الطبعة الثانية ــ دار التراث العربي للطباعة والنشر (القاهرة) ــ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.	١١٧
ياقوت الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان ــ دار الفكر، دار صادر (بيروت) ــ [د.ت].	١١٨
يوسف رياض : ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ــ الطبعة الخامسة ــ [د.ن] ــ ١٩٩٧م.	١١٩

انتهت المصادر والمراجع

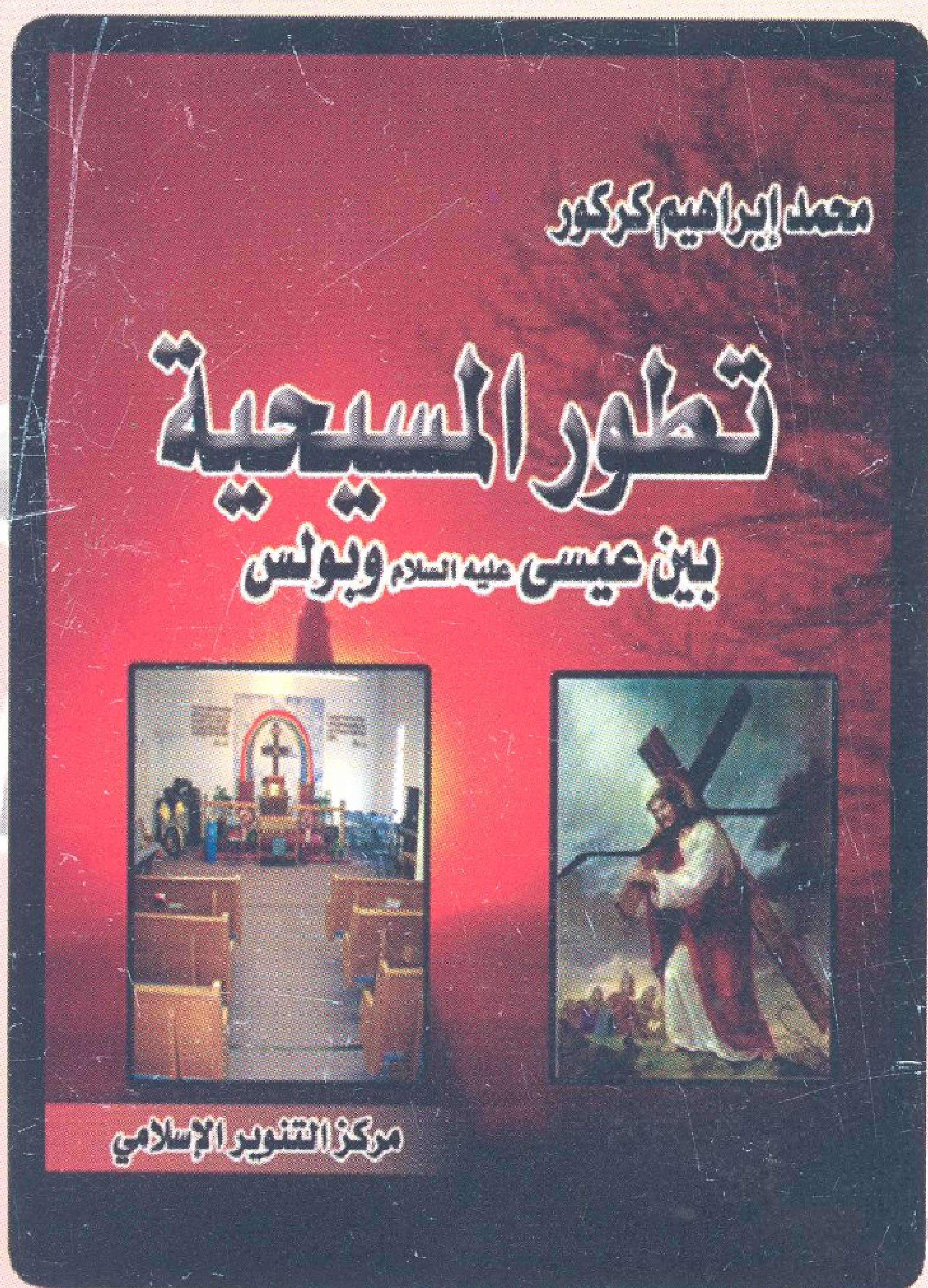
فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
٢٠٥	نشاط بولس في التبشير بالمسيحية.
٢٠٥	تلقي بولس مبادئ المسيحية.
٢٠٦	سبب تحول بولس إلى المسيحية.
٢٠٨	المبحث الثالث: ما أدخله بولس على المسيحية.
٢٠٨	بولس والعقيدة المسيحية.
٢١٠	بولس والشريعة المسيحية.
٢١١	بولس ومصادر المسيحية.
٢١١	بولس وعالمية المسيحية.
٢١٣	المبحث الرابع: مكانة بولس في المسيحية الحاضرة.
٢١٧-٢٣٧	**الفصل الثاني: الاضطهادات المسيحية.**
٢١٨	التمهيد: الاضطهادات المسيحية وأنواعها.
٢٢٠	المبحث الأول: اضطهاد الرومان للمسيحية.
٢٢٠	أسباب هذا الاضطهاد.
٢٢١	أشهر عهود اضطهاد الرومان للمسيحيين.
٢٢١	اضطهاد نيرون سنة ٦٤م.
٢٢٣	اضطهاد تراجان سنة ١٠٦م.
٢٢٤	اضطهاد ديسيوس سنة ٢٤٩م.
٢٢٥	اضطهاد دقلديانوس سنة ٢٨٤م.
٢٢٧	المبحث الثاني: اضطهاد المسيحية لمخالفيها.
٢٢٧	قوة المسيحية واضطهادها لمخالفيها.
٢٢٧	محكمة التفتيش.
٢٢٩	صور من اضطهاد المسيحيين لمخالفيهم.
٢٣٠	الصراع بين الكنيسة والعلم.
٢٣١	صور من اضطهاد الكنيسة للعلماء.
٢٣٣	المبحث الثالث: أثر الاضطهاد في انقطاع سند الأناجيل.

تمت الرسالة

والله ولي التوفيق،

محمد إبراهيم كركور



تطور الم

بين عيسى عليه ال







مركز التنوير الإسلامي